

شرح الصدوق

بشرح حال الموتى والقبور

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

شرح وتعليق

محمد حسن الطحطاوي

أشرف على طبعه
خادمه العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
دولة قطر

تأليف
سيوطي

دار الرشيد

دمشق بيروت

مكتبة الأبيات

بيروت - لبنان

عفوا غير مسموح بخروجه خارج المكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا اسْتَعَرْتَ كِتَابِي وَانْتَفَعْتَ بِهِ
فَاخْذِرْ - وَقِيَّتَ الرَّدَى - مِنْ أَنْ تُغَيِّرَهُ
وَأَرْدُدَهُ لِي سَالِمًا إِنِّي شَغِفْتُ بِهِ
لَوْلَا مَخَافَةُكُمْ الْعِلْمِ لَمْ تَرَهُ

مكتبة الأنصاري

١٢٧٦

الرقم العام :

الرقم الفني : ١٨١ / س.ي. ٥

تاريخ الورود : ١٥ ذوالحجّة ١٤٠٧



مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
رقم التصنيف :
رقم العام : ٤٨٤٨
الترقيم الآسي : ٤٠٥
جهة الورود :

شرح الصلوة

بشرح حال الموتى والقبور

للإمام جلال الدين السيوطي

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
الرقم العام : ٤٨٤٨
رقم التصنيف : ٤١٨٢ / شرح

شرح وتعليق
محمد حسن الحمصي

أشرف على طباعته
خادم العالم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
دولة قطر

٢٥١٤
س.ي. ٢٥

دار الرشيد
دمشق - بيروت

مؤسسة الايمان
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيقظ من شاء من سِنة الغفلة. ورفع من أحب لقاءه إلى عليين. ووضع عنه أوزاره وثقله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عليها من رداء الإخلاص حلّه. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأشرف ملة. المخصوص بأكرم خلة. ﷺ وعلى آله وأصحابه السادة الجلّة. هذا ما اشتد تشوف النفوس إليه من كتاب شاف في علم البزرخ، أذكر فيه الموت وفضله وكيفيته وصفة ملك الموت وأعوانه، وما يرد على الميت عند الاحتضار، وحال الروح بعد مفارقة البدن وصعودها إلى الله تعالى، واجتماعها بالأرواح، ومقرها بعد ذلك، وحال القبر وضمته وفتنته وعذابه وضيقه، وما ينفع فيه، مستوعباً شرح كل ذلك من حين يبدأ في مرض الموت إلى حين ينفخ في الصور، ناقلاً له من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة، متتبّعاً لذلك من كتب الحديث، معتمداً كلام أئمة الحديث في ذلك، محرراً ما وقع من ذلك في تذكرة القرطبي بالتنقيح والتخريج، مع زوائد جمّة لم تقع في كتابه، وسميته (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور). وأرجو إن كان في الأجل فسحة، أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى في أشراف الساعة، وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً. حقق الله ذلك بمنه وكرمه.

أخرج أبو نعيم عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ قال: ما بين الموت إلى البعث.

﴿باب بدء الموت﴾

قال ابن أبي شيبة في المصنف: والإمام أحمد في الزهد معاً: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن حبيب بن الشهيد، عن الحسن، قال: لما خلق الله تعالى آدم وذريته، قالت الملائكة: إن الأرض لا تسعهم، فقال: إني جاعل موتاً قالوا: إذاً لا يهنأ لهم العيش، قال: إني جاعل أملاً.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن مجاهد، قال: لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض قال له ربه: ابن للخراب ولُدْ^(١) للفناء.

(١) ولُدْ: فعل الأمر من ولد يلد. والمراد أن الفناء سيكون نصيب أولادك الذين يريد لهم العمر الطويل المديد.

﴿باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضرر﴾

ينزل به في المال والجسد ﴿﴾

أخرج الشيخان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنن أحدكم الموت لضرر نزل به؛ فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنن أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، أنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وأنه لا يزيد المؤمن من عمره إلا خيراً».

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنن أحدكم الموت، إما محسناً فلعله أن يزداد، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب». قال في الصحاح: أعتبني فلان، إذا عاد إلى مسرتي، راجعاً عن الإساءة، واستعتب وأعتب بمعنى واحد.

وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنوا الموت، فإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر المرء حتى يرزقه الله الإنابة». قال في النهاية: المطلع بالشدديد، مكان الاطلاع من موضع عال. والمراد به ههنا: ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، تشبيهاً بالمطلع الذي

يشرف عليه من موضع عال .

وأخرج الشيخان عن أنس قال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن نتمنى الموت لتميناه .

وأخرج البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب نعوده وقد اكتوى سبع كيات، فقال: لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به .

وأخرج المروزي عن القاسم مولى معاوية، أن سعد بن أبي وقاص تمنى الموت، ورسول الله ﷺ يسمع، فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمن الموت، فإن كنت من أهل الجنة فالبقاء خير لك، وإن كنت من أهل النار فما يعجلك إليها؟» .

وأخرج الخطيب في تاريخه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يتمن أحدكم الموت، فإنه لا يدري ماذا قدم لنفسه» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن أم الفضل، أن رسول الله ﷺ دخل عليهم، وعمه العباس يشتكي، فتمنى الموت، فقال له: «يا عم، لا تتمن الموت، فإنك إن كنت محسناً فإن تؤخر وتزداد إحساناً إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئاً فإن تؤخر وتستعتب^(١) من إساءتك خير لك، فلا تتمن الموت» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمن أحدكم الموت من قبل أن يأتيه، ولا يدع به، إلا أن يكون قد وثق بعمله» .

(١) ترجع عن إساءتك .

﴿باب فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى﴾

وأخرج أحمد والترمذي، وصححه الحاكم، عن أبي بكره أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأبي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله».

وأخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم عملاً».

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً».

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخياركم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أطولكم أعماراً في الإسلام إذا سدوا».

وأخرج أيضاً عن عوف بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلما طال عمر المسلم كان له خير».

وأخرج أحمد وابن زنجويه في ترغيبه، عن أبي هريرة قال: كان رجلان من حي من قضاة أسلموا مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت الجنة، ورأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد، فعجبت من ذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟».

وأخرج أحمد والبخاري عن طلحة، أن النبي ﷺ قال: «ليس أحد أفضل عند الله تعالى من مؤمن يعمر في الإسلام، لتسيبته وتكبيره وتهليله».

أخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال: «إن بقاء المسلم كل يوم غنيمة، لأداء الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن أبي عبدة قال: بلغني أن المؤمن إذا مات تمنى الرجعة إلى الدنيا، ليس ذلك إلا ليكبر تكبيرة، أو يهليل تهليله، أو يسبح تسيبته.

﴿باب جواز تمني الموت والدعاء به﴾

لخوف الفتنة في الدين ﴿﴾

أخرج مالك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه».

وأخرج مالك والبخاري عن ثوبان، أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون».

وأخرج مالك عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: اللهم قد ضعفت قوتي، وكبر سني، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع، ولا مقصر؛ فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض.

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد، والمروزي في الجنائز، وأحمد في مسنده، والطبراني في الكبير، عن عليم الكندي قال: كنت مع أبي عبيس الغفاري على سطح، فرأى قوماً يتحملون^(١) من الطاعون، فقال: يا طاعون، خذني إليك، ثلاثاً يقولها. فقال له عليم لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، فإنه عند ذلك انقطع عمله، ولا

(١) أي يرتحلون فراراً من الطاعون. ورد في مختار الصحاح: تحملوا واحتملوا بمعنى، أي ارتحلوا.

يردّ فيستعتب؟ قال: فقال أبو عبيس: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بادروا بالموت ستاً: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط^(١)، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا^(٢) يتخذون القرآن مزامير^(٣)، يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن، وإن كان أقلهم فقهاً». قال في الصحاح: تحمل بمعنى ارتحل.

وأخرج الحاكم عن الحسن قال: قال الحكم بن عمرو: يا طاعون، خذني إليك. فقيل له: لِمَ تقول هذا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يتمنين أحدكم الموت؟ قال: قد سمعت ما سمعتم، ولكني أبادر ستاً: بيع الحكم، وكثرة الشرط، وإمارة الصبيان، وسفك الدماء، وقطيعة الرحم، ونشوا يكونون في آخر الزمان قراء يتخذون القرآن مزامير.

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن حبيب بن أبي فضالة، أن أبا هريرة ذكر الموت، فكأنه تمناه، فقال بعض أصحابه: وكيف تتمنى الموت بعد قول رسول الله ﷺ: ليس لأحد أن يتمنى الموت، لا برّ ولا فاجر، أما برّ فيزداد برّاً، وأما فاجر فيستعتب؟ فقال: وكيف لا أتمنى الموت، وأنا أخاف أن تدركني ستة: التهاون بالذنب، وبيع الحكم، وتقاطع الأرحام، وكثرة الشرط، ونشوا يتخذون القرآن مزامير.

وأخرج الطبراني عن عمرو بن عبسة عن رسول الله ﷺ قال: لا يتمنى أحدكم الموت إلا أن يثق بعمله، فإن رأيتم في الإسلام ست خصال فتمنوا الموت، وإن كانت نفسك في يدك فأرسلها، إضاعة الدم، وأمارة الصبيان، وكثرة الشرط، وأمارة السفهاء، وبيع الحكم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير.

(١) الشرط: جمع شرطي. وقد سماوا بهذا الاسم لأنهم يجعلون لأنفسهم علامة يعرفون بها.

(٢) أي جماعة استخفهم الطرب.

(٣) مزامير: جمع مزار، وهي الآلة التي يزمر بها.

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب إلى مؤمن من خروج نفسه».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال: يأتي على الناس زمان، يكون الموت فيه، أحب إلى قراء ذلك الزمان من الذهب الأحمر.

وأخرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون الموت أحب إلى المؤمن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشره». وأخرج عن أبي ذر قال: ليأتين على الناس زمان، تمر الجنابة فيهم، فيقول الرجل: ليتني أني مكانها.

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مرض أبو هريرة، فأتيت أعوده، فقلت: اللهم أشفِ أبا هريرة، فقال اللهم لا ترجعها، وقال: يوشك - يا أبا سلمة - أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر، ويوشك - يا أبا سلمة - إن بقيت إلى قريب، أن يأتي الرجل القبر فيقول: يا ليتني مكانك.

وأخرج المروزي في الجنائز عن مرة الهمداني قال: تمنى عبد الله لنفسه ولأهله الموت، فقيل له: إنك تمنيت لأهلك فلم تمناه لنفسك؟ فقال: لو أني أعلم أنكم تسلمون على حالتكم هذه، لتمنيت أن أعيش فيكم عشرين سنة.

وأخرج عن أبي عثمان قال: بينما ابن مسعود ذات يوم في صُفَّة^(١) له، وتحتة فلانة وفلانة امرأتان له ذواتا منصب وجمال، وله منهما ولد كأحسن الولد، إذ شمشق^(٢) على رأسه عصفور، ثم قذف داء بطنه فنكتته بيده، ثم

(١) الصُفَّة : موضع مظلل.

(٢) شمشق العصفور: صوّت.

قال: لأن يموت آل عبد الله^(١)، ثم يتبعهم^(٢)، أحب إلي من أن يموت هذا العصفور. الشقشقة بمعجمتين وقافين: صوت العصفور وهديره.

وأخرج عن قيس قال: كان صبيان لعبد الله، يشتدون بين يديه، فقال ترون هؤلاء؟ هم أهون علي موتاً من عدتهم من الجعلان. الجعلان بكسر الجيم: جمع جعل بضمها، وهي دوية. وأخرج عن الحسن قال: كان في مصركم هذا رجل عابد، فخرج من المسجد، فلما وضع رجله في الركاب، أتاه ملك الموت، فقال له: مرحباً، لقد كنت إليك بالأشواق، فقبض روحه.

وأخرج ابن سعد في الطبقات، والمروزي، عن خالد بن معدان، قال: ما من دابة في برّ ولا بحر يسرني أن تفديني من الموت، ولو كان الموت علماً يستبق الناس إليه، ما سبقني إليه أحد، إلا رجل يغلبني بفضل قوته. وأخرج أبو نعيم عنه قال: والله، لو كان الموت في مكان موضوعاً، لكنت أول من يسبق إليه.

وأخرج عن عبد ربه بن صالح، أنه دخل على مكحول في مرض موته، فقال له: عافاك الله، فقال: كلا للحوق بمن يرجي عفو خير من البقاء مع من لا يؤمن شره، شياطين الإنس وإبليس وجنوده.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن أبي مسهر، قال: سمعت رجلاً يقول لسعيد بن عبد العزيز التنوخي: أطال الله بقاءك، فغضب، فقال: بل عجل الله بي إلى رحمته.

وأخرج أبو نعيم عن عبيدة بن المهاجر قال: لو قيل: من من هذا

(١) عبد الله: يعني نفسه وأهله.

(٢) يتبعهم: الضمير يعود على المتحدث نفسه، وهو عبد الله بن مسعود.

العود مات، لقمْتُ حتى أمسه.

وأخرج عن أبي عبد الله الصنابحي، قال: الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان إلى خطيئة، ولقاء الله خير من الإقامة معهما.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمرو بن ميمون، أنه كان لا يتمنى الموت، قال: إنني أصلي كل يوم كذا وكذا صلاة، حتى أرسل إليه يزيد بن مسلم فتعنته^(١) ولقي منه، فكان يقول: اللهم ألحقني بالأخيار، ولا تخلفني مع الأشرار.

وأخرج عن أم الدرداء، قالت: كان أبو الدرداء، إذا مات الرجل على الحال الصالحة قال: هنيئاً لك، يا ليتني كنت مكانك؟ فقالت أم الدرداء له في ذلك، فقال: هل تعلمين يا حمقاء، أن الرجل يصبح مؤمناً، ويمسي منافقاً، يُسلب إيمانه وهو لا يشعر؟ فأنا لهذا الميت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي الدنيا، عن أبي جحيفة قال: ما من نفس تسرني أن تغديني من الموت، ولا نفس ذباب.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والخطيب، وابن عساكر، عن أبي بكر الصحابي، رضي الله عنهم، قال: والله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر، ففزع القوم، فقالوا: لم؟ قال: أخاف أن أدرك زماناً لا أستطيع أن أمر فيه بمعروف، ولا أنهي عن منكر، وما خير يومئذ؟

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن سعد، والبيهقي في شعب

(١) عنته: شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداءه. وجاءه متعتاً: أي طالباً زلته.

الإيمان، عن أبي هريرة، أنه مرَّ به رجل، فقال له: أين تريد؟ قال: السوق، قال: إن استطعت أن تشتري لي الموت قبل أن ترجع فافعل.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والطبراني في الكبير، وابن عساكر، من طريق عروة بن رويم، عن العرياض بن سارية، وكان شيخاً من أصحاب النبي ﷺ، وكان يحب أن يُقْبَضَ، فكان يدعو: اللهم كبرت سني، ووهن^(١) عظمي، فاقبضني إليك. قال: فبينما أنا يوماً في مسجد دمشق، وأنا أصلي وأدعو أن أُقْبَضَ، فإذا أنا بفتى شاب من أجمل الرجال، وعليه دُواج^(٢) أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعوه به؟ قلت: وكيف أدعوا يا ابن أخي؟ قال: قل اللهم حسن العمل، وافسح الأجل. قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رتايل الذي يستلُّ الحزن من صدور المؤمنين. ثم التفت فلم أر أحداً. الدُواج: الذي يُلبَس. ضبطه الصغاني في الشوارد، نقلاً عن أبي حاتم سُجستاني، بضم الدال والواو مشددة أو مخففة.

. وهن : ضعف.

* دُواج : ضرب من الثياب. قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً صحيحاً، ولم يفسره.

﴿باب فضل الموت﴾

قال العلماء: الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، وأبو نعيم، عن بلال بن سعد، أنه قال في وعظه: يا أهل الخلود، ويا أهل البقاء، إنكم لم تُخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد، وإنكم تنقلون من دار إلى دار.

وأخرج الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک، عن عمر بن عبد العزيز، أنه قال: إنما خلقتم للأبد والبقاء، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار. وأخرج الحاكم في المستدرک، والطبراني في الكبير، وابن المبارك في الزهد، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحفة المؤمن الموت».

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس، من حديث جابر، ومثله وأخرج أيضاً، عن الحسين بن علي، أن رسول الله ﷺ قال: «الموت ريحانة المؤمن».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وضعفه، والديلمي أيضاً، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الموت غنيمة، والمعصية مصيبة، والفقر راحة، والغنى عقوبة، والعقل هدية من الله تعالى، والجهل ضلالة، والظلم

ندامة، والطاعة قرة العين، والبكاء من خشية الله النجاة من النار، والضحك هلاك البدن، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

وأخرج أحمد، وسعيد بن منصور في سننه بسند صحيح، عن محمود ابن ليبيد، أن النبي ﷺ قال: اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن زرعة بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: «يحب الإنسان الحياة، والموت خير لنفسه، ويحب الإنسان كثرة المال، وقلة المال أقل لحسابه». مرسل.

وأخرج الشيخان، عن أبي قتادة، قال: مرَّ على النبي ﷺ بجنائزة، فقال: «مستريح ومستراح منه». قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: «العبد المؤمن، يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله؛ والفاجر، يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن يزيد بن أبي زياد، قال: مروا بجنائزة على أبي جحيفة، فقال: استراح واستريح منه.

وأخرج ابن المبارك، والطبراني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: «الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارقه الدنيا فارق السجن والسنة». السنة بفتح أوله: القحط والتجدب.

وأخرج ابن المبارك، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن، وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه، كمثل رجل كان في سجن، فأخرج منه، فجعل يتقلب في الأرض ويتفصح فيها.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن عبد الله بن عمرو، قال: الدنيا

سجن المؤمن وجنة الكافر، فإذا مات المؤمن، يخلى سربه، يسرح في الجنة حيث شاء. السرب هنا بفتح أوله: الطريق، كما في الصحاح.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «يا أبا ذر، الدنيا سجن المؤمن، والقبر آمنه، والجنة مصيره. يا أبا ذر، الدنيا جنة الكافر، والقبر عذابه، والنار مصيره».

وأخرج النسائي، والطبراني، وابن أبي الدنيا عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على وجه الأرض من نفس تموت، ولها عند الله خير، تحب أن ترجع إليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى، لما يرى من ثواب الله له».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، والمروزي في الجنائز، والطبراني، عن ابن مسعود، قال: ذهب صفو الدنيا، لم يبق إلا الكدر^(١)، فالموت تحفة لكل مسلم.

وأخرج المروزي، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، عن ابن مسعود، قال: حبذا المكروهات: الفقر والموت.

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي، عن طاوس، قال: لا يحرز^(٢) دين المرء إلا حفرتة.

وأخرج ابن المبارك في الزهد، وابن أبي شيبة، والمروزي، عن الربيع ابن خثيم، قال: ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مالك بن مغول، قال: بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة الله وثوابه.

(١) الكدر: ضد الصفو.

(٢) لا يحرز: لا يحمي ويصون، لا يجعله في موضع حصين.

وأخرج أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن ابن مسعود، قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله.

وأخرج سعد بن منصور، وابن جرير، عن أبي الدرداء، قال: ما من مؤمن إلا والموت خير له، وما من كافر إلا والموت خير له. فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾^(١). ﴿ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم﴾^(٢) الآية.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وعبد الرزاق في تفسيره، والحاكم في المستدرک، والطبراني والمرزوقي في الجنائز، عن ابن مسعود، قال: ما من نفس برّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة؛ فإن كان برّاً فقد قال الله تعالى: ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾^(١)؛ وإن كان فاجراً فقد قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم﴾^(٢) الآية.

وأخرج ابن المبارك، وأحمد في الزهد، عن حبان بن أبي جبلة، أن أبا الدرداء قال: تلدون للموت، وتعمرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى، ألا حبذا المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقير. وأخرج أحمد في الزهد، عن ابن مسعود قال: ألا حبذا المكروهات: الموت والمرض والفقير.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن جعفر الأحمر، قال: من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة. وأخرج ابن سعد في الطبقات، والبيهقي في الشعب، عن أبي الدرداء قال: أحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب الموت اشتياً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

وأخرج ابن سعد، وابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، عن أبي

(١) سورة «ال عمران» الآية - ١٩٨.

(٢) سورة «آل عمران»: الآية - ١٧٨.

الدرء، أنه قيل له: ما تحب لمن تحب؟ قال: الموت. قالوا: فإن لم يمت؟ قال: يقل ما له وولده.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبادة بن الصامت، قال: أتمنى لحبيبي أن يقل ما له، ويعجل موته.

وأخرج أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن أبي الدرء، قال: ما أهدى لي، قال: ما أهدى إلي أخ لي هدية أحب إلي من السلام، ولا بلغني عنه خير أعجب إلي من موته.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن عبد العزيز التيمي، قال: قيل لعبد الأعلى التيمي: ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك؟ قال: الموت.

وأخرج الطبراني، عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب الموت إلى من يعلم أنني رسولك».

وأخرج أحمد، أن ملك الموت جاء إلى إبراهيم، صلوات الله عليه وسلامه، لقبض روحه، فقال إبراهيم: يا ملك الموت، هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله؟ فعرج ملك الموت إلى ربه، فقال: قل له: هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله، فرجع، قال: فاقبض روحي الساعة.

وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: إن حفظت وصيتي فلا يكونن شيء أحب إليك من الموت.

وأخرج ابن سعد، عن الحسن، قال: لما حضر حذيفة الموت قال: حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، الحمد لله الذي سبق بي الفتنة.

وقال سهل بن عبد الله التستري: لا يتمنى الموت إلا ثلاثة: رجل جاهل بما بعد الموت، أو رجل يفر من أقدار الله، أو مشتاق محب للقاء

الله . وقال حيان بن الأسود: الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب . وقال أبو عثمان: علامة الشوق، حب الموت مع الراحة . وقال بعضهم: إن المشتاقين يحسون حلاوة الموت عند وروده؛ لما قد كشف لهم من روح^(١) الوصول أحلى من الشهد .

وأخرج ابن عساكر، عن ذي النون المصري، قال: الشوق أعلى المقامات وأعلى الدرجات، إذا بلغها العبد استبطن الموت شوقاً إلى ربه، وحباً للقاء والنظر إليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عتبة الخولاني الصحابي - رضي الله عنه - أنه قيل له: إن عبد الله بن عبد الملك خرج هارباً من الطاعون، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كنت أرى أنني أبقي حتى أسمع بمثل هذا، أفلا أخبركم عن خلال كان عليها إخوانكم؟ أو لها لقاء الله تعالى كان أحب إليهم من الشهد؛ والثانية، لم يكونوا يخافون عدواً، قلوا أو كثروا؛ والثالثة لم يكونوا يخافون عوزاً من الدنيا، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم، والرابعة إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم ما قضى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن ابن عبد ربه، أنه قال لمكحول: أتحب الجنة؟ قال: ومن لا يحب الجنة؟ قال: فأحب الموت؛ فإنك لن ترى الجنة حتى تموت .

وأخرج عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول: لو خُيرت بين أن أعمر مائة سنة في طاعة الله، وأن أقبض في يومي هذا أو في ساعتني هذه، لاخترت أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتني هذه، شوقاً إلى الله وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده .

(١) الروح : من الاستراحة، أو بمعنى الرحمة والرزق .

وأخرج أبو نعيم، وابن عساكر في تاريخه، عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا عبد الله النباجي يقول: لو خيرت بين أن تكون لي الدنيا منذ يوم خلقت، أتتعلم فيها حلالاً، لا أسأل عنها يوم القيامة، وبين أن تخرج نفسي الساعة، لاخترت أن تخرج نفسي الساعة؛ أما تحب أن تلقى من تطيع؟

وأخرج أبو نعيم، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الموت كفارة لكل مسلم». صححه ابن العربي. قال القرطبي: وذلك لما يلقاه الميت فيه من الآلام والأوجاع، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم أذى، شوكة فما فوقها، إلا كفر الله بها من سيئاته» فما ظنك بالموت الذي سكرة من سكراته أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف؟!

وأخرج ابن المبارك في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن مسروق، قال: ما غبطت شيئاً بشيء، كمؤمن في لحدّه، قد أمن من عذاب الله، واستراح من أذى الدنيا.

وأخرج ابن أبي شيبة، بلفظ: ما من شيء خير للمؤمن من لحد، قد استراح من هموم الدنيا، وأمن من عذاب الله.

وأخرج ابن المبارك، عن الهيثم بن مالك، قال: كنا نتحدث عند أيّعب ابن عبدة، وعنده أبو عطية المذبوح، فتذاكروا النعيم، فقال: من أنعم الناس؟ قالوا: فلان وفلان، فقال: أيّعب: ما تقول يا أبا عطية؟ قال: أنا أخبركم عن من هو أنعم منه، جسد في لحد^(١)، قد أمن من العذاب.

وأخرج عن محارب بن دثار، قال: قال لي خيشمة: أيسرك الموت؟

(١) اللحد: هو الشق في القبر. والمراد القبر.

قلت: لا، قال: ما أعلم أحداً لا يسره الموت إلا منقوص. وأخرج عبد الله ابن أحمد، في زوائد الزهد، بلفظ: فقال: إن هذا بك لنقص كبير.

وأخرج ابن المبارك، عن أبي عبد الرحمن، أن رجلاً قال في مجلس أبي الأعور السلمي: والله ما خلق الله شيئاً أحب إلي من الموت. فقال أبو الأعور: لأن أكون مثلك أحب إلي من حمر النعم^(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن صفوان بن سليم، قال: في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا، وإن كان الموت ذا غُصص^(٢) وكرب. وأخرج عن محمد بن زياد، قال: حدثت عن بعض الحكماء، أنه قال: لَلْمَوْتُ أهون على العاقل من زلة عالم غافل. وأخرج عن سفيان، قال: كان يقال: الموت راحة العابد.

(١) النعم: الإبل. والإبل الحمر هي أجود أموال العرب..

(٢) غصص: جمع غصّة، وهي الشجيرة.

﴿باب ذكر الموت والاستعداد له﴾

أخرج الترمذي وحسنه، والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكرَ هادم^(١) اللذاتِ الموتِ». وأخرج أبو نعيم، من حديث عمر بن الخطاب مثله.

وأخرج البزار عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «أكثرُوا ذكرَ هادم اللذاتِ، فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقه عليه».

وأخرج ابن ماجه، عن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ: «أي المؤمنين أكيس؟» قال: «أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس».

وأخرج الترمذي، عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان^(٢) نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أنس، عن النبي ﷺ: «أكثرُوا ذكرَ الموتِ، فإنه يمحص الذنوب، ويزهد في الدنيا، فإن ذكرتموه عند الغنى هدمه، وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم».

وأخرج أيضاً، عن عطاء الخراساني، قال: مر رسول الله ﷺ بمجلس

(١) هادم اللذات : قاطعها.

(٢) دان نفسه: أدلها واستعبدها. أو حاسبها.

قد استعلاه الضحك، فقال: «شوبوا مجلسكم بمكدر اللذات». قالوا وما
مكدر اللذات؟ قال: «الموت».

وأخرج أيضاً، عن سفيان، قال: حدثنا شيخ، أن رسول الله ﷺ أوصى
رجلاً فقال: «أكثر ذكر الموت، يسليك عما سواه».

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، عن زيد السلمي،
أن النبي ﷺ كان إذا آنس من أصحابه غفلة، نادى فيهم بصوت رفيع:
«أتتكم المنية راتباً، لازمة، إما شقاوة وإما سعادة».

وأخرج البيهقي، عن الوضين بن عطاء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا
أحس من الناس بغفلة من الموت، جاء فأخذ بعض دة الباب^(١)، ثم هتف
ثلاثاً: «يا أيها الناس، يا أهل الإسلام، أتتكم المنية راتباً لازمة، جاء الموت
بما جاء به، جاء بالروح^(٢) والراحة والكثرة المباركة لأولياء الرحمن، من
أهل دار الخلود، الذين كان سعيهم ورغبتهم فيها؟! ألا إن لكل ساعٍ غايةً،
وغاية كل ساعٍ الموت، سابق ومسبوق».

وأخرج الطبراني، عن عمار، قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالموت
واعظاً».

وأخرج^(٣) قيل: يا رسول الله، هل يحشر
مع الشهداء أحد؟ قال: نعم، من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين
مرة. وقال السدي في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤)، قال: أكثركم للموت ذكراً، وأحسن له استعداداً، وأشد

(١) عضادة الباب : طرفه الذي يعتمد عليه.

(٢) الروح : الاستراحة.

(٣) هنا بياض بالأصل.

(٤) سورة «تبارك»: الآية - ٢ - .

خوفاً وحذراً. وأخرجه ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، والإمام أحمد في الزهد، عن ابن سابط، قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل، فأُني عليه، فقال رسول الله ﷺ: «كيف ذكركم للموت؟». فلم يُذكر ذلك منه، فقال: «ما هو كما تذكرون». وأخرجه ابن أبي الدنيا، والبزار موصولاً، عن أنس، نحوه. وأخرجه الطبراني، عن سهل بن سعد، نحوه. وقال بعضهم: من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة. وقال التيمي: شيثان قطعاً عني لذة الدنيا: ذكر الموت، وذكر الوقوف بين يدي الله تعالى. أخرجه ابن أبي الدنيا. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(١): هو الكفن؛ فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾^(٢)، أي اطلب فيما أعطاك الله من الدنيا الجنة، بصرفها فيما يوصل إليها، ولا تنس أنك تترك جميع مالك، إلا نصيبك الذي هو الكفن، كما قيل شعر:

نصيبك مما تجمع الدهر كله رداءً ان تُلوى فيهما وحنوطاً

وأخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، مالي لا أحب الموت؟ قال: «لك مال؟» قال: نعم، قال: «قدمه»^(٢)، فإن قلب المؤمن مع ماله؛ إن قدمه، أحب أن يلحق به، وإن أخره، أحب أن يتأخر معه.

وأخرج سعيد بن منصور، عن أبي الدرداء، قال: موعظة بليغة، وغفلة

(١) سورة القصص: الآية - ٧٨ - .

(٢) قدمه: أنفق في سبيل الله، ليكون أمامك، في صحيفة أعمالك.

سريعة. كفى بالموت واعظاً، وكفى بالدهر مفزقاً. اليوم في الدور^(١)، وغداً في القبور.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن رجاء بن حيوة، قال: ما أكثر عبدٌ ذُكِرَ الموت، إلا ترك الفرح والحسد.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وأحمد في الزهد، عن أبي الدرداء، قال: من أكثر ذكر الموت، قلَّ حسده، وقلَّ فرحه.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، عن الربيع بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالموت مزهداً في الدنيا، ومرغباً في الآخرة».

وأخرج الطبراني، عن طارق المحاربي، قال: قال لي رسول الله: «استعدَّ للموت قبل الموت».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عون بن عبد الله، قال: ما أحدٌ يُنزل الموتَ حقَّ منزلته إلا عبدٌ عدَّ غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراجٍ غداً لا يبلغه، إنك لو ترى الأجل ومسيره، لأبغضت الأمل وغروره. وأخرج أيضاً، عن أبي حازم، قال: انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة، فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك، ثم فاتركه اليوم. وأخرج عنه^(٢)، قال: كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرُّك متى مئ.

وأخرج أبو نعيم، عن عمر بن عبد العزيز، قال: من قرب الموت من قلبه، استكثر ما في يديه. وأخرج عن رجاء بن نوح، قال: كتب عمر بن

(١) الدور: جمع دار، وهي يُسكن فيها.

(٢) عن أبي حازم.

عبد العزيز إلى بعض أهل بيته: أما بعد، فإنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك، بُغِضَ إليك كل فأنٍ، وُحِبَّ إليك كل باقٍ. وأخرج عن مجمع التيمي، قال: ذكر الموت غنى. وأخرج عن سميطة، قال: من جعل الموت نصب عينيه، لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها. وأخرج عن كعب، قال: من عرف الموت، هانت عليه مصائب .

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: ما ألزم عبدٌ قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده، وهان عليه جميع ما فيها. وأخرج، عن قتادة، قال: كان يقال: طوبى^(١)، لمن ذكر ساعة الموت. وأخرج عن مالك بن دينار، قال: قال حكيم: كفى بذكر الموت للقلوب حياة للعمل. وأخرج عن صفية، أن امرأة شكت إلى عائشة - رضي الله عنها - القسوة، فقالت: أكثرني ذكر الموت يرق قلبك. وأخرج عن أبي حازم، قال: يا ابن آدم، بعد الموت يأتيك الخبر.

وأخرج ابن عساكر، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: القبر صندوق العمل، وبعد الموت يأتيك الخبر.

وأخرج الديلمي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة التفكر، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة». وقال علي - كرم الله وجهه - الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا . ونظم هذا المعنى الحافظ أبو الفضل العراقي، فقال شعراً:

وإنما الناس نيام من يمت منهم أزال الموت عنه وسنه^(٢)

(١) طوبى : اسم الجنة، أو شجرة فيها.

(٢) الوسن : النعاس.

وأخرج الترمذي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم». قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟! قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع. قال في الصحاح نزع عن الأمور أي انتهى عنها.

﴿باب ما يعين على ذكر الموت﴾

أخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

وأخرج ابن ماجه، والحاكم، عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة».

وأخرج الحاكم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإن فيها عبرة». وأخرج أيضاً، عن أنس مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها؛ فإنها تُرِقُّ القلب، وتُدَمِّعُ العين، وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرًا»^(١). وأخرج أيضاً، عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولتزدكم زيارتها خيراً».

وأخرج أيضاً، عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «زُرِ القبور تذكر بها الآخرة، وأغسل الموتى، فإن معالجة جسد خائفٍ موعظة بليغة، وصلِّ على الجنائز، لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله يتعرض لكل خير».

(١) الهجر: الفحش والقيح من القول.

﴿باب تحسين الظن بالله والخوف منه﴾

أخرج الشيخان، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». وأخرجه ابن أبي الدنيا، في كتاب حسن الظن، وزاد: «فإن قوماً قد أرداهم^(١) سوء ظنهم بالله؛ فقال تبارك وتعالى لهم: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾^(٢)».

وأخرج أحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن أنس، أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، قال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله، وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد، في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجوه، وأمنه مما يخاف».

وأخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول، عن الحسن، قال: بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال ربكم: لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، ومن أمني في الدنيا أخفته في الآخرة». وأخرجه أبو نعيم موصولاً، من حديث شداد بن وس.

وأخرج ابن المبارك، عن ابن عباس، قال: إذا رأيتم بالرجل الموت، قيسروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله؛ وإذا كان حياً فخوفوه.

(١) أرداهم : أوقعهم في مهلكة.

(٢) سورة «فصلت»: الآية - ٢٣ - .

وأخرج ابن عساکر، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يموتنَّ أحدكم حتى يُحسن الظن بالله تعالى، فإن حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن إبراهيم النخعي، قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت، حتى يحسن ظنه بربه.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن ابن مسعود، قال: والله الذي لا إله غيره، لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه.

وأخرج أحمد بن واثلة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء».

وأخرج أحمد، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله».

وأخرج ابن المبارك، وأحمد، والطبراني في الكبير، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال: «إن شتم أنبأكم ما أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له. قلنا: نعم يا رسول الله، قال: فإن الله يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي».

وأخرج ابن المبارك، عن عقبة بن مسلم، قال: ما من خصلة في العبد، أحب إلى الله، من أن يحب لقاءه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، وابن عساکر، عن أبي غالب صاحب أبي أمامة، قال: كنت بالشام، فنزلت على رجل من

قيس، من خيار الناس، وله ابن أبح مخالف له يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه، فمرض الفتى، فبعث إلى عمه، فأبى أن يأتيه، فأتيته أنا به، حتى أدخلته عليه، فأقبل عليه يشتمه ويقول: أي عدوّ الله، ألم تفعل كذا؟ قال: أرايت - أي عمّ - لو أن الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: كانت والله تدخلك الجنة، قال فوالله، الله أرحم بي من والدتي. فقبض الفتى، ودفنه عمه، فلما سوّى اللّبن^(١) سقطت منه لبنة، فوثب عمه فتأخر، قلت: ما شأنك؟ قال: ملىء قبره نوراً، وفسح له مدّ البصر.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، عن حميد، قال: كان لي ابن أخت مرهق، فمرض، فأرسلت إليّ أمه، فأتيته، فإذا هي عند رأسه تبكي، فقال: يا خال ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك، قال: أليس إنما ترحميني؟ قلت: بلى، قال: فإن الله أرحم بي منها؛ فلما مات، أنزلته القبر مع غيري، فذهبت أسوي لبنة، فاطلعت في اللحد، فإذا هو مدّ بصري، فقلت لصاحبي: وأنت ما رأيت ما رأيت؟ قال: نعم، فليهنك^(٢) ذاك، قال: فظننت أنه بالكلمة التي قالها^(٣).

(١) اللّبن : جمع لبنة، وهي التي يبنى بها.

(٢) فليهنك : من التهينة، وهي ضد التعزية.

(٣) أي أنه رأى أن ما وصل إليه من هذه المكانة الطيبة، إنما كان بسبب إيمانه وثقته بالله، تلك الثقة التي عبر عنها بقوله: (فإن الله أرحم بي منها).

﴿باب نذير الموت﴾

قال القرطبي: ورد في الخبر، أن بعض الأنبياء، قال لملك الموت: أما لك رسول، تقدمه بين يديك، ليكون الناس على حذر منك؟ قال: نعم، لي والله رُسُلٌ كثيرة من الأعلال^(١) والأمراض، والشيب والهزم، وتغيير السمع والبصر، فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك، ولم يتب، ناديته إذا قبضته، ألم أقدم إليك رسولاً بعد رسول، ونذيراً بعد نذير؟ فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول، وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير.

أخرج أبو نعيم، في الحلية، عن مجاهد، قال: ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول مَلَك الموت عنده، حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد، أتاه مَلَك الموت عليه السلام، فقال: أتاك رسول بعد رسول، ونذير بعد نذير، فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا.

وأخرج البخاري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة»، أعذر في الأمر: أي بالغ فيه، فلم يترك لصاحبه عذراً. والله أعلم.

(١) الأعلال : الأمراض.

﴿باب علامة خاتمة الخير﴾

أخرج الترمذي، والحاكم، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً، استعمله. قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه بعمل صالح قبل الموت».

وأخرج أحمد، والحاكم، عن عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبداً غسله. قالوا: وما غسله؟ قال: يوفق له عملاً صالحاً بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: «إذا أراد الله بعبد خيراً، بعث إليه قبل موته بعام ملكاً، يسدده ويوفقه، حتى يموت على خير أحيينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحيينه^(١). فإذا حضر ورأى ما أعد الله له، جعل يتهوع^(٢) نفسه من الحرص على أن تخرج، فهناك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه. وإذا أراد الله بعبد شراً قبض له قبل موته بعام شيطاناً، يضلّه ويغويه، حتى يموت على شر أحيينه، فيقول الناس: قد مات فلان على شر أحيينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له، جعل يتبلع^(٣) نفسه، كراهية أن تخرج، فهناك كره لقاء الله، وكره الله لقاءه. قال صاحب الإفصاح في معنى هذا الحديث: اعلم أن خروج الروح عند دعاء ملك الموت له، من

(١) الأحيين : الأوقات.

(٢) يتهوع : يستدعي.

(٣) يتبلع نفسه : يردّها.

جنس دعاء الحاوي الحية من جحرها^(١)، وخروج الجسمين عند الدعاء على حد سواء؛ فأما المؤمن، فيتهوع نفسه، أي يستدعي إخراجها، إذ التهوع إنما هو استدعا القيء للبروز؛ وأما الكافر، فيتبلع روحه، والتبلع رد الجسم الذي في الفم، أو يريد الرجوع إلى الجوف. انتهى.

[فائدة]: قال بعض العلماء: الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة - والعباد بالله - أربعة: التهاون بالصلاة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأذى المسلمين.

(١) جحرها : وكبرها الذي تحفره لنفسها.

﴿باب من دنا أجله وكيفية الموت وشدته﴾

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الآية]. وقال: ﴿فلولا إذا بَلَغَتِ الحُلُومَ﴾ [الآيات]. وقال: ﴿كلا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾^(١). [الآيات].

أخرج البخاري، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة^(٢)، أو علبه، فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات».

وأخرج الترمذي، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما أغبط أحداً بهون موت، بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ. الهون بفتح الهاء الرفق. وأخرج البخاري عنها، قالت: لا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ.

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد، في زوائد الزهد، عن ثابت، أن رسول الله ﷺ قال وهو يعالج من كرب الموت: «لو لم يعمل ابن آدم إلا لهذا، لكان نوله أن يعمل». وأخرج عن لقمان الحنفي، ويوسف بن يعقوب الحنفي، قالوا: بلغنا أن يعقوب - عليه السلام - لما أتاه البشير قال له: ما أدري، ما أتيتك اليوم، إلا أنه يهون الله عليك سكرة الموت.

(١) التراقي: جمع ترقة، وهي عظم في أعلى الصدر، حيثما يترقى فيه النفس. والمراد: إذا وصلت الروح لأعالي الصدر وحسرت، وهو كناية عن قرب مفارقة الروح الجسد.

(٢) الركوة: وعاء للماء.

وأخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن نفس المؤمن تخرج رشحاً، وإن نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار. وإن المؤمن ليعمل الخطيئة، فيشدُّ بها عليه عند الموت، ليكفّر بها عنه، وإن الكافر ليعمل الحسنة، فيسهّل عليه عند الموت، ليجزى بها».

وأخرج الدينوري في المجالسة، عن وهيب بن الورد، يقول الله تعالى: إني لا أخرج أحداً من الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه، حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها، سقماً في جسده، ومصيبة في أهله، وضيقاً في معاشه، وإقتاراً في رزقه، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر، فإن بقي عليه شيء، شددت عليه الموت، حتى يفضي إليّ، كيوم ولدته أمه. وعزتي، لا أخرج عبداً من الدنيا، وأنا أريد أن أعذبه، حتى أوفيه بكل حسنة عملها، صحة في جسده، وسعة في رزقه، ورغداً في عيشه، وأمناً في سيره^(١)، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر، فإن بقي له شيء، هونت عليه الموت، حتى يفضي إليّ، وليس له حسنة يتقي بها النار. (قال) في الصحاح: فلان آمن في سيره بالكسر أي في نفسه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن زيد بن أسلم، قال: إذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله، شدد عليه من الموت، ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجة من الجنة، وإن الكافر، إذا كان قد عمل معروفاً في الدنيا، هُوّن عليه الموت، ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا، ثم ليصير إلى النار.

وأخرج ابن ماجه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله

(١) سيره : نفسه.

ﷺ: «إن المؤمن ليؤجر في كل شيء، حتى في الكظ^(١)، عند الموت.»

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان، عن بريدة، أن النبي ﷺ قال: «المؤمن يموت بعرق الجبين».

وأخرج الترمذي الحكيم، في نوادر الأصول، والحاكم، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ارقبوا الميت عند موته ثلاثاً، إن رشحت جبينه، وذرفت^(٢)، عيناه، وانتشرت^(٣) منخراه، فهي رحمة من الله قد نزلت به، وإن غط^(٤) غطيط البكر^(٥) المخنوق، وخمد^(٦) لونه، وأزبد^(٧) شذقه^(٨)، فهو عذاب من الله قد حل به». الانتشار: الانتفاخ، وذرفت بمعجمة وراء مفتوحة: سالت، والغط: ترديد الصوت حيث لا يجد مساعاً، والبكر من الإبل: بمنزلة الفتى، من الناس.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، والمروزي في الجنائز، عن ابن مسعود، قال: إن المؤمن يبقى عليه خطايا من خطايا، يجازى بها عند الموت، فيعرق لذلك جبينه.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن علقمة بن قيس، أنه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة، فمسح جبينه، فإذا هو يرشح، فقال: الله أكبر!

(١) الكظ : الهم الشديد الذي يملأ الجوف.

(٢) ذرفت عيناه: سالتا بالدمع.

(٣) انتشرت: انتفخت.

(٤) غط البعير: إذا هدر في الشقشقة. والغطيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم.

(٥) البكر: الفتى من الإبل. وهو بمنزلة الغلام من الناس.

(٦) خمد لونه: شحب.

(٧) أزبد: ظهر عليه الزبد الذي يعلو الماء عند شدة الحركة.

(٨) الشذق: جانب الفم.

حدثني ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «موت المؤمن برشح الجبين، وما من مؤمن إلا له ذنوب يكافأ بها في الدنيا، ويبقى عليه بقية يُشَدَّدُ بها عليه عند الموت». (قال عبد الله^(١)): ولا أحب موتاً كموت الحمار.

وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي، عن علقمة، أنه حضر ابن أخ له لما حضر^(٢)، فجعل يعرق جبينه، فضحك؛ فقيل له: ما يضحكك؟ قال: سمعت ابن مسعود يقول: إن نفس المؤمن تخرج رشحاً، وإن نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شذقه، كما تخرج نفس الحمار. وإنه المؤمن، ليكون قد عمل السيئة، فَيُشَدَّدُ عليه عند الموت، ليكفر بها. وإن الكافر أو الفاجر، ليكون قد عمل الحسنة، فيهُوَّنُ عليه عند الموت، ليكفر بها.

وأخرج المروزي، عن إبراهيم النخعي، قال: قال علقمة للأسود: احضرنني^(٣)، فلبقتي لا إله إلا الله، فإذ عرق جبرني فبشرني.

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي، عن سفيان، قال: كانوا يستحبون العرق للميت. قال بعض العلماء: إنما يعرق جبينه، حياة من ربه، لما اقتربت من مخالفته؛ لأن ما سفل منه قد مات، وإنما بقيت قوتى الحياة وحركاتها فيما علا، والحياة في العينين. والكافر في عمى عن هذا كله، والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به.

وأخرج ابن أبي شيبة، والإمام أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «تحدثوا عن بني إسرائيل، فإنه كان فيهم أعاجيب». ثم أنشأ يحدثنا. قال: خرجت طائفة منهم، فأتوا مقبرة من

(١) يعني عبد الله بن مسعود، راوي الحديث.

(٢) حضر: كاحضر أي حضره الموت.

(٣) أي عند الموت.

مقابرهم، فقالوا: لو صلينا ركعتين، ودعونا الله تعالى، يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت، ففعلوا، فبينما هم كذلك، إذ طلع رجل أسود اللون، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء! ما أردتم إليّ؟ لقد مت منذ مائة سنة، فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت.

وأخرج أحمد في الزهد، عن عمر بن حبيب، أن رجلين من بني إسرائيل، عبدا الله حتى شئما العبادة، فقالوا: لو خرجنا إلى القبور، فجاورناها، لعلنا أن نراجع^(١). فجاورا القبور، فعبدا الله، فنشر لهما ميت، فقال لهما: لقد مت منذ ثمانين سنة، وإني لأجد ألم الموت بعد.

وأخرج أبو نعيم، عن كعب، قال: لا يذهب عن الميت ألم الموت ما دام في قبره، وإنه^(٢) لأشد ما يمر على المؤمن، وأهون ما يصيب الكافر. وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الأوزاعي، قال: بلغنا أن المؤمن يجد ألم الموت، حتى يعيش من قبره.

وأخرج ابن أبي الدنيا، بسند رجاله ثقات، عن الحسن، أن رسول الله ﷺ ذكر ألم الموت وغصته، فقال: «هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف». وأخرج عن الضحاك بن حمزة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الموت، فقال: «أدنى جذبات^(٣) الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف».

وأخرج الخطيب في التاريخ، عن أنس مرفوعاً: «لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال:

(١) راجعه الكلام: عاوده.

(٢) أي وإلهذا الألم.

(٣) جذبات: جمع جلبة، وجذب الشيء مثل جذب.

والذي نفسي بيده لألفُ ضربة بالسيف أهون من موت على فراش .

وأخرج أبو الشيخ في كتابه العظمة، عن الحسن، قال: قيل لموسى عليه السلام: كيف وجدت الموت؟ قال: كسَفُود^(١) داخل جوفي، له شُعْبٌ كثيرة، تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي، ثم انتزع من جوفي نزعاً شديداً. فقيل له: لقد هَوْنَا عليك!

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي إسحاق، قال: قيل لموسى: كيف وجدت طعم الموت؟ قال: كسَفُودٍ أُدخِل في جِزَّة^(٢) صوف فامتَلَحَ^(٣). قال: يا موسى لقد هَوْنَا عليك.

وأخرج أحمد في الزهد، والمروزي في الجنائز، عن أبي مليكة، أن إبراهيم، لما لقي الله، قيل له: كيف وجدت الموت؟ قال: وجدت نفسي، كأنما تنتزع بالسلاسل^(٤)، قيل له: قد يسرنا عليك الموت!

وروي أن موسى لما صار روحه إلى الله تعالى: قال له ربه: يا موسى، كيف وجدت ألم الموت؟ قال: وجدت نفسي، كالعصفور الحي حين يُقْلَى على الملقى، لا يموت فيستريح، ولا ينجو فيطير. وروي عنه قال: وجدت نفسي كشاة تُسَلَخ بيد القصاب. وأخرج عن أنس، عن النبي ﷺ: أن الملائكة تكتنف^(٥) العبد وتحبسه، لولا ذلك لكان يعدو في الصحاري والبراري، من شدة سكرات الموت. قال في الصحاح: اكتنفوا: أحاطوا به.

(١) السَفُود: الحديدية التي يشوي بها.

(٢) جِزَّة الصوف: هي ما جُرَّ وقطع من الصوف. والمراد: كتلة من الصوف جُرَّت من نعجة، قبل استعماله.

(٣) امتَلَحَ: انتزع.

(٤) في الأصل (السلا).

(٥) تكتنف العبد: تحيط به.

وأخرج أبو الشيخ كتاب العظمة، عن الفضيل بن عياض، أنه قيل له: ما بال الميت تنزع نفسه، وهو ساكت، وابن آدم يضطرب من القرصة، قال: إن الملائكة توثقه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن شهر بن حوشب، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الموت وشدته، فقال: «إن أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف، فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف؟».

وأخرج المروزي في الجنائز، عن ميسرة، رفعه، قال: «لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على أهل السماء والأرض، لماتوا جميعاً. وإن في القيامة ساعة تضعف على شدة الموت سبعين ضعفاً».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن عبد الله بن يساف، قال: لما احتضِرَ عمرو بن العاص، قال له ابنه: يا أبتاه، إنك كنت تقول: ليتني ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت، حتى يصف لي ما يجده، وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت. قال: يا بني، والله لكأن جنبي في تخت، وكأني أتفس من سم^(١) إبرة، وكأن غصن شوك يُجَرّ به من قدمي إلى هامتي^(٢).

وأخرج ابن سعد، عن عوانة بن الحكم، قال: كان عمرو بن العاص يقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه؟ فلما نزل به، قال له ابنه عبد الله: يا أبت، إنك كنت تقول، عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه؟ فصف لنا الموت. قال: يا بني، الموت أجلُّ من أن يوصف، ولكن سأصف لك منه شيئاً، أجدني كأن على عنقي جبال

(١) سم الإبرة: الثقب الموجود في طرفها.

(٢) الهامة: الرأس.

رَضْوَى^(١)، وأجدني كأن في جوفي شوك السلام^(٢)، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن أبي مليكة، أن عمر - رضي الله عنه - قال لكعب: أخبرني عن الموت، قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل إلا فيه شوكة، ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها وينزعها، ولفظ ابن أبي شيبة: كغصن كثير الشوك، أدخل في جوف رجل، فأخذت كل شوكة بعرق، ثم جذبته رجل شديد الجذب، فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن شداد بن أوس الصحابي - رضي الله عنه - قال: الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمنين، والموت أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور، ولو أن الميت نُشِرَ^(٣) فأخبر أهل الدنيا بألم الموت، ما انتفعوا بعيش، ولا لدوا بنوم. وأخرج عن وهب بن منبه، قال: الموت أشد من ضربٍ بالسيف، ونشرٍ بالمناشير، وغلي في القدور، ولو أن ألم عرق من عروق الميت، قسم على أهل الأرض لأوسعهم ألماً! ثم هو أول شدة يلقاها الكافر، وآخر شدة يلقاها المؤمن.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن واثلة بن الأسقع، عن النبي ﷺ قال: احضروا موتاكم^(٤)، ولقنوهم لا إله إلا الله، وبشروهم بالجنة، فإن

(١) رَضْوَى : جبل بالمدينة المنورة.

(٢) السُّلْم : شجر من العضاة له شوك.

(٣) نُشِرَ الميت : عاش بعد الموت.

(٤) أي حين الاحتضار.

حنيم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع، وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع. والذي نفسي بيده، لمعاينة ملك الموت، أشد من ألف ضربة بالسيف. والذي نفسي بيده، لا تخرج نفس عبد من الدنيا، حتى يتألم كل عرق منه على حiale. وأخرج ابن أبي الدنيا نحوه، عن أبي حسين البرجمي، يرفعه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن طعمة بن غيلان الجعفي، قال: كان النبي ﷺ يقول: اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل، اللهم أعني على الموت، وهونه علي.

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده، بسند جيد، عن عطاء بن يسار، عن النبي ﷺ قال: «معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، وما من مؤمن يموت، إلا وكل عرق منه يألم على حدة، وأقرب ما يكون عدو الله منه تلك الساعة».

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عبيد بن عمير، أن النبي ﷺ عاد مريضاً، فقال: «ما منه عرق إلا وهو يألم منه، إذ قد أتاه آت من ربه، فبشره أن ليس بعده عذاب. ودخل النبي ﷺ علي رجل من أصحابه، وهو مريض، قال: «كيف تجدك؟» قال: أجدني راغباً وراهباً. قال: «والذي نفسي بيده، لا يجتمعان لأحد عند هذه الحالة إلا أعطاه الله مارجاً، وأمته مما يخاف».

وأخرج أحمد، عن ابن عباس، قال: آخر شدة يلقاها المؤمن الموت.

وأخرج أبو نعيم، والمروزي، والبيهقي في الشعب، عن عمر بن عبد العزيز، قال: ما أحب أن يهون علي سكرات الموت، لأنه آخر ما يؤجر به المسلم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أنس، قال: لم يلق ابن آدم شدة قط، منذ خلقه الله، أشد عليه من الموت.

وأخرج سعيد بن منصور، عن محمد بن كعب، قال: إن أشد ما يلقى من أمر الآخرة الموت.

وأخرج عن زيد بن أسلم، أن رجلاً قال لكعب الأحبار: ما الداء الذي لا دواء له: قال: الموت. قال زيد بن أسلم: إن الموت داء، ودواؤه رضوان الله.

وأخرج القشيري في الرسالة، وأبو الفضل الطوسي في عيون الأخبار، والديلمي، من طريق إبراهيم، عن هذبة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليعالج كُرباً^(١) الموت، وسكرات الموت، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض، تقول: السلام عليك، تفارقتي وأفارقك إلى يوم القيامة».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: أشد ما يكون من الموت على العبد، إذا بلغت الروح التراقي، فعند ذلك، يضطرب، ويعلو أنفه. قلت: قد احتصَّ الشهيد بأن لا يجد من ألم الموت ما يجده غيره.

وأخرج الطبراني، عن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: «الشهيد لا يجد ألم القتل، إلا كما يجد أحدكم ألم مس القرصة».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بلغني أن آخر من يموت ملك الموت، يقال له: يا ملك الموت مت، فيصرخ عند ذلك صرخة، لو سمعها أهل السموات وأهل الأرض، لماتوا فزعاً، ثم يموت.

(١) كرب: جمع كربة، وهي الغم الذي يأخذ بالنفس.

وأخرج عن زياد النميري، قال: قرأت في بعض الكتب، أن الموت أشد على ملك الموت منه على جميع الخلق.

[تنبيه] قال القرطبي: لتشديد الموت على الأنبياء فائدتان: إحداهما، تكميل فضائلهم، ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً، بل هو كما جاء، أن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. والثانية، أن تعرف الخلق مقدار ألم الموت، وأنه باطن، وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى، فلا يرى عليه حركة ولا قلقاً، ويرى سهولة خروج روحه، فيظن سهولة أمر الموت، ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم شدة ألمه، مع كرامتهم على الله تعالى، قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقاً، لأخبار الصادقين عنه، ما خلا الشهيد، قتيل الكفار^(١)، على ما ثبت في الحديث. انتهى.

[فائدة] ذكر جماعة من العلماء، أن السواك يسهل خروج الروح، واستدلوا بحديث عائشة - رضي الله عنها - في الصحيح، في قصة سواك رسول الله ﷺ عند موته.

[فائدة] أخرج أحمد في الزهد، عن ميمون بن مهران، قال: لا يزال أحدكم حديث عهد بعمل صالح، فإنه أهون عليه حين ينزل به الموت. أو يتذكر عملاً صالحاً قدمه.

[فائدة] أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾^(٢)، قال: الحياة، فرس جبريل، والموت: كبش أملح^(٣). وقال مقاتل: والكلبي: خلق الموت في صورة كبش، لا يمر على

(١) أي الذي يقتله الكفار.

(٢) سورة «الملك»: الآية - ٢ - .

(٣) الكبش الأملح: الذي يياضه أكثر من سواده.

أحد إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس، لا يمر على شيء إلا حيّ .
وأخرج أبو الشيخ، وابن حبان، في كتاب العظمة، عن وهب بن منبه،
قال: خلق الله الموت كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض، وله أربعة أجنحة:
جناح تحت العرش، وجناح في الثرى، وجناح في المشرق، وجناح في
المغرب. قال له: كن فكان. ثم قال له: ابرز فيبرز الموت لعزرائيل، وبهذه
الأثار، عُرف أن الموت جسم خلق في صورة كبش، لا عُرض^(١). واتضح بما ورد
في حديث الصحيحين: «يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح
فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، وكلُّ
قدر رآه، هذا الموت؛ فيذبح». وزاد أبو يعلى في رواية، عن أنس: «كما
تذبح الشاة».

[فائدة] أخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن عبد الله بن عبيد بن
عمير، قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - عن موت الفجأة؟ أيكره؟
قالت: لأي شيء يكره؟ سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «راحة
للمؤمن، وأخذ أسف للفاجر».

(١) العُرْض : المتاع.

﴿باب ما يقول الإنسان في مرض الموت،

وما يُقرأ عنده، وما يقال إذا احتُضِرَ،

وتلقينه، وما يقال إذا مات وغمضت^(١) عيناه﴾

أخرج أحمد، وابن أبي الدنيا، والديلمي، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت يُقرأ عند رأسه يس إلا هَوّن الله عليه».

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم، وابن حبان، عن معقل بن يسار، أن النبي ﷺ قال: «اقرأوا على موتاكم يس». قال ابن حبان: أراد به من حضره الموت، لأن الميت لا يُقرأ عليه.

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي، عن جابر بن زيد، قال: كما يُسْتَحَبُّ إذا حُضِرَ^(٢) الميت، أن يُقرأ عنده سورة الرعد، فإن ذلك يخفف عن الميت، وأنه أهون لقبضه، وأيسر لشأنه. وكان يقال، قبل أن يموت الميت بساعة، في حياة رسول الله ﷺ: اللهم اغفر لفلان بن فلان، وبرّد عليه مضجعه، ووسّع عليه قبره، وأعطه الراحة بعد الموت، وألحقه بنيه، وتولّ نفسه، وصعد روحه في أرواح الصالحين، واجمع بيننا وبينه، في دار تبقى فيها الصحة، ويذهب عنا فيها النَّصَبُ^(٣) واللُّغُوبُ^(٤)، ويصلي على

(١) في الأصل (غمض).

(٢) حُضِرَ: حضره الموت.

(٣) النَّصَبُ: التعب.

(٤) اللُّغُوبُ: الإعياء.

رسول الله ﷺ، ويكرّر ذلك حتى يُقبَضَ.

وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي، عن الشعبي، قال: كانت الأنصار يقرؤون عند الميت سورة البقرة.

وأخرج أبو نعيم، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(١)، قال: مخرجاً من شبهات الدنيا، ومن الكرب عند الموت، ومن مواقف يوم القيامة.

وأخرج مسلم، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله». قال ابن حبان وغيره، أراد به من حضره الموت.

وأخرج أحمد، وأبو داود، والحاكم، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله، فإنه من كان أول كلامه لا إله إلا الله، وآخر كلامه لا إله إلا الله، ثم عاش ألف سنة، ما سئل عن ذنب واحد». قال البيهقي: خير غريب، لم نكتبه إلا بهذا الإسناد.

وأخرج أبو القاسم القشيري في أماليه، عن أبي هريرة، مرفوعاً: «إذا ثقلت مرضاكم فلا تملوهم قول لا إله إلا الله ولكن لقنوهم ، فإنه لم يختم به لمنافق قط».

وأخرج الطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان، وفي دلائل النبوة، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله،

(١) سورة «الطلاق»: الآية - ٢ - .

إن ههنا غلاماً قد احتُضِرَ، فيقال له: قل لا إله إلا الله، فلا يستطيع أن يقولها: فقال: «أليس كان يقولها في حياته»، قالوا: بلى. قال: «فما منعه منها عند موته»؟ فنهض النبي ﷺ ونهضنا معه، حتى أتى الغلام، فقال: «يا غلام، قل لا إله إلا الله». قال: لا أستطيع أن أقولها. قال: «ولم؟» قال: لعقوق والدتي. قال: «أحيّة هي؟». قال: نعم. قال: «أرسلوا إليها». فجاءته. فقال لها رسول الله ﷺ: «ابنك هو؟». قالت: نعم؟، قال: «أرأيت لو أن ناراً أُجّجت، فقيل لك: إن لم تشفعي فيه دفناه في هذه النار». فقالت: إذا كنت أشفع له. قال: «فأشهدي الله، وأشهدينا، بأنك قد رضيت عنه». فقالت: قد رضيت عن ابني فقال: «يا غلام، قل: لا إله إلا الله» فقال: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار».

وأخرج ابن عساکر، عن عبد الرحمن المحاربي، قال: حضرت رجلاً الوفاة، فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فقال: لا أقدر، كنت أصحب قوماً يأمروني لستم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأخرج أبو يعلى، والحاكم، بسند صحيح، عن طلحة وعمر، قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة، لا يقولها رجل يحضره الموت، إلا وجد روحه لها راحة حين تخرج من جسده، وكانت له نوراً يوم القيامة وفي لفظ: إلا نفس الله عنه، وأشرق له لونه، ورأى ما يسره. لا إله إلا الله».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ يقول: حضر ملك الموت عليه السلام رجلاً يموت، فشق أعضائه، فلم يجده عمل خيراً، ثم شق

قلبه، فلم يجد فيه خيراً، ففكَّ لَحْيِيهِ^(١)، فوجد طرف لسانه لاصقاً
بحنكه، يقول: لا إله إلا الله، فغفر له بكلمة الإخلاص».

وأخرج أبو نعيم، عن فرقد السنجي، قال: إذا حضر العبد الوفاة، قال
الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين، خَفَّف^(٢). فيقول صاحب اليمين:
لا أخفف، لعله يقول لا إله إلا الله فأكتبها.

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري،
مرفوعاً: «من قال عند موته: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم، لا تطعمه النار أبداً».

وأخرج الحاكم، عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي ﷺ قال: «هل
أدلكم على اسم الله الأعظم؟ دعاء يونس: لا إله إلا أنت، سبحانك، إني
كنت من الظالمين، فأيا مسلم، دعا بها في مرض موته، أربعين مرة،
فمات في مرضه ذلك، أعطي أجر شهيد، وإن برىء برىء مغفوراً له».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات، وابن منيع في
مسنده، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يا أبا هريرة، ألا أخبرك بأمر حق،
من تكلم به في أول مضجعه من مرضه، نجاه الله من النار؟». قلت:
بلى. قال: «لا إله إلا الله، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت،
وسبحان الله رب العباد والبلاد، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على
كل حال، والله أكبر كبيراً، كبرياؤه وجلاله وقدرته بكل مكان، اللهم إن
كنتَ أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا، فاجعل روحي في أرواح من
سبقت لهم منك الحسنی، وأعدني من النار، كما أعدت أولئك الذين

(١) لحيه: مثل لحي، وهو نبات شعر اللحية. والمراد: الحنك.

(٢) خفف: أي تعجل في قبض الروح.

سبقت لهم منك الحسنى . فإن متَّ في مرضك ذلك، فألى رضوان الله والجنة، وإن كنت قد اقترفت ذنوباً، تاب الله عليك».

وأخرج ابن عساكر، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - سمعت من رسول الله ﷺ كلمات، من قالهن عند وفاته، دخل الجنة: «لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاث مرات، الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات، تبارك الذي بيده الملك، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير».

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، والبخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ يرفعه: «إن المؤمن عندي، بمنزلة كل خير، يحمدي وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه».

وأخرج البيهقي في الشعب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه، وهو يحمد الله عز وجل».

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، والمروزي، ومسلم، وابن أبي شيبة، عن أم الحسن، قالت: كنت عند أم سلمة، فجاءها إنسان، فقال: فلان بالموت، فقالت: انطلق، فإذا رأيته احتضر فقل: سلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي بكر، قال: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وهو في الموت، فلما شقَّ^(١) بصره، مد رسول الله ﷺ يده فأغمضه، فلما أغمضه صاح أهل البيت، فسكتهم رسول الله ﷺ وقال: «إن النفس إذا خرجت يتبعها البصر، وإن الملائكة تحضر الميت، فيؤمنون على ما يقول أهل البيت». ثم قال ﷺ: «اللهم ارفع درجة أبي سلمة في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يوم الدين».

(١) شقَّ بصره : انفتح الانفتاح المعهود عند الموت.

وأخرج الحاكم، عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم الميت، فأغمضوا البصر، فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيراً، فإن الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، عن مجاهد، قال: قال لي ابن عباس: لا تمانن إلا على وضوء؛ فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه.

وأخرج الطبراني، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «من أتاه ملك الموت وهو على وضوء، أعطى الشهادة».

وأخرج المروزي، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إذا غمضت ميتاً، فقل: (بسم الله، وعلى ملة رسول الله).

﴿باب ما جاء في ملك الموت وأعوانه﴾

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(١). وقال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾. قال: أعوان ملك الموت من الملائكة. وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، عن إبراهيم النخعي، مثله. وزاد: ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد.

وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة، عن وهب بن منبه، قال: إن الملائكة الذين يأتون الناس، هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم، فإذا توفوا النفس، دفعوها إلى ملك الموت، وهو كالعاقب، يعني العشار، الذي يؤدي إليه من تحته.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي هريرة، قال: لما أراد الله أن يخلق آدم، بعث ملكاً من حملة العرش، يأتي بتراب من الأرض؛ فلما هوى ليأخذ، قالت الأرض: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ اليوم مني شيئاً يكون للنار منه نصيب غداً، فتركها. فلما رجع إلى ربه قال: ما منعك أن تأتي بما أمرتك؟ قال: سألتني بك، ف عظمت أن أرد شيئاً سألتني بك، فأرسل آخر، فقال مثل ذلك، حتى أرسلهم كلهم، فأرسل ملك الموت،

(١) سورة «السجدة»: الآية - ١١ - .

(٢) سورة «الأنعام»: الآية - ٦١ - .

فقالت له مثل ذلك، فقال: إن الذي أرسلني أحق بالطاعة منك، فأخذ من وجه الأرض كلها، من طيبتها وخبيثها، فجاء به إلى ربه، فصب عليه من ماء الجنة، فصار حمماً مسنوناً، فخلق منه آدم. وأخرج أبو حذيفة، إسحاق بن بشر، في كتاب المبتدأ، عن ابن إسحاق، عن الزهري، نحوه. وسمى الملك المرسل أولاً إسرافيل، والثاني ميكائيل. وأخرج ابن عساكر، من طريق السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود وناس من الصحابة، وسمى المرسل أولاً جبريل، والثاني ميكائيل. وأخرج ابن عساكر أيضاً، عن يحيى بن خالد نحوه، وسمى الأول جبريل، والثاني ميكائيل، وقال في آخره، فسماه ملك الموت ووكله بالموت.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة، والبيهقي في الشعب، عن ابن سابط، قال: يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت؛ فأما جبريل فصاحب الجنود والريح، وأما ميكائيل فصاحب القطر والنبات، وأما ملك الموت فهو موكل بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر. وفي لفظ: بما يؤمرون.

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة، عن الربيع بن أنس، أنه سئل عن ملك الموت، هل هو وحده الذي يقبض الأرواح؟ قال: هو الذي يلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، غير أن ملك الموت هو الرئيس، وكل خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قلت: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السدرة^(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فالمذبرأتِ أمراً﴾^(٢) قال: ملائكة تكون مع ملك الموت، يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم،

(١) السدرة: شجرة تبنى عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة.

(٢) سورة «النازعات»: الآية - ٥ - .

فمنهم من يعرج بالروح، ومنهم من يؤمن على الدعاء، ومنهم من يستغفر للميت، حتى يصلّى عليه، ويدلّى في حفرته.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾^(١)، قال: أعوان ملك الموت، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بروحه من أسفل قدمه إلى موضع خروج نفسه.

وأخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم، وابن منده، كلاهما في الصحابة، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن الحرث بن الخزرج، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، ونظ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار، فقال: «يا ملك الموت، ارجع بصاحبي فإنه مؤمن»، فقال: ملك الموت: طِبْ نَفْساً^(٢) وَقَرَّ عَيْناً^(٣)، واعلم أنني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد، إني لأقبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخ، قمت في الدار ومعى روحه، فقلت: ما هذا الصارخ؟ والله ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه من ذنب، فإن ترضوا لما صنع الله تؤجروا، وإن تسخطوا تأثموا وتؤزروا، وإن لنا عندكم عودة بعد عودة، فالحذر الحذر، وما من أهل بيت شعر ولا مدر، بر ولا فاجر، سهل ولا جبل، إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة، حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة، ما قدرت على ذلك، حتى يكون الله هو يأذن بقبضها. قال جعفر بن محمد: بلغني أنه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة، فإذا نظر عند الموت، فإن كان ممن يحافظ على الصوات الخمس، دنا منه الملك، وطرد عنه

(١) من يعوده ويداويه فينجيه من الموت؟.

(٢) سورة «القيامة»: الآية - ٢٧ - .

(٣) طِبْ نَفْساً : من طابت نفسك أي صارت زكية.

(٤) قَرَّ عَيْناً : يطلب منه أن يسر ويفرح تطميناً له.

الشیطان، ویلقنه الملك لا إله إلا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وأبو الشيخ في العظمة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، مرفوعاً، معضلاً.

وأخرجه ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، عن الحسن، قال: ما من يوم إلا وملك الموت يتصفح في كل بيت ثلاث مرات، فمن وجده منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله، قبض روحه، فإذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء، فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب^(١) فيقول: ما لي إليكم من ذنب، وإني لمأمور. والله ما أكلت له رزقاً، ولا أفنيت له عمراً، ولا انتقصت له أجلاً، إن لي فيكم لعودة، ثم عودة، حتى لا أبقى منكم أحداً. قال الحسن: فوالله لو يرون مقامه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم، وليكوا على أنفسهم.

وأخرج المروزي في الجنائز، عن سليم بن عطية، قال: دخل سلمان على صديق له يعود وهو بالموت، فقال: يا ملك الموت، ارفق به، فإنه مؤمن فتكلم الرجل وقال: إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

وأخرج الزبير بن بكار، وابن عساكر، من طرق، عن حميد بن ميمون، عن أبيه، قال: كنت فيمن حضر المطلب بن عبد الله بن حنطب بمنج، وهو وجود بنفسه، ولقي من الموت شدة، فقال رجل ممن حضر، وهو في غشيته: اللهم هون عليه، فإنه كان وكان، يثني عليه، فأفاق، فقال: من المتكلم؟ فقالوا: فلان، فقال: فإن ملك الموت يقول لك: إني بكل مؤمن سخي رفيق، ثم مات في الحال.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبيد بن عمير، قال: بينما إبراهيم - صلوات الله على نبينا وعليه - يوماً في داره، إذ دخل عليه رجل حسن

(١) بعضادتي الباب: بجانيه.

الشارة^(١)، فقال: يا عبد الله، من أدخلك داري؟ فقال: أدخلنيها ربها.
قال: ربها أحق بها، فمن أنت؟ قال: ملك الموت. قال: لقد نعت^(٢)
لي منك أشياء، ما أراها فيك، قال: فأدبر، فأدبر، فإذا عيون مقبلة، وعيون
مدبرة، وإذا كل شعرة منه كأنها السنان قائم، فتعوذ إبراهيم عليه السلام من
ذلك، وقال: عد إلى الصورة الأولى^(٣)، قال: يا إبراهيم، إن الله إذا بعثني
إلى من يحب لقاءه، بعثني في الصورة التي رأيت أولاً. الشارة بشين
معجمة وراء خفيفة الهيئة. وأخرج عن وهب، قال: إن إبراهيم - صلوات
الله عليه - رأى في بيته رجلاً، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت،
قال: إبراهيم: إن كنت صادقاً، فأرني منك آية أعرف أنك ملك الموت،
قال له ملك الموت: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم نظر، فأراه الصورة التي
يقبض بها المؤمنين، قال: فرأى من النور والبهاء شيئاً لا يعلمه إلا الله، ثم
قال: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم نظر، فأراه الصورة التي يقبض بها
الكفار والفجار، فرعب إبراهيم رعباً شديداً، حتى ارتعدت^(٤) فرائصه،
وألصق بطنه بالأرض، وكادت نفسه أن تخرج. وأخرج عن ابن مسعود وابن
عباس معاً، قالوا: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، سأل ملك الموت ربه أن
يأذن له أن يشره بذلك، فأذن له، فجاء إبراهيم فبشره، فقال: الحمد لله،
ثم قال: يا ملك الموت، أرني كيف تقبض أنفاس الكفار، قال: يا
إبراهيم، لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: أعرض، فأعرض، ثم نظر، فإذا
برجل أسود، تنال رأسه السماء، يخرج من فيه^(٤) لهب النار، ليس من شعرة
في جسده إلا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي

(١) الشارة : الهيئة واللباس .

(٢) نعت : وصف .

(٣) ارتعدت فرائصه : فزعاً شديداً .

(٤) فم .

على إبراهيم، ثم أفاق، وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى، فقال:
يا ملك الموت، لو لم يَلَقَ الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه!
فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين، قال: أعرَضُ فأعرَضُ ثم التفت، فإذا
هو برجل شاب، أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، في ثياب بيض، فقال:
يا ملك الموت، لو لم يرَ المؤمن عند الموت من قرة العين والكرامة إلا
صورتك هذه لكان يكفيه..!

وأخرج أحمد في الزهد، وأبو الشيخ في العظمة، وأبو نعيم عن
مجاهد، قال: جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست، يتناول من حيث
شاء، وجعل له أعوان، يتوفون الأنفس، ثم يقبضها منهم.

وأخرج أبو الشيخ، عن الحكم بن عتيبة، قال: الدنيا بين يدي ملك
الموت بمنزلة الطست بين يدي الرجل.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، عن أشعث بن سليم، قال: سأل
إبراهيم صلوات الله عليه ملك الموت - واسمه عزرائيل، وله عينان في
وجهه وعينان في قفاه - فقال: يا ملك الموت، ماذا تصنع إذا كانت نفس
بالمشرق، ونفس بالمغرب، ووقع الوباء بأرض، والتقى الزحفان، كيف
تصنع؟ قال: أَدْعُو الأرواح بإذن الله، فتكون بين أصبعي هاتين. قال:
وُدِّحِيتَ له الأرض، فتركت كالطست، يتناول منها حيث شاء.

وأخرج ابن أبي الدنيا، من طريق الحسن بن عمارة، عن الحكم، أن
يعقوب - عليه السلام - قال: لملك الموت: ما من نفس منفوسة إلا وأنت
تقبض روحها؟ قال: نعم، قال: فكيف، وأنت عندي ههنا، والأنفس في
أطراف الأرض؟ قال: إن الله سخر لي الدنيا، فهي كالطست يوضع قدام
أحذكم، فيتناول من أطرافها ما شاء، كذلك الدنيا عندي.

وأخرج الدينوري في المجالسة، عن أبي قيس الأزدي، قال: قيل لملك الموت: كيف تقبض الأرواح؟ قال: أَدْعُوهَا فَتَجِيْنِي .

وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، وأبو نعيم، عن شهر بن حوشب، قال: ملك الموت جالس، والدنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم بين يديه، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح، لا يَطْرَفُ^(١)، فإذا أتى على أجل عبد، قال: اقبضوا هذا.

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابن عباس، أنه سئل عن نفسين، اتفق موتهما في طرفة عين، واحد بالشرق، وواحد بالمغرب، كيف قدرة ملك الموت عليهما؟ قال: ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهوى والبحور، إلا كرجل بين يديه مائدة، يتناول من أيها شاء.

وأخرج جوير في تفسيره، عن الكلبي، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ملك الموت الذي يتوفى الأنفس كلها، وقد سلط على ما في الأرض، كما سلط أحدكم على ما في راحته^(٢). ومعه ملائكة من ملائكة الرحمة؛ وملائكة من ملائكة العذاب، فإذا توفى نفساً طيبة، دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا توفى نفساً خبيثة، دفعها إلى ملائكة العذاب.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، عن أبي المثنى الحمصي، قال: إن الدنيا سهلها وجبلها، بين فخذي ملك الموت، ومعه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فيقبض الأرواح، فيعطي هؤلاء لهؤلاء، وهؤلاء لهؤلاء، يعني ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. قيل: فإذا كانت وقعة^(٣)، وكان السيف مثل البرق، قال: يدعوها، فتأتيه الأنفس.

(١) لا يَطْرَفُ : لا تغمض له عين.

(٢) الراحة : الكف.

(٣) الوقعة : صدمة من صدمات الحرب.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن زهير بن محمد، قال قيل: يا رسول الله، ملك الموت واحد، والزحقان يلتقيان من المشرق والمغرب، وما بين ذلك من السقط والهلاك، فقال: إن الله حوى الدنيا لملك الموت، حتى جعلها كالطست بين أيديكم، فهل يفوته منها شيء؟

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتى ملك الموت سليمان بن داود، وكان له صديقاً، فقال له: سليمان: مالك تأتي أهل البيت، فتقبضهم جميعاً، وتدع أهل البيت إلى جنبيهم، لا تقبض منهم أحداً؟ قال: لا أعلم بما أقبض منها، إنما أكون تحت العرش، فتلقى إلي صكاك^(١)، فيها أسماء. وأخرج بهذا السند، عن خيثمة، قال: دخل ملك الموت على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، ويديم النظر إليه، فلما خرج، قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت، قال: رأيت ينظر إلي كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملي على الريح، حتى تلقيني بالهند، فدعا الريح، فحمله عليها، فألقته في الهند، ثم أتى ملك الموت سليمان، فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي، قال: كنت أعجب منه، أمرت أن أقبضه بالهند، وهو عندك.

وأخرج ابن عساكر، عن خيثمة، قال: قال سليمان بن داود لملك الموت: إذا أردت أن تقبض روحي فأعلمني بذلك، قال: ما أنا بأعلم بذلك منك، إنما هي كتب تلقى إلي، فيها تسمية من يموت.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: إن ملكاً استأذن ربه أن يهبط إلى إدريس، فأتاه، فسلم عليه، فقال له إدريس: هل بينك وبين ملك

(١) صكاك: جمع صك، وهو الكتاب.

الموت شيء؟ فقال: ذاك أخي من الملائكة، قال: هل تستطيع أن تنفني بشيء عنده؟ قال: أما أن يؤخر شيئاً أو يقدمه فلا، ولكن سأكلمه لك، فإفرق بك عند الموت، فقال: اركب بين جناحي، فركب إدريس، فصعد به إلى السماء العليا، فلقي ملك الموت، وإدريس بين جناحيه، فقال له: الملك: إن لي إليك حاجة، قال: علمت حاجتك، تكلمني في إدريس، وقد محي اسمه، ولم يبق من أجله إلا نصف طرفة، فمات إدريس بين جناحي الملك.

وأخرج أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن عمر، قال: بلغنا أن ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الإنسان، حتى يؤمر بقبضه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن جريح، قال: بلغنا أنه يقال لملك الموت: اقبض فلاناً، في وقت كذا، في يوم كذا.

وأخرج المرزوي، وابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، أن ملك الموت، كان يقبض الأرواح بغير وجع، فسبه الناس ولعنوه، فشكا إلى ربه، فوضع الله الأوجاع، ونسي ملك الموت، يقال: مات فلان بوجع كذا وكذا.

وأخرج أبو نعيم، عن الأعمش، قال: كان ملك الموت يظهر للناس، فيأتي الرجل فيقول: اقض حاجتك فإني أريد أن أقبض روحك، فشكا، فأنزل الداء، وجعل الموت خفية.

وأخرج أحمد، والبخاري، والحاكم وصححه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كان ملك الموت يأتي الناس عياناً، فأتى موسى، فلطمه ففقا عينه، فأتى ربه، فقال: يا رب، عبدك موسى فقا عيني، ولولا كرامته عليك شققت عليه. قال له: اذهب إلى عبي، فقل له، فليضع يده على جلد

ثور، فله بكل شعرة وارت يده سنة، فأتاه، فقال: ما بعد هذا؟ قال: الموت، قال: فالآن. قال: فشمه، فقبض روحه. ورد الله إليه عينه. فكان يأتي بعد^(١) الناس خفيةً.

وأخرج أبو حذيفة إسحق بن بشر، في كتاب الشدائد، بسنده، عن ابن عمر، قال: قال ملك الموت: يا رب إن عبدك إبراهيم جزع من الموت، فقال له: قل له الخليل إذا طال به العهد من خليله، اشتاق إليه. فبلغه فقال: نعم يا رب، قد اشتقت إلى لقاءك، فأعطاه ريحانة، فشمها، فقبض فيها روحه.

وأخرج أبو الشيخ، عن محمد بن المنكدر، أن ملك الموت قال لإبراهيم - عليه السلام - : إن ربي أمرني أن أقبض نفسك بأيسر ما قبضت نفس مؤمن، قال: فأنا أسألك بحق الذي أرسلك، أن تراجعني فيّ، فقال: إن خليلك سألني أن أراجعك فيه، فقال: اتته وقل له: إن ربك يقول: إن الخليل يحب لقاء خليله، فأتاه، فقال: امض لما أمرت به. قال: يا إبراهيم هل شربت شراباً قط؟ قال: لا، قال: فاستنكهه^(٢)، فقبض نفسه على ذلك.

وأخرج أحمد، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كان داود ﷺ فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج، أغلقت الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد، حتى يرجع، فخرج ذات يوم، ورجع، وإذا في الدار رجل قائم، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب المملوك، ولا يمنع مني الحجاب، قال: داود: أنت والله إذاً ملك الموت، مرحباً بأمر الله، فزمل^(٣) داود مكانه، فقبضت نفسه.

(١) بعد ذلك.

(٢) فاستنكهه: طلب منه أن يتكلمه ليشم ريح فمه.

(٣) أي تلفف في ثوبه في المكان الذي هو فيه، وفتّر نشاطه.

وأخرج الطبراني، عن الحسين، أن جبريل هبط على النبي ﷺ يوم موته، فقال: كيف تجدك؟ قال: أجدني - يا جبريل - مغموماً، وأجدني مكروباً. فاستأذن ملك الموت على الباب، فقال جبريل: يا محمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما استأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: ائذن له، فأذن له، فأقبل حتى وقف بين يديه، فقال: إن الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها. قال: وتفعل يا ملك الموت؟ قال: نعم، بذلك أمرت. فقال له جبريل: إن الله قد اشتاق إلى لقاءك، فقال رسول الله ﷺ: امض لما أمرت به.

وأخرج أحمد في الزهد، وسعيد بن منصور، عن عطاء بن يسار، قال: ما من أهل بيت، إلا يتصفحهم ملك الموت في كل يوم خمس مرات، هل منهم أحدٌ أمر بقبضه؟

وأخرج ابن أبي حاتم، عن كعب، قال: ما من بيت فيه أحد إلا وملك الموت على بابه كل يوم سبع مرات، ينظر هل فيه أحد أمر به يتوفاه؟

وأخرج أحمد في الزهد، وأبو الشيخ، عن مجاهد، قال: ما على ظهر الأرض من بيت شعر ولا مدر، إلا وملك الموت يطوف به كل يوم مرتين.

وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد الله بن الإمام أحمد، في زوائد الزهد، عن عبد الأعلى التيمي، قال: ما من أهل دار إلا وملك الموت يتصفحهم في اليوم مرتين.

وأخرج أبو نعيم، عن ثابت البناني، قال: الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، ليس فيها ساعة تأتي على ذي روح إلا وملك الموت قائم عليها، فإن أمر قبضها، وإلا ذهب.

وأخرج أبو الفضل الطوسي، في كتاب عيون الأخبار، بسنده، من طريق إبراهيم، وابن النجار في تاريخ بغداد، من طريق ابن هذبة، عن أنس، مرفوعاً: «إن ملك الموت لَيَنْظُرُ في وجوه العباد في كل يوم سبعين نظرة، فإذا ضحك العبد الذي بعث إليه يقول: واعجباً! بعثت إليه لأقبض روحه وهو يضحك!»

وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة، وابن أبي الدنيا، عن زيد بن أسلم، قال: يتصفح ملك الموت المنازل كل يوم خمس مرات، ويطلع في وجه ابن آدم كل يوم اطلاعاً، قال: فمنها الذعرة التي تصيب الناس، يعني القشعريرة والانقباض.

وأخرج أبو الشيخ، عن عكرمة، قال ما من يوم إلا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس، قائل يقول: ثلاثاً، وقائل يقول: خمساً.

وأخرج أبو الشيخ، والعقيلي في الضعفاء، والديلمي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: آجال البهائم، وخشاش الأرض^(١)، كلها في التسبيح، فإذا انقضت تسبيحها، قبض الله أرواحها، وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء، وله طريق آخر، أخرجه الخطيب في الرواة عن مالك، من حديث ابن عمرو مثله قال ابن عطية، والقرطبي: وكان معنى ذلك أن الله يعدم حياتها بلا مباشرة ملك الموت، وأما الأدمي فشرف بأن خلق الله له ملكاً وأعوانه، وجعل قبض روحه وانسلاها من جسده على يده لكن أخرج الخطيب في الرواة، عن مالك، عن سليمان بن معمر الكلابي، قال: حضرت مالك بن أنس، وسأله رجل عن البراغيث، أملك الموت يقبض أرواحها؟ فأطرق طويلاً، ثم قال: ألهها نفس؟ قال: نعم، فقال: فإن ملك الموت يقبض أرواحها، ثم قال: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾؟^(٢). ثم رأيت

(١) خشاش الأرض: هو أمها وحشراتهما.

(٢) سورة «الزمر»: الآية ٤٢ -

جوير أخرج في تفسيره، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: وكل ملك الموت يقبض أرواح الأدميين، فهو الذي يقبض أرواحهم. وملك في الجن، وملك في الشياطين، وملك في الطير والوحوش والسباع والخشاش والحيتان والنمل، فهم أربعة أملاك. والملائكة يموتون في الصعقة الأولى. وإن ملك الموت يلي قبض أرواحهم، ثم يموت. وأما الشهداء في البحر، فإن الله يلي قبض أرواحهم، لا يكل ذلك إلى ملك الموت، لكرامتهم عليه، حيث ركبوا لجاج البحر في سبيله. وجوير ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع. ولاخره شاهد مرفوع.

وأخرج ابن ماجه، عن أبي أمامة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله وكل ملك الموت يقبض الأرواح إلا شهداء البحر، فإن الله يتولى قبض أرواحهم.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف. عن عبد الله بن عيسى، قال: كان فيمن كان قبلكم، رجل عبد الله أربعين سنة في البر، ثم قال: يا رب، قد اشتقت أن أعبدك في البحر، فأتى قوماً، فاستحملهم فحملوه، وجرت بهم سفينتهم ما شاء، أن تجري، ثم وقفت، فإذا شجرة في ناحية الماء، فقال: ضعوني على هذه الشجرة، فوضعه. وجرت بهم سفينتهم، فأراد ملك أن يعرج إلى السماء، فتكلم بكلامه الذي كان يعرج به فلم يقدر على ذلك، فعلم أن ذلك لخطيئة كانت منه، فأتى صاحب الشجرة، فسأله أن يشفع له إلى ربه، فصلى ودعا للملك، وطلب إلى ربه أن يكون^(١) هو الذي يقبض نفسه، ليكون أهون عليه من ملك الموت، فأتاه حين حضر أجله، فقال: إني طلبت إلى ربي أن يشفعني فيك كما شفعتك، في، وأن أقبض نفسك،

(١) أي أن يكون هذا الملك.

فمن حيث شئت قبضتها، فسجد سجدة فخرجت من عينه دمعة، فمات.

[فائدة] أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن أبي زرعة، قال: قال لي نجيب بن أبي عبيد البزري: رأيت ملك الموت في النوم، وهو يقول: قل لأبيك يصلي علي، حتى أرفق به عند قبض روحه. فحدثت أبي بما رأيت، فقال: يا بني لأنا بملك الموت أنس مني بأملك.

وأخرج ابن عساكر، من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: ذكرت حديثاً رواه ابن عمر، عن النبي ﷺ: «ما حق امرئ مسلم، بيت ثلاث ليال، إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه، فدعوت بدواة وقرطاس لأكتب وصيتي وغلبي النوم، فمت ولم أكتبها، فبينما أنا نائم، إذ دخل داخل، أبيض الثياب، حسن الوجه، طيب الرائحة، فقلت: يا هذا من أدخلك داري؟ قال: أدخلنيها ربها. قلت: من أنت؟ قال: ملك الموت. فرعبت منه، فقال: لا ترعب، إني لم أؤمر بقبض روحك، قلت فاكتب لي إذا براءة من النار، قال: هات دواة وقرطاساً، فمدت يدي إلى الدواة والقرطاس الذي نمت عنه وهو عند رأسي، فناولته فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله، أستغفر الله، حتى ملأ ظهر الكاغد^(١) ويطنه، ثم ناولنيه وقال: هذا براءتك رحمك الله. وانتبهت فرعاً ودعوت بالسراج، فنظرت فإذا القرطاس الذي نمت وهو عند رأسي مكتوب بظهره ويطنه أستغفر الله.

﴿فصل﴾ قال القرطبي: لاتنا في بين قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلُنَا﴾^(٣)، وقوله: ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٤)،

(١) الكاغد : قرطاس كانوا يكتبون عليه.

(٢) سورة «السجدة»: الآية - ١١ - .

(٣) سورة «الأنعام»: الآية - ٦١ - .

(٤) سورة «آل عمران»: الآية - ٩٦ - .

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾^(١)، لأن إضافة التوفي إلى ملك الموت، لأنه المباشر للقبض، وإلى الملائكة الذين هم أعوانه، لأنهم يأخذون في جذبها من البدن، فهو قابض، وهم معالجون، وإلى الله، لأنه الفاعل على الحقيقة. وقال الكلبي: يقبض ملك الموت الروح من الجسد، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة أو العذاب. وأما اختلاف صفة ملك الموت بالنسبة إلى المؤمن والكافر، فواضح لما تقرر، من أن الملائكة لهم قدرة التشكل بأي شكل أرادوا.

(١) سورة «الزمر»: الآية - ٤٢ - .

﴿باب قطع الأجال كل سنة﴾

أخرج الديلمي، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: تقطع الأجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له، وقد خرج اسمه في الموتى. وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن جرير، مثله، من طريق الزهري عن عثمان بن المغيرة بن الأحنس، مرفوعاً. وأخرجه البيهقي في الشعب، من طريق الزهري، عن عثمان بن المغيرة بن الأحنس.

وأخرج ابن أبي حاتم، نحوه، عن ابن عباس، مرفوعاً.

وأخرج أبو يعلى، بسند حسن المنذري، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله، فسألته، قال: «إن الله يكتب فيه كل نفس ميتة تلك السنة، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عطاء، بن يسار، قال: إذا كانت ليلة النصف من شعبان، دفع إلى ملك الموت صحيفة، فيقال: اقبض من في هذه الصحيفة؛ فإن العبد ليغرس الغراس، وينكح الأزواج، ويبني البنيان، وإن اسمه قد نسخ في الموتى.

وأخرج ابن جرير، عن عمر مولى غفرة، قال: ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر إلى مثلها، فيجد الرجل ينكح النساء، ويغرس الغراس، واسمه في الأموات.

وأخرج عن عكرمة قال: في ليلة النصف من شعبان، يرم أمر السنة،

وينسخ الأحياء من الأموات، ويكتب الحاج، فلا يزداد فيهم أحد، ولا ينقص منهم أحد.

وأخرج الدينوري في المجالسة، عن راشد بن سعد، أن النبي ﷺ قال: «في ليلة النصف من شعبان، يوحى الله إلى ملك الموت، بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والحاكم في المستدرک، عن عقبة بن عامر الصحابي - رضي الله عنه - قال: أول من يعلم بموت العبد الحافظ^(١)، لأنه يعرج بعمله، وينزل برزقه، فإذا لم يخرج له رزق علم أنه ميت.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، عن محمد بن حماد، قال: شجرة تحت العرش، ليس مخلوق إلا له فيها ورقة، فإذا سقطت ورقة عبد، خرجت روحه من جسده، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾^(٢).

(١) أي الملك الموكل بحفظه.

(٢) سورة «الأنعام»: الآية - ٥٩ -

﴿باب من يحضر الميت من الملائكة وغيرهم،

وما يراه المحتضر، وما يقال له،

وما يبشّر به المؤمن وينذر به الكافر﴾

أخرج أحمد، وابن أبي شيبة في المصنف، والطيالسي، وعبد الله في مسنديهما، وهناد بن السري في الزهد، وأبو داود في سننه، والحاكم في المستدرک، وابن جرير، وابن حاتم، والبيهقي في كتاب عذاب القبر، وغيرهم من طرق صحيحة، عن البراء بن عازب، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتبهينا إلى القبر، ولمّا يُلحد^(١)، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكان على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن، إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم أكفان من الجنة، وخنوط من خنوط^(٢) الجنة، حتى يجلسوا منه مدّ البصر^(٣)، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج،

(١) ولما يلحد : لم يوضع في شق القبر بعد، والناس على أهبة وضعه.

(٢) الخنوط : هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٣) مدّ البصر : قدر مسافة ما يصل إليه البصر.

تسيل كما تسيل القطرة من السماء، وإن كنتم ترون غير ذلك؛ فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفخة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى؛ فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت. فينادي مناد من السماء: أن صدق عبي، فافرشوا له من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. فيأتيه من رَوْحها^(١) وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت، فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: ربّ أقم الساعة، ربّ أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال: وإن العبد الكافر، إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح^(٢)، فيجلسون منه

(١) رائحتها الطيبة.

(٢) المُسوح: جمع مسح، وهو ثوب من الشعر غليظ.

مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتنفرك في جسده، فينتزعها كما ينتزع السُّفود^(١) من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها^(٢) في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجِدَت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملام من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح فلا يفتح له؛ ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾^(٣)، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سبعين^(٤)، في الأرض السفلى، فتطرح روحه طراحاً؛ ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطُّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٥)، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري! فيقولان له: ما دينك؟ فيقول هاه هاه، لا أدري! فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه، لا أدري! فينادي منادٍ من السماء، أن كذب عبدي، فافرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيِّق عليه قبره، حتى تختلف^(٦) فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر^(٧) بالذي يسوءك، هذا يومك

(١) السُّفود : الحديدية التي يشوى بهسا اللحم.

(٢) أي لم يتركها.

(٣) سورة «الأعراف»: الآية - ٣٩ - .

(٤) أي ثبتوه في ديوان الفجور الجامع لأعمال الشياطين.

(٥) سورة «الحج»: الآية - ٣١ - .

(٦) تختلف أضلاعه : ينصرف كل منها عن الآخر كناية عن شدة الضغط.

(٧) المراد : البشارة بالسوء، وتستعمل في هذا المعنى -إمعاناً في الإيذاء والهزاء-

الذي كنت توعد، فيقول: من أنت، فوجهك الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عمك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة».

وأخرج أبو يعلى في مسنده، وابن أبي الدنيا، من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس، عن تميم الداري، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله لملك الموت: انطلق إلى وليي فائتني به، فإني قد جربته بالسراء والضراء، فوجدته حيث أحب، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها، فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، ومعهم أكفان وحنوط^(١)، من حنوط الجنة، ومعهم ضبائر^(٢) الريحان، أصل الريحانة واحد، وفي رأسها عشرون لونا، ولكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض، وفيه المسك الأذفر^(٣)، فيجلس ملك الموت عند رأسه، وتحتوشه^(٤) الملائكة، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض، والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويُفتح له باب إلى الجنة. قال: فإن نفسه لتعلل عند ذلك بطرف الجنة، مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بشمارها، كما يعلل الصبي أهله إذا بكى، وإن أزواجه ليبتهشن^(٥) عند ذلك ابتهاشاً، قال: وتنزو^(٦) الروح نزواً، ويقول ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة، إلى سدر^(٧) مخضود^(٨)، وطلح^(٩) منضود^(١٠)، وظل ممدود،

(١) الحنوط: ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٢) الضبائر: جمع ضبأة، وهي الحزمة.

(٣) المسك الأذفر: المسك الجيد.

(٤) تحتوشه: تحيط به وتجعله وسطها.

(٥) يبتهشن: ينظرون إليه فيعجبون ويسرعن نحوه.

(٦) تنزو: تشب.

(٧) السدر: شجر النبق (شجر كثير الظل).

(٨) مخضود: لا شوك فيه، أو مكسور الشوك.

(٩) طلح: شجر الموز، أو ما شابهه.

(١٠) منضود: متراكب بعضه فوق بعض، قد امتلأ بالحمل من أسفله إلى أعلاه.

وماءٍ مسكوب، قال: ولملئك الموت أشد تلطفاً به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه بتلك الروح رضا الله عنه، فتسلّ روحه كما تسل الشعرة من العجين. قال: وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ (١)، الآية. قال: ﴿فأما إن كان من المقرّبين، فرُوح﴾ (٢)، وريحان وجنة نعيم﴾ (٣)، قال: رُوحٌ يعني راحة من جهد الموت، وريحان يُتلقَى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه، أو قال: مقابله، فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد: جزاك الله عني خيراً، لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله تعالى، بطيئاً بي عن معصيته، فهنيئاً لك اليوم، فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك. قال: وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطبع الله عليها، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه، أربعين ليلة؛ فإذا قبضت روحه، أقامت الملائكة الخمسمائة عند جسده، لا يقبله بنو آدم لِسَقٍ (٤)، إلا قلبته الملائكة قبلهم، وعَلَّتُهُ بأكفان قبل أكفانهم، وحنوط قبل حنوطهم؛ ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة، يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح عند ذلك إبليس صيحة يتصدع منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم، كيف خلص هذا العبد منكم، فيقولون: إن هذا كان معصوماً، فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء، يستقبله جبريل - عليه السلام - في سبعين ألفاً من الملائكة، كلهم يأتيه بالبشارة من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش، خرت الروح ساجدةً

(١) سورة «النحل»: الآية - ٣٢ - .

(٢) فرُوح: فله استراحة أو رحمة أو فرح وسرور.

(٣) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٨ و ٨٩ - .

(٤) اللِسَقُ: نصف الشيء، والمراد طرفه الأيمن أو الأيسر.

لربها، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي، فضعه في سِدرٍ مخضود وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، فإذا وضع في قبره، جاءت الصلاة، فكانت عن يمينه، وجاء الصيام، فكان عن يساره، وجاء القرآن والذكر، فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة، فكان عند رجله، وجاء الصبر، فكان ناحية القبر. ويبعث الله عنقاً^(١)، من العذاب، فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: ورائك^(٢)، والله ما زال دائباً^(٣)، عمره كله، وإنما استراح الآن، حين وضع في قبره، قال: فيأتيه من يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قبل رأسه، فيقال له مثل ذلك: فلا يأتيه العذاب من ناحية، فيلتمس هل يجد إليه مساعاً، إلا وجد ولي الله قد أحرزته^(٤) الطاعة، فيخرج عنه العذاب عندما يرى، ويقول الصبر لسائر الأعمال: أما إنه لم يمضي أن أباشره أنا بنفسي، إلا أنني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم، كنت أنا صاحبه، فأما إذا أجزأتم^(٥)، عنه، فأنا ذخرك له عند الصراط، وذخر له عند الميزان، قال: ويبعث الله ملكين، أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كالصياصي^(٦)، وأنفاسهما كاللهب، يطآن في أشعارهما^(٧)، بين منكبي^(٨)، كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعتهما الرأفة والرحمة، إلا بالمؤمنين، يقال^(٩) لهما:

(١) عنقاً من العذاب: طائفة منه.

(٢) أي الزم ورائك، أو ارجع ورائك.

(٣) دائباً: جاداً تعباً.

(٤) أحرزته: حفظته وضمته إليها وصانته عن الأخذ.

(٥) أجزأني الشيء: كفاني.

(٦) الصياصي: جمع صيصية، وهي القرن.

(٧) يطآن: من وطئ الأرض، والمراد أن شعورهما طويلة جداً بحيث تنسحب على الأرض ويطآن عليها.

(٨) المنكب: مجمع عظم العضد والكتف.

(٩) يقال لهما: يسميان.

منكر ونكير، في يد كل واحد منهما مطرقة، لو اجتمع عليها الثقلان (١) لم يُقَلَّوها، (٢) فيقولان له: اجلس، فيستوي جالساً في قبرة، فتسقط أكفانه في حَقْوَيْهِ (٣)، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت، فيدفعان القبر، فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن يساره، ومن قبل رأسه ومن قبل رجله، ثم يقولان له: انظر فوقك فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك يا وليَّ الله، لما أطعت الله، قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا ترتدُّ أبداً»، فيقال له: انظر تحتك، فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا وليَّ الله، نجوت من هذا. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبداً» ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى الجنة، ويأتيه ريحها ويردها، حتى يبعثه الله من قبره .

قال: ويقول الله تبارك وتعالى لِمَلِكِ الْمَوْتِ: «انطلق إلى عدوي فائتني به، فإنني قد بسطت له في رزقه، وسريلته (٤) بنعمتي، فأبى إلا معصيتي فائتني به لأنتقم منه اليوم» فينطلق إليه ملك الموت، في أكره صورة، ما رآها أحد من الناس قط، له اثنتا عشرة عيناً، ومعه سَفُود (٥) [من نار كثير الشوك] ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم،

(١) لم يُقَلَّوها: لم يطبقوا حملها.

(٢) الثقلان: الإنس والجن.

(٣) حَقْوَيْهِ: مثنى حقو، وهو مفرد الإزار.

(٤) سريلته بنعمتي: أحطته بها.

(٥) السَفُود: الحديدية التي يشوي بها اللحم.

ومعهم سياط^(١) من نار تأجج^(٢)، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربةً، يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه، قال: ثم يلويه لياً شديداً، فينزِع روحه من أظفار قدميه، فيلقِيها في عقبه، فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط؛ ثم يجبذه^(٣) جبذة، فينزِع روحه من عقبيه، فيلقِيها في ركبتيه، فيسكر عدو الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط؛ ثم كذلك إلى حقويه^(٤)، ثم كذلك إلى صدره^(٥)، ثم كذلك إلى حلقه، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت اخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة إلى سموم^(٦) وحميم^(٧)، وظل من يحموم^(٨)، لا بارد ولا كريم^(٩). فإذا قبض ملك الموت روحه، قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شراً، فقد كنت سريعاً بي إلى معصية الله تعالى، بطيئاً بي عن طاعة الله تعالى، فقد هلكت وأهلكت: ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه، ويشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار، فإذا وضع في قبره، ضُيِّقَ عليه فيه، حتى تختلف أضلاعه^(١٠)، فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى،

(١) سياط: جمع سوط، وهو الذي يُضرب به.

(٢) تأجج: تلتهب.

(٣) يجبذه: يجذبسه.

(٤) أي ينزع روحه نزعاً حتى تصل إلى حقويه (معقد إزاره).

(٥) أي ينزع روحه نزعاً حتى تصل إلى صدره.

(٦) سموم: ريح شديدة الحرارة تدخل المسام.

(٧) حميم: ماء بالغ غاية الحرارة.

(٨) اليحموم: دخان لهيب النار.

(٩) كريم: حسن المنظر.

(١٠) تختلف أضلاعه: ينصرف كل منها عن الآخر، كناية عن شدة الضغط.

ويبعث الله إليه حيات (١) دهماً، فتأخذ بأرنبته (٢)، وإبهام قدميه فتقوضه حتى تلتقي في وسطه. قال: ويبعث الله إليه الملكين، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت فيضربانه ضربة، يتطاير الشرر في قبره، ثم يعود، فيقولان له انظر فوقك، فينظر، فإذا باب مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: عدو الله (٣)، لو كنت أطعت الله كان هذا منزلك. قال: فوالذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد أبداً، ويفتح له باب إلى النار، فيقال له: عدو الله، هذا منزلك، لما عصيت الله، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله من قبره يوم القيامة إلى النار.

قوله ضبائر، بضاد معجمة وباء موحدة آخره راء، قال ابن الأثير في النهاية: هي الجماعات في تفرقة، واحدها ضبارة بكسر أوله مثل عمارة وعمائر، وكل مجتمع ضبارة. وقوله بطرف الجنة، بضم المهملة وفتح الراء وفاء، جمع طرفة، وهي المستحدث من المال، كالطريف والطارف، وهو خلاف التليد والتالد. وقوله لبيتهشن، في النهاية: يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه. قد بهش إليه. وفي الصحاح: بهش إليه يبهش بهشاً، إذا ارتاح له وخف عليه. وقوله: وتنزو الروح، في الصحاح: قلبي ينزو إلى كذا، أي ينازع ويسرع ويشب إليه، وفي النهاية نحوه. وقوله: دائباً، بمهملة آخره موحدة، أي جاداً تعباً، وقوله: عنقاً من العذاب، أي طائفة منه. وقوله: كالصياصي، بمهملتين،

(١) اللد هم: جمع أدهم أي أسود.

(٢) أرنبه الأنف: طرفه.

(٣) أي يا عدو الله.

(٤) الثقلان: الإنس والجن.

هي قرون البقر، واحدها صيغة بالتخفيف، والسُّفُود، بفتح المهملة، وضم الفاء المشددة، آخره مهملة، الحديدية التي يشوي بها اللحم. والنحاس، الدخان الذي لا لهب فيه، ومنه ﴿شواظ من نار ونحاس﴾ والتأجج، بجيمين. وقوله: دهماً يحتمل أن يكون بضم أوله أي سوداً فيكون جمع دهماً، وأن يكون بفتحه، أي عدداً كثيراً، فيكون مفرداً والجمع دهوم. وقوله: فتقوضه، بقاف ثم واو ثم ضاد معجمة، في الصحاح: قوضت البناء نقضته من غير هدم، وتقوضت الحلق والصفوف انتقضت وتفرقت. وفي النهاية: تقويض الخيام، قلعها وإزالتها، قوضت الحمرة جاءت وذهبت ولم تقـر.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتُ﴾^(١) غَرْقاً^(٢) ﴿٣﴾، قال: هي الملائكة، تنزع أرواح الكفار، ﴿والناشطات نشطاً﴾^(٤) ﴿٥﴾، هي الملائكة تشط أرواح الكفار، ما بين الأظفار والجلد، حتى تخرجها، ﴿والسَّابِحَاتُ سَبْحاً﴾^(٦)، هي الملائكة تسبح بأرواح المسلمين بين السماء والأرض، ﴿فالسَّابِقَاتُ سَبْقاً﴾^(٧)، هي الملائكة تسبق بعضها بعضاً بأرواح المؤمنين إلى الله تعالى.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتُ﴾

(١) والنازعات : أقسم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم.

(٢) غرقاً : نزعاً شديداً مؤلماً بالغاً غايته.

(٣) سورة «النازعات»: الآية - ١ -

(٤) الناشطات نشطاً : أقسم بالملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين برفق.

(٥) سورة «النازعات»: الآية - ٢ -

(٦) سورة «النازعات»: الآية - ٣ -

(٧) سورة «النازعات»: الآية - ٤ -

غرقاً^(١)، قال: هي أنفوس الكفار، تنزع، ثم تنشط، ثم تغرق في النار. وأخرج جوير في تفسيره، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾^(٢)، قال: هي أرواح الكفار، لما عاينت ملك الموت، فخبّرها بسخط الله تعالى غرقت، فتنشطها انتشاطاً من العصب واللحم، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾^(٣)، أرواح المؤمنين لما عاينت ملك الموت قال: اخرجني أيتها النفس الطيبة إلى رَوْحٍ وريحان ورب غير غضبان، سبحت سباحة الغائص في الماء، فرحاً وشوقاً إلى الجنة. ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾^(٤)، يعني تمشي إلى كرامة الله تعالى.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن الربيع بن أنس، في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا^(٥)، قال: هاتان الآيتان للكفار، عند نزع النفس تنشط نشطاً عنيفاً، مثل سفود جعلته في صوف، فكان خروجه شديداً، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ فالسَّابِقَاتِ سَبْقًا^(٦)، قال: هاتان للمؤمنين.

وأخرج عن السدي، في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: النفس حين تغرق في الصدر: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾^(٧)، قال: الملائكة حين تنشط الروح من الأصابع والقدمين، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾^(٨)، حين تسبح النفس في الجوف، تتردد عند الموت. وقال عبد الرحيم الأرمي في كتاب الإخلاص: حدثنا ابن مغراء، عن الأجلح، عن الضحاك، قال: إذا قبض روح العبد المؤمن، عُوج به إلى السماء، فينطلق معه المَقْرَبُونَ. قلت: وما

(١) سورة «النازعات»: الآية - ١ - .

(٢) سورة «النازعات»: الآية - ١ و ٢ - .

(٣) سورة «النازعات»: الآية - ٣ - .

(٤) سورة «النازعات»: الآية - ٤ - .

(٥) سورة «النازعات»: الآية - ١ و ٢ - .

(٦) سورة «النازعات»: الآية ٣ و ٤ - .

(٧) سورة «النازعات»: الآية - ٢ - .

المقربون؟ قال: أقربهم منزلة من السماء الثانية، ثم يعرج به إلى السماء الثالثة، ثم الرابعة ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى ينتهوا به إلى سدرة المنتهى. قلت: لِمَ سُمِّيَتْ سدرة المنتهى؟ قال: إليها ينتهي كل شيء من أمر الله، لا يجاوزها. فيقولون عبدك فلان، وهو أعلم فيأتيه صك مختوم بأمان من العذاب، فذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنْ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١)، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢). يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٣).

وأخرج مسلم، عن ابن مسعود، قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى، وإليها ينتهي ما يعرج به من الأرواح، وفي حديث الإسراء، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: ثم انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة، ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سبيلك. أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبخاري، وغيرهم.

وأخرج أبو القاسم بن مندة، في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَإِدْبَارٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَتْ مَلَائِكَةٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، كَأَنَّ وَجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، بِكِفْنِهِ وَحَنُوطُهُ (٤)، مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقْعُدُونَ مِنْهُ، حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

وأخرج مسلم، والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: إذا خرجت روح المؤمن، تلقاها ملكان، فصعدا بها، فذكر من طيبها، ويقول أهل السماء: روح طيبة، جاءت من قبلي الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت

(١) لفي عِلِّيِّينَ: مثبت في ديوان الخير.

(٢) مرقوم: بين الكتابة، أو معلم بعلامة تدل على أن ما فيه خير رفيع.

(٣) سورة «المطففين»: الآية - ١٨ إلى ٢١ - .

(٤) الحنوط: هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

تعميرته، فينطلقون به إلى ربه تعالى، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل، وإن الكافر إذا خرجت روحه، فذكر من ننتها، وذكر لعناً، فتقول أهل السماء: روح خبيثة، جاءت من قِبَلِ الأرض، فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل.

وأخرج أحمد، وابن حبان، والنسائي، والحاكم، والبيهقي، واللفظ له، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن إذا قبض، أته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك، إلى رَوْحٍ^(١) الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً، فيشمونه، حتى يأتوا به إلى باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءت من الأرض، كلما أتوا سماء قالوا ذلك، حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فَلَهُمْ أفرح به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه، فيسألونه: ما فعل فلان؟ فيقول: دعوه يستريح، فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال لهم: ما أتاكم؟ فإنه قد مات! يقولون: ذهب إلى أمه الهاوية، وأما الكافر، فتأتيه ملائكة العذاب بِمَسْحٍ^(٢) فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك، إلى عذاب الله وسخطه، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فينطلقون به إلى باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، كلما أتوا على أرض قالوا: ذلك، حتى يأتوا به إلى أرواح الكفار».

وأخرج ابن ماجه، والبيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «تحضر الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بَرَوْحٍ وريحان، ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى

(١) روح الله وريحانه : رحمته ورزقه .

(٢) المسح : ثوب غليظ من الشعر .

السماء، فيفتح لها؛ فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان بن فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بَرَوْح وريحان^(١)، ورب راضٍ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تنتهي إلى السماء السابعة. فإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق^(٢)، وآخر من شكله^(٣)، أزواج؛ فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لها أبواب السماء؛ فترسل من السماء، ثم تصير إلى «نقبر».

وأخرج البزار وابن مردويه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن مُؤمناً إذا احتُضِرَ أته الملائكة بحريرة، فيها مسك وضبائر^(٤) ريحان، قَتَلُ روحه كما تسلُّ الشعرة من العجين، ويقال: أيتها النفس الطيبة، اخرجي راضية مرضياً عنك، إلى روح الله وكرامته، فإذا خرجت روحه، وضعت على ذلك المسك والريحان، وطويت عليها الحريرة، وذهب بها إلى عليين. وإن الكافر إذا حُضِرَ، أته الملائكة بمسح^(٥) فيه جمرة، فتنزع روحه انتزاعاً شديداً، ويقال أيتها النفس الخبيثة، اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك، إلى هوان الله وعذابه، فإذا خرجت روحه ووضعت على تلك الجمرة، فإن لها نشيشاً^(٦)، ويطوى عليها المسحُ، ويُذهب بها إلى

(١) روح وريحان : الرحمة والرزق.

(٢) الغساق : صديد يسيل من أجسام أهل النار.

(٣) آخر من شكله : عذاب آخر مثله في بشاعة الطعام.

(٤) ضبائر : جمع ضبارة، وهي الحزمة.

(٥) المسح : ثوب غليظ من الشعر.

(٦) النشيش : الغليان.

وأخرج هناد بن السريّ في كتاب الزهد، وعبد بن حميد في تفسيره، والطبراني في الكبير، بسند رجاله ثقات، عن عبد الله بن عمير، قال: إذا قتل العبد في سبيل الله، فأول قطرة تقع على الأرض من دمه، يكفر الله له ذنوبه كلها، ثم يرسل الله بريطه (٢) من الجنة، فتقبض فيها نفسه، ويجسد من الجنة حتى يركب فيه روحه، ثم يعرج مع الملائكة، كأنه كان معهم منذ خلقه الله، حتى يؤتى به الرحمن، فيسجد قبل الملائكة، ثم تسجد الملائكة بعده، ثم يغفر له ويظهر، ثم يؤمر به إلى الشهداء، فيجدّهم في رياض خضر، وقباب من حرير، عندهم ثور وحوث، يُلغّثانهم (٣) كل يوم بشيء لم يُلغّثاه بالأمس، يظل الحوث في أنهار الجنة، فيأكل من كل رائحة من أنهار الجنة، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه، فذكّاه (٤)، فأكلوا من لحمه، فوجدوا في طعم لحمه كل رائحة من ريح الجنة، وبيبت الثور نافشاً (٥) في الجنة، ينظرون إلى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة. وإذا توفى الله العبد المؤمن، أرسل إليه ملكين بخرقه من الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فقالا: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى رَوْح وريحان، ورب غير غضبان، اخرجي، فينعم ما قدمت، فتخرج كأطيب رائحة مسك وجدها أحدكم بأنفه، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون: سبحان الله! لقد جاء من الأرض اليوم روح طيبة، فلا يمر بباب إلا فُتح له، ولا ملك إلا صلى عليه وشفع، حتى يؤتى به ربه عز وجل، فتسجد الملائكة قبله، ثم يقولون ربنا هذا عبدك

(١) لفي سجّين : مثبت في ديوان الفجور الجامع لأعمال الشياطين والكفرة.

(٢) الربطة : الملاءة، إذا كانت قطعة واحدة.

(٣) يُلغّثانهم: يطعمانهم ويوكلائهم.

(٤) أي فتحه فكان لحماً حلالاً طاهراً.

(٥) النفس : الرعي ليلاً.

فلان، توفيناه وأنت أعلم به، فيقول مروه بالسجود، فتسجد التَّسَمَّةُ (١)، ثم يدعى ميكائيل، فيقال: اجعل هذه النسمة مع أنفس المؤمنين، حتى أسألك عنها يوم القيامة؛ فيؤمر بقبره فيوسع له، طوله سبعون، وعرضه سبعون، وينبذ فيه الريحان، ويبسط فيه الحرير، وإن كان معه شيء من القرآن نوره، وإلا جعل له نور مثل نور الشمس، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فينظر إلى مقعده في الجنة بكرة وعشياً؛ وإذا توفى الله العبد الكافر، أرسل إليه ملكين، وأرسل إليه بقطعة بجاد (٢)، أنتن من كل نتن، وأخشن من كل خشن، فقالا: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم ورب عليك ساخط، اخرجي فساء ما قدمت؛ فتخرج كأنتن جيفة وجدها أحدكم بأنفه قط، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون: سبحان الله! لقد جاء من الأرض جيفة ونسمة خبيثة، لا تفتح لها أبواب السماء، فيؤمر بجسده، فيضيق عليه في القبر، ويملاً حيات مثل أعناق البُخْت (٣)، تأكل لحمه، فلا تدع من عظامه شيئاً، ثم يرسل عليه ملائكة صم (٤) عمي، معهم فطاطيس (٥) من حديد، لا يبصرونه فيرحمونه، ولا يسمعون صوته فيرحمونه، فيضربونه ويخبطونه؛ ويفتح له باب من نار، فينظر إلى مقعده من النار بكرة وعشياً، يسأل الله أن يديم ذلك عليه، فلا يصل إلى ما وراءه من النار. الرِّبْطَةُ، بفتح الراء، والطاء المهملة، وسكون التحتية بينهما: الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين. ويلغثانهم، بمعجمة ومثلثة، يوكلانهم. والنفش: الرعي ليلاً. وأرجاء السماء: نواحيها. والبجاد: الكساء الغليظ،

(١) النسمة : النفس والروح .

(٢) البجاد : الكساء الغليظ .

(٣) البخت : جمع بخيته، وهي الأنثى من الجمال الطويلة الأعناق .

(٤) صم : جمع أصم، وهو الذي لا يسمع والمراد: أنهم لا يستمعون ولا يلفتون إلى صياحهم واستغاثتهم .

(٥) فطاطيس : مطارق عظيمة .

والفطاطيس، جمع فطيس، بكسر الفاء والطاء المهملة المشددة بوزن فسق: المطرقة العظيمة.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، والبيهقي، واللالكائي، عن أبي موسى الأشعري، قال: تخرج نفس المؤمن، وهي أطيّب ريحاً من المسك، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها، فتلقاهم ملائكة دون السماء، فيقولون من هذا معكم؟ فيقولون: فلان، ويذكرونه بأحسن عمله، فيقولون: حياكم الله وحيا من معكم، فتفتح له أبواب السماء فيشرق وجهه فيأتي الرب، ولوجهه برهان مثل الشمس. قال: وأما الكافر، فتخرج نفسه وهي أنتن من الجيفة، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها، فتلقاهم ملائكة دون السماء، فيقولون: من هذا؟ فيقولون: فلان، ويذكرونه بأسوأ عمله، فيقولون: ردوه، فما ظلمه الله شيئاً، وقرأ أبو موسى: ﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ (١) الْجَمَلُ (٢) فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (٣)﴾ (٤)، وأخرجه أبو داود الطيالسي نحوه؛ وفيه فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه. وفي آخره، بعد ردوه: فيرد إلى أسفل الأرضين إلى الثرى.

وأخرج ابن المبارك في الزهد، من طريق شمر بن خطية، أن ابن عباس سأل كعب الأحمار عن قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ (٥)﴾ (٦)، قال: إن روح المؤمن إذا قبضت، عُرج بها إلى السماء، فتفتح لها أبواب السماء، وتلقاه الملائكة بالبشرى، حتى يُنتهى بها إلى

(١) يلج : يدخل.

(٢) الجممل : قد يراد به الحمل الغليظ الذي تُربط به السفينة.

(٣) سم الخياط : ثقب الإبرة.

(٤) سورة «الأعراف» الآية - ٤ - .

(٥) لفي عليّين : مثبت في ديوان الخير.

(٦) سورة «المطففين» : الآية - ١٨ - .

العرش، وتخرج الملائكة، فتخرج لها تحت العرش رَقاً^(١) فيختم ويرقم^(٢)، ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة؛ فذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ^(٣)، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ^(٤)﴾^(٥). قال: وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينَ^(٦)﴾^(٧)، قال: إن روح الفجار يُصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبلها، فيدخل بها تحت سبع أرضين، حتى ينتهي بها إلى سجين، وهو خد إبليس، فيخرج لها من تحت خد إبليس كتاب، فيختم ويوضع تحت خد إبليس لهلاكه للحساب. وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينُ كِتَابٌ مَرْقُومٌ^(٨)﴾.

وأخرج عبد الله بن أحمد، في زوائد الزهد، عن عبد العزيز بن رفيع، قال: إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء، قالت الملائكة: سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان! يا ويحه^(٩) كيف نجا؟!

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ^(١٠)﴾^(١١)، قال: قيل: من يرقى بروحه، ملائكة

(١) الرَّقُّ : ما يُكتب فيه، وهو جلد رقيق.

(٢) الرقم : الكتابة.

(٣) لفي عليين : مثبت في ديوان الخير.

(٤) مرقوم : بين الكتابة، أو معلم بعلامة تدل على أن ما فيه خير رفيع.

(٥) سورة «المطففين» : الآية - ١٨ إلى ٢١ - .

(٦) لفي سجين : مثبت في ديوان الفجور، الجامع لأعمال الشياطين والكفرة.

(٧) سورة «المطففين» : الآية - ٧ - .

(٨) سورة «المطففين» : الآية - ٢٠ - .

(٩) يا ويحه : كلمة مدح وإعجاب.

(١٠) من راق : من يعوده ويداويه، فينجيه من الموت؟

(١١) سورة «القيامة» : الآية - ٢٧ - .

الرحمة أو ملائكة العذاب؟

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد الرقاشي، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (١)، قال: تقول الملائكة بعضهم لبعض: من أي باب يرتقى بعمله؟ فيرتقى فيه بروحه.

وأخرج عن الضحاك، في قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَتِ﴾ (٢) السَّاقُ بالسَّاقِ (٣)، قال: الناس يجهزون بدنه، والملائكة تجهز روجه.

وأخرج أبو نعيم، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً كان يعمل السيئات، وقتل سبعاً وتسعين نفساً، كلها تقتل ظلماً بغير حق، فخرج فأتى ديراً، فقال يا راهب، إن رجلاً كان يعمل السيئات، وقتل سبعاً وتسعين نفساً، كلها تقتل ظلماً بغير حق، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فضربه، فقتله؛ ثم أتى آخر، فقال له مثل ما قال لصاحبه، فقال له: ليست لك توبة، فقتله أيضاً. ثم أتى آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه، فقال له: ليس لك توبة، فقتله أيضاً؛ ثم أتى راهباً آخر، فقال له: إن الآخر لم يدع من الشر شيئاً إلا عمله، قد قتل مائة نفس، كلها تقتل ظلماً بغير حق، فهل له من توبة؟ فقال له: والله، لئن قلت لك: إن الله لا يتوب على من تاب إليه، لقد كذبت، ههنا دير، فيه قوم متعبدون، فائتهم فاعبد الله معهم، فخرج تائباً حتى إذا كان ببعض الطريق، بعث الله إليه ملكاً فقبض نفسه، فحضرته ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، فاختموا فيه، فبعث الله إليهم ملكاً، فقال لهم: إلى أي القريتين كان أقرب فهو منهم، فقاموا ما بينهما، فوجدوه أقرب إلى قرية التوابين بقدر أنملة، فغفر

(١) سورة «القيامة»: الآية - ٢٧ - .

(٢) التفت الساق: التوت أو التصقت وهي كناية عن الشدة البالغة والهلع عند الموت.

(٣) سورة «القيامة»: الآية - ٢٨ - .

له . وأصل الحديث في الصحيحين، من رواية أبي سعيد الخدري، باختصار؛ وفيه: فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تقربي، وإلى هذه أن تباعدني. وورد أيضاً من حديث أبي عمرو، والمقدام بن معد يكرب، وأبي هريرة.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، وابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: إذا احتضر المؤمن، حضره خمسمائة ملك، فيقبضون روحه، فيعرجون به إلى السماء الدنيا، فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية، فيريدون أن يستخبروه، فتقول لهم الملائكة، ارفقوا به، فإنه خرج من كرب عظيم؛ ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه، فيقول: هو كما عهدت، حتى يستخبروه عن إنسان قدمات قبله، فيقول: أو ما أتى عليكم؟ فيقولون: أو قد هلك؟ فيقول: إي والله! فيقولون: أراه قد ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية!

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن إبراهيم النخعي، قال: بلغنا أن المؤمن يُستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فتقبض روحه، فتجعل في حريرة من حرير الجنة، ثم ينضح بذلك الطيب ويلف في الريحان، ثم ترتقي به ملائكة الرحمة، حتى يُجعل في عليين.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن أبي هريرة، قال: لا يقبض المؤمن حتى يرى البشري، فإذا قبض نادى، فليس في الدار دابة صغيرة ولا كبيرة إلا وهي تسمع صوته إلا الثقلين الإنس والجن، يقول: عجلوا بي إلى أرحم الراحمين؛ فإذا وضع على سريره قال: ما أبطأ ما تمشون! فإذا أدخل في لحده، أقعد فأري مقعده من الجنة، وما أعد الله له، وملىء قبره من رُوح وريحان ومسك، فيقول: يا رب قدمني، فيقال: لم يأن^(١) لك،

(١) لم يأن: لم يحن.

إن لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، ولكن نم قرير العين. قال أبو هريرة: فوالذي نفسي بيده، ما نام نائم شاب طاعم ناعم، ولا فتاة في الدنيا نومة بأقصر ولا أحلى من نومته، حتى يرفع رأسه إلى البشرى يوم القيامة.

وأخرج ابن مردويه، وابن مندة، بسند ضعيف جداً، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار». ثم قال: «فإذا كان عند ذلك، صُفِّ له سماطان^(١) من الملائكة، ينتظمان ما بين الخافقين، كأن وجوههم الشمس، فينظر إليهم، ما يرى غيرهم، وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم، مع كل ملك منهم أكفان وحنوط^(٢)، فإن كان مؤمناً بشروه بالجنة وقالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، إلى رضوان الله ورحمته، فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، فلا يزالون يبشرونه ويحفون به، فَلَهُمُ الطَّفُّ به وأراف من الوالدة بولدها، ثم يَسْلُونَ روحه من تحت كل ظفر ومفصل، ويموت الأول فالأول، ويهون عليه، وإن كنتم ترونه شديداً، حتى تبلغ ذقنه، فلهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم؛ فيبتدئها كل ملك منهم أيهم يقبضها، فيتولى قبضها ملك الموت؛ ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٣)، فيتلقاها بأكفان بيض، ثم يحتضنها إليه، فلهو أشد لزوماً لها من المرأة لولدها، ثم يفوح منها ريح أطيب من ريح المسك، فيستنشقون ريحها ويتباشرون^(٤) بها ويقولون: مرحباً بالريح الطيبة والروح الطيب، اللهم صل على روح وعلى جسد خرجت منه، فيصعدون بها إلى الله؛ والله خلق في الهواء لا يعلم

(١) سماطان من الملائكة: جانبان منهما، أو جماعتان منهما.

(٢) الحنوط: ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٣) سورة «السجدة»: الآية - ١١ - .

(٤) أي يتلمسونها.

عَدَّتْهُمَ إِلَّا هُوَ، فَيَفُوحُ لَهُمْ مِنْهَا رِيحٌ أَطِيبٌ مِنَ الْمَسْكِ، فَيَصْلُونَ عَلَيْهَا وَيَتَبَاشَرُونَ بِهَا، وَتَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَيَصْلِي عَلَيْهَا كُلُّ مَلَكٍ فِي كُلِّ سَمَاءٍ تَمَرُّ بِهِمْ، حَتَّى يُنْتَهِيَ بِهَا إِلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ تَعَالَى: «مَرْحَباً بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ وَبِجَسَدِ خَرَجَتْ مِنْهُ. وَإِذَا قَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْءِ مَرْحَباً رَحِباً^(١) لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ كُلُّ ضَيْقٍ. ثُمَّ يَقُولُ لَهُذِهِ النَّفْسِ الطَّيِّبَةِ: أَدْخُلُوهَا الْجَنَّةَ، وَأَرُوهَا مَقْعِدَهَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَاعْرَضُوا عَلَيْهَا مَا أَعَدَدْتُمْ لَهَا مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّعِيمِ، ثُمَّ أَذْهَبُوا بِهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي قَضَيْتُ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهِيَ أَشَدُّ كِرَاهِيَةً لِلْخُرُوجِ مِنْهَا حِينَ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنَ الْجَسَدِ، وَتَقُولُ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي؟ إِلَى ذَلِكَ الْجَسَدِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ؟ فَيَقُولُونَ إِنَّا مَأْمُورُونَ بِهَذَا، فَلَا بَدَّ لَكَ مِنْهُ، فَيَهْبِطُونَ بِهَا عَلَى قَدَرِ فِرَاعِهِمْ مِنْ غَسَلِهِ وَأَكْفَانِهِ، فَيَدْخُلُونَ ذَلِكَ الرُّوحَ بَيْنَ جَسَدِهِ وَأَكْفَانِهِ. السَّمَاطَانُ مِنَ النَّاسِ: الْجَانِبَانِ.

وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ السَّيِّدِيِّ، قَالَ: إِنْ الْكَافِرُ، إِذَا أُخِذَتْ رُوحُهُ ضَرْبَتْهُ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ حَتَّى يَرْتَفِعَ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ السَّمَاءَ ضَرْبَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ فَهَبَطَ، فَضَرْبَتْهُ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ فَارْتَفَعَتْ، فَضَرْبَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهَبَطَ إِلَى أَسْفَلِ الْأَرْضِيِّينَ.

وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ، عَنِ رَبِيعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ، فَقِيلَ لِي: قَدَّمَاتُ أَخْوَكِ، فَجِئْتُ سَرِيعاً، وَقَدْ سُجِّي^(٢) بِثَوْبِهِ، فَأَنَا عِنْدَ رَأْسِ أَخِي، أَسْتَغْفِرُ لَهُ وَأَسْتَرْجِعُ، إِذْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقُلْنَا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، سَبْحَانَ اللَّهِ! قَالَ: سَبْحَانَ اللَّهِ! إِنِّي قَدِمْتُ عَلَى اللَّهِ بَعْدَكُمْ، فَتَلَقَّيْتُ بَرُوحَ وَرِيحَانَ، وَرَبَّ غَيْرَ غَضْبَانَ، وَكَسَانِي ثِيَاباً خَضِراً مِنْ

(١) رَحِبٌ : اتَّسَعَ وَانْفَسَحَ .

(٢) سُجِّي : غُطِّي .

سندس^(١) وإستبرق^(٢)، ووجدت الأمر أيسر مما تظنون، ولا تتكلوا، وإني استأذنت ربي أخبركم وأبشركم، احملوني إلى رسول الله ﷺ فإنه عهد إلي أن لا أبرح حتى آتية، ثم طفأ^(٣) مكانه^(٤).

وأخرج أبو نعيم، عن ربي، قال: كنا أربعة إخوة، وكان ربيع أخي أكثرنا صلاة، وأكثرنا صياماً، وإنه توفي، فبينا نحن حوله، إذ كشف الثوب عن وجهه! فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليكم السلام، أبعد الموت؟! قال: نعم، إني لقيت ربي بعدكم، فلقيت رباً غير غضبان، فاستقبلني بروح وريحان وإستبرق، ألا وإن أبا القاسم ينتظر الصلاة علي، فعجلوا بي ولا تؤخروني، ثم طفأ^(٣)، فمني الحديث إلى عائشة - رضي الله عنها - فقالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يتكلم رجل من أمتي بعد الموت» قال أبو نعيم: حديث مشهور، وأخرجه البيهقي في الدلائل وقال: صحيح لا شك في صحته.

وأخرج جوير في تفسيره، عن أبان بن أبي عياش قال: حضرنا وفاة مورك العجلي، فلما سُجِّي وقلنا: قد قضى، رأينا نوراً ساطعاً قد سطع من عند رأسه حتى خرق السقف، ثم رأينا نوراً قد سطع من عند رجله مثل الأول، ثم رأينا نوراً سطع من وسطه، فمكثنا ساعة، ثم إنه كشف الثوب عن وجهه، فقال: هل رأيتم شيئاً؟ قلنا: نعم، وأخبرناه بما رأينا، فقال: تلك سورة السجدة قد كنت أقرؤها في كل ليلة، والنور الذي رأيت عند رأسي أربع عشرة آية من أولها، والنور الذي رأيت عند رجلي أربع عشرة آية

(١) السندس : ثياب الحرير الرقيقة .

(٢) الإستبرق : ثياب الحرير السمكة .

(٣) طفأ الرجل : مات .

(٤) أي في مكانه .

من آخرها، والنور الذي رأيتم في وسطي آية السجدة بنفسها، صعدت تشفع لي، وبقيت سورة تبارك تحرسني، ثم قضى.

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب من عاش بعد الموت، من طريق آخر، عن مورق العجلي، قال: عدنا رجلاً وقد أغمي عليه، فخرج نور من رأسه حتى أتى السقف فخرقه فمضى، ثم خرج نور من سرتة حتى فعل مثل ذلك، ثم خرج نور من رجله حتى فعل مثل ذلك؛ ثم أفاق، فقلنا له: هل علمت ما كان منك؟ قال: نعم، أما النور الذي خرج من رأسي فأربع عشرة آية من أول ﴿ألم تنزل﴾ وأما النور الذي خرج من سرتي فأية السجدة، وأما النور الذي خرج من رجلي فأخر سورة السجدة، ذهبن يشفعن لي، وبقيت تبارك عندي تحرسني، وكنت أقرؤهما كل ليلة.

وأخرج ابن أبي الدنيا أيضاً، وابن سعد، من طريق آخر، عن ثابت البناني، أنه ورجلاً آخر، دخلا على مطرف بن عبد الله الشخير يعودانه، فوجداه مغمى عليه، قال: فسطعت منه ثلاثة أنوار: نور من رأسه، ونور من وسطه، ونور من رجله، فهالنا ذلك، فلما أفاق، قلنا له: لقد رأينا شيئاً هالنا^(١)، قال: وما هو؟ فآخبرناه، قال: ورأيتم ذلك: قلنا: نعم: قال: تلك آلم السجدة، وهي تسع وعشرون آية، سطع أولها من رأسي، وأوسطها من وسطي، وآخرها من رجلي، وقد صعدت تشفع لي، وهذه تبارك الذي تحرسني. قال: فمات رحمه الله تعالى.

وأخرج أبو الحسن بن السري، في كتاب كرامات الأولياء، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن ابن المنكدر كان يرى معه نوراً، فلما احتضر، قيل له: النور الذي كنت تراه في حياتك؟ قال: هو ذا هو.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحرث الغنوي، قال: آلى^(٢) ربيع بن

(١) هالنا : أفزعنا .

(٢) آلى : حلف .

حراش، أن لا تفتّر أسنانه^(١) ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره؟ فما ضحك إلا بعد موته؛ وآلى أخوه ربيعي بعده، أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار؟ قال الحرث: فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريبه ونحن نغسله، حتى فرغنا منه.

وأخرج عن مغيرة بن خلف، أن رؤية ابنة بيجان ماتت، فغسلوها وكفنها، ثم إنها تحركت، فنظرت إليهم، فقالت: أبشروا، فإني وجدت الأمر أيسر مما كنتم تخوّفون، ووجدت: لا يدخل الجنة قاطع رحم، ولا مدمن خمر، ولا مشرك.

وأخرج عن خلف بن حوشب، قال: مات رجل بالمدائن وسحي^(٢)، فحرك الثوب فقال به، فكشفه عنه، فقال: قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد، يلعنون أبا بكر وعمر، ويتبرؤون منهما، الذين جاؤني يقبضون روحي، يلعنونهم ويتبرؤون منهم؛ ثم عاد ميتاً كما كان. وأخرج من طريق آخر، عن عبد الملك بن عمر، وعن أبي الخصب بشير، ولفظه: دخلت على ميت بالمدائن، وعلي بطنه لبنة، فبينما نحن كذلك، إذ وثب وثبة ندرت^(٣) اللبنة عن بطنه، وهو ينادي بالويل^(٤)، والثبور^(٥)، فلما رأى ذلك أصحابه تصدعوا^(٦)، فدنوت منه، وقلت: ما رأيت؟ وما حالك؟ قال: صحبت مشيخة من أهل الكوفة، فأدخلوني في رأيهم على سب أبي بكر وعمر والبراءة منهما، قلت: فاستغفر الله ولا تعد، قال: وما ينفعني، وقد انطلقوا

(١) افترت أسنانه: بدت أسنانه وهو يضحك.

(٢) سُحِي: عُطِي.

(٣) ندرت: سقط.

(٤) الويل: كلمة عذاب تستعمل في الندب. والويل: وإٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من شدة حره.

(٥) الثبور: الهلاك والحزن.

(٦) تصدعوا: تفرقوا.

بي إلى مدخلي من النار، فأريته، ثم قيل لي إنك سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت، ثم تعود إلى حالك الأولى. فما أدري، أنقضت كلمته؟ أم عاد ميتاً على حاله الأولى؟

وأخرج ابن عساكر، عن أبي معشر، قال: مات رجل عندنا بالمدينة، فلما وضع على مغتسله ليغسل، استوى قاعداً، ثم أهوى بيده إلى عينيه، فقال: تبصر عيني، تبصر عيني، تبصر عيني، إلى عبد الملك بن مروان، وإلى الحجاج بن يوسف، يسحبان أمعاءهما في النار؛ ثم عاد مضطجعاً كما كان.

وأخرج هو واين أبي الدنيا، عن زيد بن أسلم، قال: أغمى علي المسور بن مخزومة، ثم أفاق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى، وعبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار. وكانت هذه القضية قبل ولاية عبد الملك والحجاج بدهر، فإن المسور توفي بمكة يوم جاء نعي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، وولاية الحجاج بعد السبعين.

وأخرج ابن أبي الدنيا، بسند فيه متهم، عن أبي هريرة، قال: بينما نحن جلوس حول مريض لنا، إذ هداً وسكن حتى ما يتحرك منه عرق، فسجّيناه وأغمضناه، وأرسلنا إلى ثيابه وسدره وسريره، فلما ذهبنا لنغسله تحرك، فقلنا: سبحان الله! ما كنا نراك إلا قد متّ، قال: فإنني قد متّ وذُهب بي إلى قبري، فإذا إنسان حسن الوجه، طيب الريح، قد وضعني في لحدي، وطواه بالقراطيس^(١)، إذ جاءت إنسانة سوداء منتنة الريح، فقالت: هذا صاحب كذا، وهذا صاحب كذا، أشياء والله أستحي منها،

(١) القراطيس : الذي يكتب فيه .

كأنما أفلعت عنها ساعتئذ، قال: قلت: أنشدك الله، أن تدعني وهذه، قالت: انطلق نخاصمك، فانطلقت إلى دار فيحاء^(١) واسعة، فيها مصطبة من فضة، وفي ناحية منها مسجد، ورجل قائم يصلي، فقرأ سورة النحل، فتردد في مكان منها، ففتحت عليه^(٢)، فانقتل^(٣) فقال: السورة معك^(٤)؟ قلت: نعم، قال: أما إنها سورة النعم، قال: ورفع وسادة قريية منه، فأخرج صحيفة، فنظر فيها، فبدرته السوداء فقالت: فعل كذا، وفعل كذا، قال: وجعل الحسن الوجه يقول: وفعل كذا، وفعل كذا، وفعل كذا، يذكر محاسني. فقال الرجل: عبد ظالم لنفسه، ولكن الله تجاوز عنه، لم يجيء أجل هذا بعد، أجل هذا يوم الاثنين. قال: فقال لهم: انظروا فإن مت يوم الاثنين فارجوا لي ما رأيت، وإن لم أمت يوم الاثنين فإنما هو هديان الوجع. قال: فلما كان يوم الاثنين صحَّ حتى بعد العصر، ثم أتاه أجله فمات.

وأخرج عن عطاء الخراساني، قال: استُقصي^(٥) رجل من بني إسرائيل أربعين سنة، فلما حضرته الوفاة قال: إني أرى أني هالك في مرضي هذا، فإن هلكت، فاحبسوني عندكم أربعة أيام، أو خمسة، فإن رأيتم مني شيئاً، فلينادني رجل منكم. فلما قضى^(٦)، جعل في تابوت، فلما كان ثلاثة أيام، إذا هم بريح، فناده رجل منهم: يا فلان، ما هذه الريح؟ فأذن له فتكلم، فقال: قد وليت القضاء فيكم أربعين سنة، فما رابني شيء إلا رجلان،

(١) فيحاء : واسعة.

(٢) فتحت عليه : لقتته ، بأن قرأت الآية التي توقف عندها.

(٣) انقتل : التفت واستدار.

(٤) أي هل تحفظها؟

(٥) استُقصي : صُبر قاضياً.

(٦) قضى نجبه : مات.

أتياني، فكان لي في أحدهما هوى، فكنت أسمع منه بأذني التي تليه أكثر مما أسمع بالأخرى، فهذه الريح منها. وضرب الله على أذنه فمات.

وأخرج ابن عساكر، من طريق، عن قرة بن خالد، قال: عرج بروح امرأة من أهلنا أياماً سبعة، لا يمنعهم من دفنها إلا عرق يتحرك في وريدها، ثم إنها تكلمت، فقالت: ما فعل جعفر بن الزبير؟ وكان جعفر قد مات في تلك الأيام التي لا تعقل فيها، فقلت: قد مات، فقالت: والله لقد رأيته في السماء السابعة والملائكة يتباشرون به^(١)، أعرفه في أكفانه، وهم يقولون: قد جاء المحسن، قد جاء المحسن.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن صالح بن يحيى، قال: أخبرني جار لي، أن رجلاً عرج بروحه، فعرض عليه عمله، قال: فلم أرني استغفرت من ذنب إلا غفر لي، ولم أر ذنباً لم أستغفر منه إلا وجدته كما هو، حتى حبة رمان كنت ألتقطها يوماً فكتب لي بها حسنة، وقمت ليلة أصلي فرفعت صوتي، فسمع جار لي، فقام فصلى فكتب لي بها حسنة، وأعطيت يوماً مسكيناً درهماً عند قوم، لم أعطه إلا من أجلهم، فوجدته لا لي ولا علي.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن الماجشون، قال: عرج بروح أبي الماجشون، فوضعه على سرير الغسل، وقلنا للناس: نروح به، فدخل غاسل إليه، فرأى عرقاً يتحرك من أسفل قدميه، فأخرناه. فلما كان بعد ثلاث استوى جالساً وقال: اتنوني بسويق^(٢)، فأتي به فشربه، فقلنا له: أخبرنا بما رأيته، قال: نعم، إنه عرج بروحي، فصعد بي الملك، حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح ففتح له، ثم هكذا في السموات، حتى انتهى

(١) يتباشرون به : يتلمسونه.

(٢) السويق : طعام يُطبخ من الطحين.

إلى السماء السابعة، فقيل له: من معك؟ قال: الماجشون، فقيل له: لم يأن^(١) له، بقي من عمره كذا وكذا، ثم هبط، فرأيت النبي ﷺ ورأيت أبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، ورأيت عمر بن عبد العزيز بين يديه، فقلت للذي معي: من هذا؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: إني أحببت أن أستثبت، قال: هذا عمر بن عبد العزيز، قلت: إنه لقريب المقعد من رسول الله ﷺ قال: إنه عمل بالحق في زمن الجور، وإنهما عملا بالحق في زمن الحق.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في دلائل النبوة، وابن عساکر، من طريق، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - مرض مرضاً، فأغمي عليه، حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه، فقاموا من عنده وجللوه ثوباً، ثم أفاق، فقال: إنه أتاني ملكان فظان غليظان، فقالا انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين، فذهبا بي، فلقيهما ملكان هما أرق منهما وأرحم، فقالا: أين تذهبان به؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، قالا: دعاه^(٢)، فإنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه، وعاش بعد ذلك شهراً، ثم توفي رضي الله عنه.

وأخرج أبو بكر الشافعي، في الغيلانيات، عن سلام بن سلام، قال: زاملت الفضل بن عطية إلى مكة، فلما دخلنا من فيد^(٣)، أنبهني في جوف الليل، قلت: ما تشاء؟ قال: أريد أن أوصيك، قلت: أنت صحيح؟ قال: رأيت في منامي ملكين، فقالا: أمرنا بقبض روحك، فقلت: لو أخرت مني إلى أن أقضي نسكي؟ فقالا: إن الله قد تقبل نسكك منك، ثم قال أحدهما

(١) لم يأن : لم يحسن .

(٢) دعاه : اتركاه .

(٣) فيد : قلعة على طريق مكة .

للآخر: افتح أصبعيك السبابة والوسطى، فخرج من بينهما ثوبان ملأت خضرتهما ما بين السماء والأرض، فقالا: هذا كفنك من الجنة، ثم طواه وجعله بين أصبعيه؛ فما وردنا المنزل حتى قبض. قال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا سفيان، عن عطاء، أن سلمان أصاب مسكاً، فاستودعه امرأته، فلما حضره الموت قال: أين الذي كنت استودعتك؟ قالت: هو ذا، قال: فأديفيه^(١) بالماء، ورشيه حول فراشي، فإنه يحضرني خلق من خلق الله تعالى، لا يأكلون الطعام، ولا يشربون الشراب، ويجدون الريح. قوله: فأديفيه، بدال مهملة وفاء، قال في الصحاح: دفت الدواء وغيره أي بللته بماء أو غيره، ومسك مدوف أي مبلول، ويقال مسحوق.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي بكر، قال: إذا حضر الرجل الموت، يقال للملك: شم رأسه، قال: أجد في رأسه القرآن، قال: شم قلبه، قال: أجد في قلبه الصيام، قال: شم قدميه، قال: أجد في قدميه القيام. قال: حفظ نفسه حفظه الله.

وأخرج أبو نعيم، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، أنه أصابه الطاعون، فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: أتاني اثنان، فقال أحدهما لصاحبه، أي شيء تجد؟ قال: أجد تسبيحاً وتكبيراً وخطواً إلى المسجد، وشيئاً من قراءة القرآن؛ ولم يكن يحفظه كله.

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب من عاش بعد الموت، عن داود بن أبي هند، أنه مرض مرضاً شديداً، فقال: نظرت إلى رجل قد أقبل، ضخم الهامة، ضخم المناكب، كأنه من هؤلاء الذين يقال لهم الزط^(٢)، قال:

(١) أديفيه : اخلطيه بالماء.

(٢) الزط : جيل من الناس من الهند.

فلما رأيته استرجعت^(١)، فقلت أتقبضني؟ هل أنا كافر؟ قال: وسمعت أنه يقبض أنفـس الكفار ملك أسود، فبينما أنا كذلك، إذ سمعت سقف البيت ينقبض^(٢)، ثم انفرج حتى رأيت السماء، ثم نزل علي رجل، عليه ثياب بيض، ثم اتبعه آخر، فصارا اثنين، فصاحا بالأسود، فأدبر^(٣)، وجعل ينظر إليّ من بعيد، وهما يزجرانه^(٤)، فجلس واحد منهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال صاحب الرأس لصاحب الرجلين: المس، فلمس بين أصابعي، ثم قال له: أجده كثير النقل بهما إلى الصلاة، ثم قال صاحب الرجلين لصاحب الرأس: المس، فلمس لهواتي^(٥)، ثم قال: رطبة بذكر الله.

وأخرج اللالكائي في السنة، من طريق الأوزاعي، عن القاسم بن مخيمرة، قال: كان لأبي قلابة الجرمي ابن أخ يرتكب المحارم، فاحتضر^(٦)، فجاء طائران أبيضان يشبهان التُسرين، فجلسا في كوة البيت، فقال أحد الطائرين لصاحبه: أنزل ففتشه، ففرق منقاره في جوفه، وذاك بعين أبي قلابة، فقال الطائر لصاحبه: الله أكبر! أنزل، فقد وجدت في جوفه تكبيرة كبرها في سبيل الله على سور أنطاكية^(٧)، فأخرج الطائر خرقة بيضاء، فلما روجه في الخرقة، ثم احتملاها، ثم قالا: يا أبا قلابة: قم إلى ابن أخيك فادفنه، فإنه من أهل الجنة. وكان أبو قلابة عند الناس مرضياً، فخرج إلى الناس فأخبرهم بالذي رأى، فما رأيت جنازة أكثر أهلاً منها.

(١) استرجعت: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) ينقبض: ينضم بعضه إلى بعض.

(٣) فأدبر: وألى.

(٤) يزجرانه: يمنعانه وينهيانه.

(٥) اللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة المتدلّية والمشرقة على الحلق.

(٦) الضمير المستتر يعود على ابن أخي أبي قلابة.

(٧) أنطاكية: ثغر من ثغور الروم، لها سور عظيم من صخر، داخله خمسة أجبل، دورها اثنا عشر ميلاً.

وأخرج الحكيم الترمذي، في نوادر الأصول، من طريق النضر بن معبد، عن أبي قلابة، أنه كان له ابن أخ ماجن، فاشتد مرضه، فلم يعده في مرضه، فلما كان في السوق، قال أبو قلابة: هو ابن أخي، وأمره إلى الله، فسهر عنده تلك الليلة، فبينما هو كذلك، إذ هو بأسودين^(١) معهما عتلة^(٢)، فهبطا من سقف البيت. قال أبو قلابة: فأسمع أحدهما يقول: اذهب إلى هذا الرجل، هل تجد عنده شيئاً من الخير؟ فأقبل، فلما دنا من ابن أخي شم رأسه، ثم شم بطنه، ثم شم قدميه، ثم ذهب إلى صاحبه، فأسمعه يقول: شممت رأسه فلم أجد في رأسه شيئاً من القرآن، وشممت بطنه فلم أجد صام يوماً، وشممت قدميه فلم أجد له قام ليلة، ثم جاء صاحبه فشم رأسه، ثم شم كفيه، ثم شم بطنه، ثم شم قدميه، فأسمعه يقول: إن هذا لعجب! إن هذا كتبه من أمة محمد ﷺ وليس فيه من هذه الخصال خصلة! ثم أبصره فتح فمه، ثم أخذ بطرف لسانه فعصره، ثم أسمعه يقول: الله أكبر، أجد له تكبيرة كبرها بأنطاكية مخلصاً، فنفتح منه ريح المسك، فقبض روحه، ثم ذهب؛ فأسمعه يقول للأسودين، وهما على باب البيت: ارجعا، فليس لكما إليه سبيل. فلما أصبح أبو قلابة أخبر الناس بما رأى، فقيل: يا أبا قلابة، إنها بالساكنة^(٣)، فقال: لا والذي لا إله إلا هو، ما سمعتها من فم الملائكة إلا بأنطاكية، فأسرع الناس إلى جنازة ابن أخيه. قال الحكيم الترمذي: العتلة: الفأس إذا كان نصابه منه.

وأخرج اللالكائي في المسند، عن ميمون المرادي، قال: كان عندنا داعر^(٤)، فمات، فتحاماه الناس، فرموا به على الطريق، فجلست أفكر فيه،

(١) أسودين : شخصين .

(٢) العتلة : الفأس .

(٣) الساكنة : اسمه ثغر من ثغور الروم .

(٤) داعر : فاسق خبيث .

وتجئب الناس له، إذ خفقت برأسي^(١)، فإذا أنا بطائرَيْن أبيضين، فقال أحدهما لصاحبه: ادخل فانظر، هل ترى خيراً؟ فدخل من يافوخه^(٢) فخرج من دبره وهو يقول: ما رأيت خيراً قط! فلا تعجل. فدخل الثاني من يافوخه فخرج من خمصان قدميه وهو يقول: الله أكبر! كلمة لاصقة بطحاله وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقلت للناس: هلموا^(٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن عساكر، عن شهر بن حوشب، قال: كان لي ابن أخ مراهق، فغزوت به معي، فمرض، فدخلت بعض الصوامع فقممت أصلي، فانشقت الصومعة، فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان، فقعد الأبيضان عن يمينه والأسودان عن يساره، فلمسه الأبيضان بأيديهما، فقال الأسودان: نحن أحق به، وقال الأبيضان: كلا، فأخذ أحد الأبيضين أصبعيه، فأدخلهما في فيه، فقلب لسانه، فقال: الله أكبر! نحن أحق به، كبر تكبيرة يوم فتح أنطاكية. فخرج شهر بن حوشب، فأخبر الناس، فحضروا للصلاة عليه.

وأخرج الطبراني في الكبير، عن ميمونة بنت سعد، قالت: قلت: يا رسول الله، هل يرقد^(٤) الجنب؟ قال: «ما أحب أن يرقد حتى يغتسل، فإني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبرائيل».

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب المحتضرين، من طريق مكحول، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: احضروا أمواتكم^(٥)، وذكروهم، فإنهم يرون ما لا ترون.

(١) خفق برأسي: حركه وهو ناعس.

(٢) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره.

(٣) هلموا: تعالوا.

(٤) يرقد: ينام.

(٥) أي من هم في حالة الاحتضار والموت.

وأخرج ابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، والمروزي في كتاب الجنائز، قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - احضروا أمواتكم، ولقنوهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويقال لهم.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، والمروزي، من طريق مكحول، قال: قال عمر - رضي الله عنه - لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم، فإنه يجلى لهم أمور صادقة.

وأخرج ابن ماجه، عن أبي موسى، قال: سألت رسول الله ﷺ: متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: «إذا عاين». قال القرطبي: يريد إذا عاين ملك الموت والملائكة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، أبو نعيم في الحلية، عن ليث بن أبي رقية، أن عمر بن عبد العزيز، لما كان في مرضه الذي مات فيه، رفع رأسه فأحد النظر، فقالوا له: إنك لتنظر نظراً شديداً، فقال: إني لأرى حضراً^(١)، ما هم بإنس ولا جن. ثم قبض.

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب المحتضرين، عن فضالة بن دينار، قال: حضرت محمد بن واسع، وقد حضره الموت، فجعل يقول: مرحباً بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله: وشممت رائحة طيبة لم أشم مثلها قط، ثم شخص بصره فمات.

وأخرج الحافظ أبو محمد الخلال، في كتاب كرامات الأولياء، عن الحسن بن صالح، وأبو القاسم بن مندة في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال، وأبو الحسين بن العريف في فوائده، عن الحسن بن صالح

(١) أشخاصاً حاضرين.

السماجي، قال: قال لي أخي، علي بن صالح، في الليلة التي توفي فيها: يا أخي، اسقني ماء، وكنت قائماً أصلي، فلما قضيت صلاتي أتيت به ماء، فقلت: اشرب، فقال لي: شربت الساعة، فقلت: من سقاك، وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ فقال: أتاني جبريل الساعة بماء، فسقاني وقال لي: أنت وأخوك وأمك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وخرجت نفسه.

وأخرج ابن عساكر، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، أن معاذ بن جبل، طعن^(١) ابنه عام عمواس^(٢)، فمات، فصبر واحتسب، فلما طعن هو في كفه^(٣)، قال: حبيب جاء على فاقة^(٤) لا أفلح من ندم. قال: فقلت: يا معاذ، هل ترى شيئاً؟ قال: نعم، شكر لي ربي حسن عزائي، أتاني روح ابني، فبشرني أن محمداً في مائة صف من الملائكة المقربين والشهداء والصالحين، يصلون على روحي، ويسوقوني إلى الجنة، ثم أغمي عليه. فرأيت أنه يصافح قوماً ويقول: مرحباً مرحباً، أتيتكم، فقضى^(٥)، فرأيت في المنام، بعد ذلك، حوله زحام كزحامنا، على خيل بلقي^(٦)، عليهم ثياب بيض، وهو ينادي: يا سعد بين راح^(٧)، ومطعون^(٨)، الحمد لله الذي أورثنا الجنة، ننبأ منها حيث نشاء، فنعم أجر العاملين. ثم انتبهت.

(١) طعن : أصابه الطاعون.

(٢) أي سنة ١٨ هـ وهي العام الذي ظهر فيه الطاعون في عمواس وانتشر إلى غيرها من بلاد الشام. وعمواس. كورة من فلسطين، بالقرب من بيت المقدس، على ستة أميال من الرملة.

(٣) وكان الطاعون متى ظهر أثره على إنسان عُلم موته على وجه التأكيد.

(٤) الفاقة : الحاجة.

(٥) قضى : مات.

(٦) الخيل البلقي : جمع أبلق، وهو الفرس الذي فيه سواد وبياض.

(٧) راسح : ذورمح.

(٨) المطعون المصاب بالطاعون، أو المطعون بالرمح.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، وأبو نعيم، عن مجاهد، قال: ما من ميت يموت إلا عرض عليه أهل مجلسه، إن كان من أهل الذكر فمن أهل الذكر، وإن كان من أهل اللهو فمن أهل اللهو.

وأخرج ابن أبي شيبة، من طريق مجاهد، عن يزيد بن عجرة - وهو صحابي رضي الله عنه - قال: ما من ميت يموت حتى يمثل له جلساؤه عند موته، إن كانوا أهل لهو فأهل لهو، وإن كانوا أهل ذكر فأهل ذكر.

وأخرج البيهقي في الشعب، عن الربيع بن برة، وكان غابداً بالبصرة، قال: أدركت الناس بالشام، وقيل لرجل: قل: لا إله إلا الله، قال: اشرب واسقني! وقيل لرجل بالأهواز: يا فلان، قل: لا إله إلا الله، فجعل يقول: ده يا زده ده أزده. وقيل لرجل ههنا بالبصرة: يا فلان، قل: لا إله إلا الله، فجعل يقول شعراً:

يا ربّ قاتلة يوماً وقد تعبت كيف الطريق إلى حمام منجاب

قال أبو بكر: هذا رجل استدلتته امرأة إلى الحمام، فدلها إلى منزله، فقال عند الموت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: ما من ميت يموت إلا مثل له عند موته أعماله الحسنة، وأعماله السيئة، فيشخص إلى حسناته، ويطرق عن سيئاته.

وأخرج، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾^(١)، قال: تنزل عند الموت عليه حفظته، فتعرض عليه الخير والشر، فإذا رأى حسنة بهش^(٢) وأشرق، وإذا رأى سيئة غصّ وقطب.

(١) يشخص : ينظر وقد فتح عينيه فلا يطرف.

(٢) سورة «القيامة» : الآية - ١٣ - .

(٣) بهش : أعجب به وأسرع إليه.

وأخرج، عن حنظلة بن الأسود، قال: مات مولاي، فجعل يغطي وجهه مرة، ويكشفه أخرى^(١)، فذكرت ذلك لمجاهد، فقال: بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله، خيره وشره.

وأخرج البزار، والطبراني في الكبير، عن سلمان، أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار، وهو في الموت، فقال: «ما تجد؟» فقال: أجدني بخير، وقد حضرني اثنان، أحدهما أسود، والآخر أبيض، قال رسول الله ﷺ: «أيهما أقرب منك؟» قال: الأسود، قال: إن الخير قليل، والشر كثير. قال: فمتعني منك - يا رسول الله - بدعوة، فقال: «اللهم اغفر الكثير وأنم القليل» ثم قال: «ما ترى؟» قال: أرى خيراً، بأبي أنت وأمي^(٢)، أرى الخير ينمو: وأرى الشر يضمحل، وقد استأخر عني الأسود، قال: «أي عملك أملك بك»^(٣)؟ قال: كنت أسقي الماء. ثم قال رسول الله ﷺ: «إني أعلم ما يلقى، ما منه عرق إلا وهو يألم بالموت على جدته^(٤).

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن وهيب بن الورد، قال: بلغنا أنه ما من ميت يموت، حتى يترأى له ملكاه اللذان كان يحفظان عليه عمله في الدنيا، فإن كان صحبهما بطاعة الله، قالوا: جزاك الله عنا من جليس خيراً، فربّ مجلس صدق قد أجلسناه، وعمل صالح قد أحضرناه، وكلام حسن قد أسمعناه، فجزاك الله عنا من جليس خيراً، وإن كان صحبهما بغير ذلك، مما ليس الله فيه رضاء، قلبا عليه الثناء، فقالوا: لا جزاك الله عنا من جليس خيراً، فربّ مجلس سوء قد أجلسناه، وعمل غير صالح قد أحضرناه، وكلام قبيح قد

(١) لي أثناء احتضاره.

(٢) بأبي أنت وأمي : أفديك بأبي وأمي.

(٣) جلاك الأمر : قوامه الذي يُملك به.

(٤) علي جدته : علي حياته، منفرداً.

أسمعتناه، فلا جزاك الله عنا من جليس خيراً. قال: فذلك شخوص^(١) بصر الميت إليهما، ولا يرجع إلى الدنيا أبداً.

وأخرج، عن سفيان، قال: بلغني أن العبد المؤمن، إذا احتضر، قال ملكاه اللذان كانا معه، يحفظانه أيام حياته، عند رنة أهله، دُعونا فَلْتُنِّ عَلِيَّ صَاحِبِنَا بِمَا عَلَّمْنَا مَه، فيقولان: رحمك الله، وجزاك الله من صاحب خيراً، إن كنت لسريعاً إلى طاعة الله، بطيئاً عن معصية الله، وإن كنت لمؤمن نأمن غيبك، فنعرج فلا تشغلنا عن الذكر مع الملائكة؛ وإذا احتضر العبد السوء، فَرَنَّا أَهْلَهُ وَضَجُوا، قام الملكان، فقالا: دُعونا فَلْتُنِّ عَلِيَّ بِمَا عَلَّمْنَا مَه، فيقولان: جزاك الله من صاحب شراً، إن كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصيته، وما كنا نأمن غيبك، ثم يعرجان إلى السماء.

وأخرج الشيخان، عن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، فقالت عائشة: إنا لنكره الموت، فقال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت، بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، وأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه؛ وإن الكافر إذا حضر، بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، وكره لقاء الله، وكره الله لقاءه». وقال آدم ابن أبي أليس: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾، إلى قوله: ﴿وَرَوْحٌ^(٢) وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ^(٣)﴾، إلى قوله:

(١) شخوص بصره شخوصاً: إذا فتح عينيه وجعل لا يظرف.

(٢) فَرَوْحٌ: فله استراحة أو رحمة أو فرح وسرور.

(٣) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٩ - .

﴿فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ^(١)، وَتَصَلِيَّةٌ جَحِيمٍ^(٢)﴾^(٣)، ثم قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا فإن كان من أصحاب اليمن، أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإن كان من أصحاب الشمال، كره لقاء الله، وكره الله لقاءه».

وأخرج أحمد، من طريق همام، عن عطاء بن السائب: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو يتبع جنازة، يقول: حدثني فلان بن فلان، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، فأكب القوم يبكون، قال: «ما يبكيكم؟ قالوا: إنا نكره الموت، قال: «ليس ذلك، ولكنه إذا حضر: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾^(٤)، فإذا بُشِّرَ بذلك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وأما إن كان من المكذبين الضالين، ﴿فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ^(١)، وَتَصَلِيَّةٌ جَحِيمٍ^(٢)﴾^(٥)، وفي قراءة ابن مسعود (ثم تصلياً جحيم)، فإذا بشر بذلك، كره لقاء الله، والله للقاءه أكره».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، في تفسيرهما، عن ابن جريج، قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «إذا عاين^(٦) المؤمن الملائكة، قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ قُدِّمًا^(٧)، إلى الله؛ وأما الكافر، فيقولون له: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ^(٨)﴾، لعلي.

(١) فنزل من حميم: فله قرى وضياقة من ماء شديد الحرارة، بلغ الغاية في الحرارة.

(٢) تصليته جحيم: إدخال في النار.

(٣) سورة «الواقعة»: الآية - ٩٣ - ٩٤ - .

(٤) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٨ و ٨٩ - .

(٥) سورة «الواقعة»: الآية - ٩٣ و ٩٤ - .

(٦) عاين الشيء: رآه بعينه.

(٧) قُدِّمًا إلى الله: تقدموا بي تقدماً إلى الله.

(٨) ارجعون: ارجعوني، أعيدوني.

أعملُ صالحاً فيما تَرَكَتُ ﴿١﴾ .

وأخرج الترمذي، وابن جرير، عن ابن عباس، قال: من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو تجب عليه فيه زكاة، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت. فقال رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار؛ فقال: سأتلو عليكم بذلك قرآناً، ثم تلا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٢)، إلى آخر السورة.

وأخرج الديلمي، من حديث جابر بن عبد الله، مرفوعاً، إذا حضر الإنسان الوفاة، يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق، فيجعل بين عينيه، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكَتُ﴾ (٣) .

وأخرج المروزي، عن الحسن، قال: تخرج روح المؤمن في ريحانة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ (٤) .

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ (٤)، قال: الرُّوحُ: الرحمة، والريحانُ: يُتَلَقَّى به عند الموت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بكر بن عبد الله، قال: إذا أمر ملك الموت بقبض المؤمن أتي بريحان من الجنة، فقبل له اقبض روحه فيه. وإذا أمر بقبض الكافر أتي ببجاد (٥) من النار، فقبل له اقبض فيه روحه.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي الدنيا، عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا أن المؤمن إذا حضر أتي بضائر (٦) الريحان من

(١) سورة «المؤمنون»: الآية - ١٠٠ - .

(٢) سورة «المنافقون»: الآية - ٩ - .

(٣) سورة «المؤمنون»: الآية - ١٠٠ - .

(٤) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٧ - .

(٥) البجاد: الكساء.

(٦) ضائر: جمع ضبارة، وهي الحزمة.

الجنة، فتجعل روحه فيها.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مجاهد، قال: تُنَزَّعُ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ فِي حَرِيرَةٍ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَّةِ.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي العالية، قال: لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا، حتى يُؤْتَى بِغَصْنٍ مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ فَيُشْمُهُ، ثُمَّ يُقْبَضُ.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد، عن الربيع بن خيثم، في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾^(١)، قال: هَذَا لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَتَخْبَأُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ. ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ﴾^(٢)، قال: هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَتَخْبَأُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ النَّارُ.

وأخرج أبو نعيم، في دلائل النبوة، وابن عساكر، عن عدي بن حاتم الطائي، قال: سمعت صوتاً يوم قتل عثمان يقول: أبشر يا ابن عفان بروح وريحان، أبشر يا ابن عفان، برب غير غضبان، أبشر يا ابن عفان بروضان وغفران. قال: فالتفت فلم أرَ أحداً.

وأخرج أبو القاسم بن مندة، في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾^(٣)، قال: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَبْشِرُونَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ.

وأخرج عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَوْلَ مَا يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الْوَفَاةِ بَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ، وَإِنْ أَوْلَ مَا يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ

(١) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٩ - .

(٢) سورة «الواقعة»: الآية - ٩٢ - إلى - ٩٤ - .

(٣) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٩ - .

في قبره، أن يقال له: أبشر برضى الله والجنة، قدمت خير مقدم، وقد غفر الله لمن شيعك إلى قبرك، وصدق من شهد لك، واستجاب لمن استغفر لك.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فُنزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾^(١)، قال: لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من حميم.

وأخرج عن الضحاك، في قوله: ﴿فُنزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾^(٢)، قال: من مات وهو يشرب الخمر، سبيح^(٣)، في وجهه من حميم^(٤) جهنم.

وأخرج أحمد في الزهد، عن أبي عمران الجوني، قال: يخرج الكفار والفجار من الدنيا عطاشاً، ويدخلون القبور عطاشاً، ويشهدون القيامة عطاشاً، ويؤمر بهم إلى النار عطاشاً.

وأخرج أبو القاسم بن منده، في كتاب الأحوال، عن ابن مسعود، قال: إذا أراد الله قبض روح المؤمن، أوحى إلى ملك الموت: أقرئه^(٥) مني السلام، فإذا جاء ملك الموت لقبض روحه، قال له: ربك يقرئك السلام.

وأخرج المروزي، وأبو الشيخ في تفسيره، وابن أبي الدنيا، عن ابن مسعود، قال: إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن، قال: ربك يقرئك السلام.

(١) فنزل من حميم : فله قبرى وضيافة من ماء شديد الحرارة، بلغ الغاية في ذلك.

(٢) سورة الواقعة: الآية - ٩٣ - .

(٣) سبيح في وجهه : المراد القي على وجهه وصب عليه.

(٤) حميم جهنم : ماء بالغ غاية الحرارة.

(٥) أقرئه : يُلغى.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا، والحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب، عن البراء بن عازب، في قوله: ﴿حَيْثُ هُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ قال: يوم يلقون ملك الموت، ليس من مؤمن تقبض روحه إلا سلم عليه.

وأخرج ابن المبارك، والبيهقي في الشعب، وأبو الشيخ في العظمة، وأبو القاسم بن منده في كتاب الأحوال، عن محمد بن كعب القرظي، قال: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن، جاء ملك الموت فقال: السلام عليك يا وليّ الله، الله يقرئك السلام، ثم نزع بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١)، استنقعت: أي اجتمعت في فيه^(٢) تريد أن تخرج، كما يستنقع الماء في قراره.

وأخرج القاضي أبو الحسين بن العريف في فوائده، وأبو الربيع المسعودي في فوائده، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء ملك الموت إلى وليّ الله، سلم عليه، وسلامه عليه أن يقول: السلام عليك يا وليّ الله، قم فاخرج من دارك التي خربت إلى دارك التي عمرتها؛ وإذا لم يكن وليّاً لله، قال له: قم فاخرج من دارك التي عمرتها إلى دارك التي خربت».

وأخرج أبو نعيم، عن مجاهد، قال: إن المؤمن من يبشر بصلاح ولده من بعده لتقرّ عينه.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، وابن جرير، وابن منده، عن

(١) سورة «الأحزاب»: الآية - ٤٤ - .

(٢) سورة «النحل»: الآية - ٣٢ - .

(٣) في فيه: في فمه.

الضحاك، في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (١).
قال: يعلم أين هو قبل الموت.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب، قال:
حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم أين مصيرها.

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده عن جابر بن عبد الله، أن رجلاً من
أهل البادية، سأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢)، فقال رسول الله ﷺ: «أما قوله: في الحياة
الدنيا، فهي الرؤيا الحسنة، تُرى للمؤمن، فيبشّر بها في دنياه، وأما قوله:
وفي الآخرة، فإنها بشارة المؤمن عند الموت، يُبشّر عند الموت، أن الله قد
غفر لك ولمن حملك إلى قبرك.

وأخرج البيهقي، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، قال: ذلك عند الموت».

وأخرج عن سفيان مثله، وقال: يبشر بثلاث بشارات: عند الموت،
وإذا خرج من القبر، وإذا فرغ.

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن منده، عن مجاهد، في الآية، أن لا
تخافوا مما تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم
من أمر دنياكم من ولد وأهل أو دين، فإنه سيخلفكم في ذلك كله.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم، في الآية، قال: يبشر بها
عند موته، وفي قبره، ويوم يبعث، فإنه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة

(١) سورة «يونس»: الآية - ٦٤ - .

(٢) سورة «فصلت»: الآية - ٣٠ - .

من قلبه. وأخرج أيضاً عنه، قال: يؤتى المؤمن عند الموت، فيقال له: لا تخف مما أنت قادم عليه، فيذهب خوفه، ولا تحزن على الدنيا ولا على أهلها، وأبشر بالجنة فيموت وقد أقر الله عينه.

وأخرج ابن مندة، عن كثير بن أبي كثير، وكان خادماً لـ ابن عباس، قال: إن أهل الجنة، وكل بكل إنسان منهم ملك، فإذا بشر بالجنة وضع الملك يده على فؤاده، فلولا ذلك لخرج قلبه من رأسه من الفرح.

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو نعيم، عن سعيد بن جبيرة، قال: قرئت عند النبي ﷺ ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (١) الآية، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - إن هذا لحسن، فقال النبي ﷺ: «أما إن الملك سيقولها لك عند الموت».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن الحسن، أنه سئل عن هذه الآية، فقال: إن الله إذا أراد قبض روح عبده المؤمن، اطمأنت النفس إلى الله تعالى، واطمأن الله إليها. وقال الحافظ السلفي، في المشيخة البغدادية: سمعت أبا سعيد الحسن بن علي الواعظ يقول: سمعت أبي يقول: رأيت في بعض الكتب: إن الله يُظهر على كف ملك الموت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بخط من النور، ثم يؤمر أن يبسط كفه للعارف في وقت وفاته، ويريه تلك الكتابة؛ فإذا رأتها روح العارف، طارت إليه في أسرع من طرفة العين. وفي الفردوس، عن ابن عباس مرفوعاً: «إذا أمر الله ملك الموت بقبض أرواح من استوجب النار من مذنب أمي قال: بشرهم بالجنة بعد انتقام كذا وكذا، على قدر ما يحبسون في النار».

وأخرج أبو نعيم، عن الربيع بن أبي راشد، قال: لولا ما يؤمل

(١) سورة الفجر : الآية - ٢٧ - .

المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا مراتهم^(١)، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.

وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى يوم الجمعة ألف مرة علي، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة».

وأخرج ابن عساكر، عن شهر بن حوشب، أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته﴾^(٢) الآية، فقال: ذلك في اليهود، لا يقبض ملك الموت روح أحدهم، حتى يجيئه ملك ومعه شعلة من نار، فيضرب بها وجهه ودبره، فيقول له: أتقر أن عيسى عبد الله ورسوله؟ فلا يزال به حتى يُقر، فإذا أمر قبض ملك الموت روحه.

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا الإنسان إذا مات شَخَصَ بصره؟ قالوا: بلى، قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه».

وأخرج ابن سعد، عن قبيصة بن ذؤيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن البصر يشخص للروح حين يُعْرَج بها».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن حصين، قال: بلغني أن ملك الموت، إذا غمز وريد الإنسان، فحينئذ يشخص بصره^(٣)، ويذهل^(٤) عن الناس.

وأخرج الدينوري في المجالسة، عن سفيان الثوري، قال: إن ملك الموت، إذا غمز وريد العبد، انقطعت معرفته، وانقطع كلامه، ونسي الدنيا وما فيها، فلولا أنه يُسقى من سكرات الموت، لَضَرَبَ مَنْ حوله بالسيف،

(١) مراتهم : جمع مرارة، وهي حويصلة لاصقة بكبد كل ذي روح إلا النعام والإبل.

(٢) سورة النساء : الآية - ١٥٩ - .

(٣) شخص بصره : فتح عينه وجعل لا يظرف.

(٤) يذهل عن الناس : ينساهم ويغفل عنهم.

لشدة ما يعالج .

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحكم بن أبان، قال: سئل
عكرمة: أيبصر الأعمى ملك الموت إذا جاء يقبض روحه؟ قال: نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن زهير بن محمد، قال: ملك الموت جالس
على معراج بين السماء والأرض، وله رسل من الملائكة، فإذا كانت النفس
في ثُغرة النحر^(١)، فرأى ملك الموت على معراجها، شَخَصَ بصره إليه،
فنظره آخر ما يموت .

وأخرج أبو نعيم، عن معاذ بن جبل، قال: إن لملك الموت حربة تبلغ ما
بين المشرق والمغرب، فإذا انقضى أجل عبد من الدنيا، ضرب رأسه بتلك
الحربة، وقال: الآن يُزار بك عسكر الأموات .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، من طريق جوير، عن الضحاك، عن
ابن عباس مرفوعاً، إن لملك الموت حربةً مسمومة، فطرف لها بالمشرق،
وطرف لها بالمغرب، يقطع بها عرق الحياة . قال ابن عساكر: رفعه منكر .
وعلى هذه الرواية اعتمد الغزالي في كشف علوم الآخرة، ولم يقف عليها
القرطبي، فقال: لم أجد لهذه الحربة ذكراً إلا في أثر معاذ .

وأخرج عبد الرزاق، وابن المنذر في تفسيره، عن وهب بن منبه، قال:
إن النفس تخرج من الإنسان قدر كل شيء من أركانه، فأما الجسد، فإنه
مثل القميص، يخلعه الإنسان منه، فإن كان القميص يجرد من شيء، فإن
الجسد على قدر ذلك، ولكنَّ النفس هي التي تجرد الراحة والبلاء .

﴿فصل﴾

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

(١) ثغرة النحر : هي نفرة في أسفل الرقبة بين الترقوتين .

يتوبون من قريب ﴿^(١)﴾، الآيتين.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ قال: القريب: ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت.

وأخرج أحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره، عن ابن عمر، قال: التوبة مبسطة للعبد ما لم يُسَقَّ^(٢)، ثم قرأ، ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ﴾^(٣)، ثم قال: وهل بعد الحضور إلا السوق؟.

وأخرج ابن المنذر، عن النخعي، قال: التوبة مبسطة للعبد ما لم يؤخذ بكشفه^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سفيان الثوري، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ﴾^(٥)، قال: إذا عاين.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي مجلز، قال: لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة.

وأخرج عن بكر بن عبد الله المزني، قال: لا تزال التوبة مبسطة ما لم تأت الرسل، فإذا عاينهم انقطعت المعرفة.

وأخرج ابن مردويه؛ عن عبد الله بن مسعود، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أعطى التوبة لم يحرم القبول، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٥) والله أعلم.

(٤) أي يكشف له عن بصره فيرى الملائكة.

(٥) سورة «الشورى»: الآية - ٢٥ - .

(١) سورة «النساء»: الآية - ١٧ - .

(٢) أي قبل أن يسقى من سكرات الموت.

(٣) سورة «النساء»: الآية - ١٨ - .

﴿باب ملاقة الأرواح للميت إذا خرجت روحه،

واجتماعهم به، وسؤالهم له﴾

أخرج ابن أبي الدنيا، والطبراني في الأوسط، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله، كما يلقون البشير من أهل الدنيا، فيقولون: أنظروا^(١) صاحبكم يستريح، فإنه كان في كرب شديد، ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل الذي قد مات قبله، فيقول: إنه قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المرية»، وقال: «إن أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيراً، فرحوا واستبشروا، وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك، فآتت نعمتك عليه، وأمتت عليها. ويعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهم ألهمه عملاً صالحاً ترضى به وتقربه إليك.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي لبيبة، قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت^(٢) عليه أمه وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله، لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل تتعارف الموتى، فأرسل إلى بشر

(١) أنظروا : أخرؤا وأمهلؤا .

(٢) وجدت عليه : حزننت عليه .

بالسلام؟ قال «عم، والذي نفسي بيده، إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤوس الأشجار». وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم بشر. فقالت: يا فلان، عليك السلام، فيقول: وعليك، فتقول: اقرأ على بشر السلام.

وأخرج ابن ماجه، عن محمد بن المنكدر، قال: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت، فقلت: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام.

وأخرج البخاري في تاريخه، عن خالدة بنت عبد الله بن أنيس، قالت: جاءت أم البنين بنت أبي قتادة، بعد موت أبيها بنصف شهر، إلى عبد الله بن أنيس وهو مريض، فقالت: يا عم أقرئ أبي بالسلام.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن عمرو، قال: الجنة مطوية مائة بقرون الشمس، تنشر في كل عام مرة، وأرواح المؤمنين في جوف طير كالزراير^(١)، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

وأخرج أحمد، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روعي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم، وما رأى أحدهما صاحبه قط».

وأخرج البزار بسند صحيح، عن أبي هريرة، رفعه: «إن المؤمن ينزل به الموت، ويتعابن ما يعابن^(٢)، يود لو خرجت نفسه، والله يحب لقاءه، وإن المؤمن تصعد روحه إلى السماء، فتأتيه أرواح المؤمنين، فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا، فإذا قال: تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك، وإذا قال: إن فلاناً قد مات، قالوا: ما جيء به إلينا». وقال آدم بن أبي أياس، في تفسيره، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله

(١) الزراير: نوع من الطيور.

(٢) أي يرى ما يرى من الملائكة وما أعد الله له من الجنان.

ﷺ: «إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين، فيقولون له: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فإذا قال: مات قبلي، قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، فبست الأم، وبست المريية».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن سعيد بن جبير، قال: إذا مات الميت، استقبله ولده كما يستقبل الغائب.

وأخرج عن ثابت البناني، أنه قال: بلغنا أن الميت إذا مات، احتوشه^(١) أهله وأقاربه الذين قد تقدموه من الموتى، فلهو أفرح بهم، ولهيم أفرح به، من المسافر إذا قدم إلى أهله.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي الدنيا، عن عبيد بن عمير، قال: إن أهل القبور، لَيستوكفون^(٢) الميت، كما يلتقى الراكب، يسألونه، فإذا سأله: ما فعل فلان ممن مات قبله؟ فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون: سلك به غير طريقنا، ذهب به إلى أمه الهاوية. قال في الصحاح: التوكف: التوقع، يقال ما زلت أتوكفه حتى لقيته.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن صالح المري، قال: بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت، فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم: كيف كان ما وراءك؟ وفي أي الجسدين كنت في طيب أم خبيث؟

وأخرج عن عبيد بن عمير، قال: إذا مات الميت، تلقته الأرواح، يستخبرونه كما يستخبر الراكب، ما فعل فلان وفلان؟ وذكر الثعلبي، من

(١) احتوشه أهله: أحاطوا به.

(٢) يستوكفون الميت: ينتظرون وصوله إليهم. يقال: توكف الخبر، إذا انتظر وكفه أي وقوعه.

حديث أبي هريرة، مثل ذلك. وفي آخره: حتى إنهم ليسألونه عن هرة البيت، قال القرطبي: قد قيل في قوله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» إنه هذا التلاقي، وقيل تلاقي أرواح النيام والموتى.

وأخرج أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن عبدة بن عمير، قال: لو أني آيس^(١) من لقي من مات من أهلي لألفاني^(٢) قد متُّ كمداً^(٣).

وأخرج ابن عساكر، من طريق أبي جعفر أحمد بن سعيد الدارمي، قال: سمعت السدي قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لما اشتد بسفيان المرض، جزع جزعاً شديداً، فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز، فقال: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزع؟ تقدّم على ربّ عبدته ستين سنة، صمت له، صليت له، حججت له، رأيتك لو كان لك عند رجل يد^(٤)، ليس كنت تحب أن تلقاه حتى يكافئك؟ قال: فسُرّي عنه^(٥). قال: أبو جعفر: حدث بهذا السند، ونحن مع أبي نعيم، فقال أبو نعيم: لما اشتد بالحسن بن علي بن أبي طالب وجعه، جزع، فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد، ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق روْحك جسّدك فتقدم على أبويك علي وفاطمة، وعلي جدك النبي ﷺ وخديجة، وعلي عميك حمزة وجعفر، وعلي أخوالك القاسم والطيب والظاهر وإبراهيم، وعلي خالاتك رقية وأم كلثوم وزينت. قال: فسُرّي عنه.

(١) آيس : يائس.

(٢) ألفاني : وجدني.

(٣) الكمد : الحزن المكتوم.

(٤) اليد : النعمة والإحسان تصطنعه.

(٥) سُرّي عنه : انكشف الهم عنه.

وأخرج أبو نعيم، عن الليث بن سعد، قال: استشهد رجل من أهل الشام، وكان يأتي إلى أبيه كل ليلة جمعة في المنام، فيحدثه ويستأنس به، فغاب عنه جمعة، ثم جاء في الجمعة الأخرى، فقال: يا بني، لقد أحزنتني، وشوقاً^(١) عليّ تخلفك. فقال: إنما شغلني عنك، أن الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز، فتلقيناه، وذلك عند موت عمر بن عبد العزيز.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، مات أحد المؤمنين فُبشِّرَ بالجنة، فذكر خليله، فقال: اللهم إن خليلي فلاناً، كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشر، وينبئني أنني ملائكتك، اللهم فلا تضله بعدي، حتى تربه كما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني؛ ثم يموت الآخر، فيجمع بين أرواحهما، فيقال: لِيُتَيْنَنَّ^(٢) كُلُّ واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: نعم الأخ، ونعم صاحب، ونعم الخليل. وإذا مات أحد الكافرين، بُشِّرَ بالنار، فيذكر خليله، فيقول: اللهم إن خليلي كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، ويأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، وينبئني أنني غير ملائكتك، اللهم فلا تهده بعدي، حتى تربه كما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت علي؛ ثم يموت الآخر، فيجمع بين أرواحهما، فيقال: لِيُتَيْنَنَّ كُلُّ واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: بشس الأخ، وبشس صاحب!

(١) شق عليه الأمر: صعب عليه وأوقعه في المشقة

(٢) يؤمر كل منهما أن يمدح ويثني على صاحبه.

﴿باب معرفة الميت من يغسله ويجهزه، وسماعه ما

يقال فيه، وما يقال له، والجنزة مارة﴾

أخرج أحمد، والطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا، والمروزي، وابن منده، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «إن الميت يعرف من يغسله ويحمله ويكفنه، ومن يدلّه في حفرته».

وأخرج أبو الحسن بن البراء، في كتاب الروضة، بسند ضعيف، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله، إن كان بُشِّرَ بروحٍ وريحانٍ وجنة نعيم، أن يعجله، وإن كان بُشِّرَ بنزلٍ من حميم^(١) وتصلية جحيم^(٢)، أن يحبس^(٣)».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مجاهد، قال: إذا مات الميت، فملك قابض نفسه، فما من شيء إلا وهو يراه عند غسله وعند حمله، حتى يوصله إلى قبره.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد ملك يمشي به، فإذا دخل قبره جعله فيه.

(١) نزل من حميم : قرى وضيافة من ماء شديد الحرارة، بلغ الغاية في شدتها.

(٢) تصلية جحيم : إدخال في النار.

(٣) أي أن يبطئ به، فلا ينتهي من غسله وتجهيزه.

وأخرج أبو نعيم، عن عمرو بن دينار، قال: ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك، ينظر إلى جسده كيف يغسل، وكيف يكفن، وكيف يمشي به. ويقال له وهو على سريرته اسمع ثناء الناس عليك.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عمرو بن دينار، قال: ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه، وإنه لينظر إليهم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: بلغني أنه ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت، فهم يغسلونه ويكفنونه، وهو يرى ما يصنع به أهله، فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة^(١) والعريل^(٢).

وأخرج، عن سفيان، قال: إن الميت ليعرف كل شيء، حتى إنه ليناشد غاسله: بالله عليك إلا خففت غسلتي، قال: ويقال له، وهو على سريرته اسمع ثناء الناس عليك.

وأخرج، عن حذيفة، قال: الروح بيد ملك، وإن الجسد ليغسل، وإن الملك ليمشي معه إلى القبر، فإذا سُويَّ عليه سلك فيه^(٣)، فذلك حين يخاطب.

وأخرج البيهقي، عن حذيفة، قال: إن الروح بيد الملك والجسد يقلب، فإذا حملوه تبعهم، فإذا وضع في القبر بثه فيه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد

(١) الرنة : الصياح.

(٢) العريل : رفع الصوت بالبكاء.

(٣) سلك فيه : دخل فيه.

ملك، يمشي به مع الجنازة. يقول له: اسمع ما يقال لك، فإذا بلغ حفرة دفنه معه.

وأخرج، عن ابن أبي نجيح، قال: ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك، ينظر إلى جسده، كيف يغسل، وكيف يكفن، وكيف يمشي به إلى قبره، ثم تعاد إليه روحه، فيجلس في قبره.

وأخرج الشيخان، عن أنس، أن النبي ﷺ: وقف على قتلى بدر، فقال: «يا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً!» قال عمر: يا رسول الله، كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليّ شيئاً».

وأخرج أبو الشيخ، عن مرسل عبيد بن مرزوق، قال: كانت امرأة بالمدينة تقم^(١) المسجد، فماتت، فلم يعلم بها النبي ﷺ، فمر على قبرها، فقال: ما هذا القبر؟ قالوا: أم محجن، قال: التي كانت تقم المسجد؟ قالوا: نعم، فصفت الناس، فصلى عليها، ثم قال: «أي عمل وجدت أفضل؟» قالوا: يا رسول الله، أسمع؟ قال: ما أنتم بأسمع منها. فذكر أنها أجابته: قم^(٢) المسجد.

وأخرج الشيخان، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت سالحة، قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت: يا ويلها! أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، فلو سمعه الإنسان لصعق^(٣)».

(١) تقم المسجد: تكنسه.

(٢) قم المسجد: تكتسه وتنظفه.

(٣) صعق: غشي عليه، أغمى عليه.

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز، فإن تك (١) صالحه فخير، تقدمونها إليه، وإن تكن سوى ذلك فشرُّ تضعونه عن رقابكم».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي سعيد الخدري، أنه أمر في ميت مات أن يعجلوه إلى حفرتة، وقال: هو المنزل الذي لا بدَّ له منه، فعجلوه إليه، يرى ما له من خير وشر.

وأخرج، عن بكر المزني، قال: حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر.

وأخرج، عن أيوب، قال: كان يقال: من كرامة الميت على أهله تعجيله إلى حفرتة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، في القبور، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يوضع على سريره، فيخطى به ثلاث خطوات، إلا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله إلا الثقلين: الإنس والجن، يقول: يا إخوانه! ويا حملة نعشاه، لا تُغرَّنكم الدنيا كما غرتني، ولا يلعبنَّ بكم الزمان كما لعب بي، خلفت ما تركت لورثتي، والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني، وأنتم تشيعوني وتدعونني (٢)».

وأخرج أحمد في الزهد، عن أم الدرداء، قالت: إن الميت إذا وضع على سريره، فإنه ينادي: يا أهلاه! يا جيراناه! يا حملة سريره! لا تغرَّنكم الدنيا كما غرتني، ولا تلعبنَّ بكم كما تلاعبت بي، فإن أهلي لم يتحملوا عني من وزري شيئاً.

(١) تك: تكني، حذف النون تخفيفاً.

(٢) تدعوني: تتروكوني.

وفي تاريخ ابن النجار، عن أبي محمد بن النجار، وكان من أصحاب
المروزي، وكان الخلال يقدمه لفضله، قال: غسلت ميتاً، فأنا أغسله إذ فتح
عينه، ثم قُبض^(١) على يدي، وقال: يا أبا محمد، أحسن الاستعداد لهذا
المصرع. والله أعلم.

(١) قُبِض : مات.

﴿باب مشي الملائكة في الجنائز وما يقولون﴾

أخرج سعيد بن منصور، عن ابن غفلة، قال: إن الملائكة لتمشي أمام الجنائز ويقولون: ما قدم فلان؟ ويقول الناس: ما ترك فلان؟

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب القبور، عن أبي الخلد، قال: قرأت في مسألة داود ربّه: إلهي، ما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت، وأصلي على روحه في الأرواح. وأخرجه ابن عساکر، من وجه آخر، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن داود قال: إلهي ما جزاء من شيع ميتاً إلى قبره، ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن تشيعه ملائكتي، فتصلي على روحه في الأرواح.» >

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والدلمي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الميت تقول الملائكة: ما قدّم؟ وتقول الناس: ما خلّف؟».

﴿باب بكاء السماء والأرض على المؤمن إذا مات﴾

قال الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾.

وأخرج الترمذي، وأبو نعيم، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «ما من إنسان إلا له بابان في السماء، باب يصعد عمله فيه، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات العبد المؤمن بكيا عليه».

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس، أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(١)، هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء ينزل رزقه منه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد عمله فيه وينزل منه رزقه، فقد بكى عليه. وإذا فقد مصلاه من الأرض، الذي كان يصلي فيه، ويذكر الله فيه، بكت عليه. وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، عن شريح ابن عبيد الحضرمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه، إلا بكت عليه السماء والأرض». ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ

(١) سورة «الدخان»: الآية - ٢٩ - .

عليهم السماء والأرض^(١) ﴿٢﴾. ثم قال: «إنهما لا يبكيان على كافر».

وأخرج سعيد بن منصور، وأبو نعيم، عن مجاهد، قال: ما من مؤمن يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً.

وأخرج أبو نعيم، عن عطاء الخراساني، قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الشعب، عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال: إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء. ثم تلا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(٢).

وأخرج ابن أبي الدنيا، والحاكم، عن ابن عباس، قال: إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك، قال: إن العبد المؤمن، إذا مات، تنادت بقاع الأرض: مات عبد الله المؤمن، فتبكي عليه الأرض والسماء، فيقول الرحمن: ما يبكيكما على عبدي؟ فيقولان: ربنا، لم يمش في ناحية منا قط إلا وهو يذكرك.

وأخرج، عن محمد بن كعب، قال: إن الأرض لتبكي من رجل، وتبكي على رجل، تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي من رجل كان يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى.

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، عن محمد بن قيس، قال:

(١) أي لم يحزن عليهم أحد.

(٢) سورة «الدخان»: الآية - ٢٩ - .

بلغني أن السموات والأرض، يبكيان على المؤمن، تقول السماء: ما زال يصعد إليّ منه خير؛ وتقول الأرض: ما زال يفعل عليّ خيراً.

وأخرج ابن جرير، عن الضحاك، قال: تبكي على المؤمن الصالح معالمه^(١) من الأرض، ومَعْرَج^(٢) عمله من السماء.

وأخرج عن عطاء، قال: بكاء السماء حُمرة أطرافها.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: بكاء السماء حمرتها.

وأخرج، عن سفيان الثوري، قال: كان يقال: هذه الحمرة التي تكون في السماء، بكاء السماء على المؤمن.

وأخرج، عن الحسن، قال: إن الله، إذا توفى المؤمن ببلاد غربة، لم يعذبه رحمةً لغربته، وأمر الملائكة فتبكيه لغيبه بواكيه عنه. والله أعلم.

(١) معالمه : جمع مَعْلَم، وهو الأثر.

(٢) معرج : مصعد.

﴿باب دفن العبد في الأرض التي خلق منها﴾

أخرج البزار، والحاكم، والبيهقي في الشعب، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ مرَّ في المدينة، فرأى جماعةً يحفرون قبراً، فسأل عنه، فقالوا: حبشي قدم فمات، فقال النبي ﷺ: «لا إله إلا الله! سيق من أرضه إلى التربة التي خلُق منها».

وأخرج الطبراني في الكبير، عن ابن عمر، أن حبشياً دفن في المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «دفن بالطينة التي خلق منها».

وأخرج في الأوسط، عن أبي الدرداء، قال: مرَّ بنا رسول الله ﷺ، ونحن نحفر قبراً، فقال: «ما تصنعون؟» فقلنا: نحفر قبراً لهذا الميت الأسود، فقال: «جاءت به منيته إلى تربته».

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ يطوف ببعض نواحي المدينة، فإذا بقبر يحفر، فأقبل حتى وقف عليه، فقال: «لمن هذا؟» قيل: لرجل من الحبشة، فقال: «لا إله إلا الله! سيق من أرضه وسمائه، حتى دفن في التربة التي منها خلق».

وأخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا وقد دُرَّ عليه من تراب حفرته».

وأخرج الحكيم في نوادر الأصول، عن ابن مسعود، قال: إن الملك الموكل بالرحم، يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه، فيقول: يا ربَّ

مخلّقةٌ أو غير مخلّقة^(١)؟ فإن قال: مخلّقة، قال: يا ربّ ما الرزق؟ ما الأثر؟^(٢) ما الأجل^(٣)؟ ما العمل^(٤)؟ فيقول: انظر في أم الكتاب^(٥)، فينظر في اللوح المحفوظ، فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته، وتعجن به نطفته، فذلك قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ وفيها نُعيدُكُمْ^(٦).

وأخرج الدينوري في المجالسة، عن هلال بن يساف، قال: ما من مولود يولد إلا وفي سرته من تربة الأرض التي يموت فيها.

وأخرج الترمذي، عن مطر بن عكاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض، جعل له إليها حاجة».

وأخرج الحاكم، والبيهقي في الشعب، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا كانت منية أحدكم بأرض، أتيجت له الحاجة، فيقصد إليها، فيكون أقصى أثر منه، فيقبض روحه فيها، فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودعتني».

وأخرج الحكيم، عن ابن مسعود، قال: إن النطفة، إذا استقرت في الرحم، أخذها الملك بكفه، قال: أي ربّ^(٧) مخلّقة أو غير مخلّقة؟ فإن قال: غير مخلّقة، لم تكن نسمة^(٨) وقذفها الأرحام دماً؛ وإن قال: مخلّقة،

(١) يسأل المولى عن إرادته جل وعلا في تخليق النطفة وإيجاد مخلوق منها.

(٢) الأثر: بقية الشيء. والمراد: ما يبقى له من أعمال تروى عنه وتذكر.

(٣) يسأل عن العمر المكتوب.

(٤) يسأل عن عمله المكتوب.

(٥) أم الكتاب: اللوح المحفوظ (العلم الإلهي بما سيكون).

(٦) سورة « طه » الآية - ٥٥ - .

(٧) يا رب .

(٨) النسمة: الإنسان.

قال: أي رب، أذكر أم أنسى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ ما الأثر؟ ما الرزق؟ وبأي أرض تموت؟ فيقول: اذهب إلى أم الكتاب، فإنك ستجد هذه النطفة فيه، فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله؛ فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله، فتخلق فتعيش في أهلها، وتأكل رزقها، وتطأ أثرها؛ فإذا جاء أجلها ماتت، فدفنت في ذلك المكان.

وأخرج أبو نعيم، وابن مندة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين؛ فإن الميت يتأذى بجار السوء، كما يتأذى الحي بجار السوء».

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، بسند ضعيف، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفنوا موتاكم في وسط قوم صالحين، فإن الميت يتأذى بجاره السوء، كما يتأذى الحي بجاره السوء».

وأخرج ابن عساكر، والماليني في المؤتلف والمختلف، عن علي - كرم الله وجهه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين، فإن الموتى يتأذون بالجار السوء، كما يتأذى الأحياء.

وأخرج الماليني، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «إذا مات لأحدكم الميت، فأحسنوا كفنه، وعجلوا بإنجاز وصيته، وأعمقوا له في قبره، وجنبوه الجار السوء». قيل: يا رسول الله، وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال: «هل ينفع في الدنيا»، قال: نعم قال: «كذلك ينفع في الآخرة».

وأخرج الديلمي، وابن منده، من حديث أبي سلمة مرفوعاً: «أحسنوا الكفن، ولا تؤذوا موتاكم بعويل ولا بتأخير وصية ولا بقطيعة، وعجلوا

بقضاء دينه، واعدلوا به^(١) عن جيران السوء.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن عبد الله بن نافع المزني، قال: مات رجل بالمدينة، فدفن بها، فرآه رجل كأنه من أهل النار، فاغتم لذلك، ثم أريه بعد سابعة أو ثامنة كأنه من أهل الجنة؛ فسأله، قال دفن معنا رجلاً من الصالحين، فشفع في أربعين من جيرانه، فكنت فيهم.

وأخرج ابن سعد، عن معاوية بن صالح، قال: لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت، أوصاهم فقال: احفروا لي ولا تعمقوا؛ فإن خير الأرض أعلاها، وشرها أسفلها.

وأخرج ابن عساکر، من طرق، عن عمرو بن مهاجر، قال: مات سهل ابن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز، فأمرني عمر أن أحفر له، وقال: احفر له على قدر طولك، أو إلى المنكب، ولا تبعد له في الأرض، فإن أعلى الأرض أطهر - وفي لفظ: أطيّب - من أسفلها.

وأخرج الحكيم الترمذي، وابن عدي، وابن عساکر، وابن منده، بسند فيه ضعف وانقطاع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن إذا مات، تجملت المقابر لموته، فليس منها بقعة، إلا وهي تتمنى أن يدفن فيها. وإن الكافر إذا مات، أظلمت المقابر لموته، فليس منها بقعة إلا وهي تستجير بالله أن لا يدفن فيها».

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد، عن محمد بن عبد الله الأسدي، قال: شهدت جنازة بعض أهل عبد الصمد بن علي، فجعل يحثهم ويعجلهم ويقول: أريحونا^(٢) قبل المساء، فقلنا له: أتروي في هذا شيئاً؟

(١) اعدلوا به : حيدوا.

(٢) أريحونا : ارجعوا بنا.

قال: نعم، حدثت عن جدي عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إن ملائكة النهار أRAF من ملائكة الليل».

[فائدة]: أخرج ابن عساكر، من طرق، عن ابن وهب، عن حرملة بن عمران، عن عمير بن أبي مدرك، عن سفيان، عن وهب الخولاني، قال: بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل - يعني المقطم - ومعنا المقوقس، فقال له: يا مقوقس، ما بال جبلكم هذا أقرع، ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام؟ قال: لا أدري، ولكن الله تعالى أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك؛ ولكننا نجد تحته ما هو خير من ذلك. قال: وما هو؟ قال: ليدفن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم. فقال عمرو: اللهم اجعني منهم. (قال حرملة): فرأيت أنا قبر عمرو بن العاص فيه، وفيه قبر أبي نضرة الغفاري وعقبة بن عامر.

وأخرج الديلمي، وأبو الفضل الطوسي، في عيون الأخبار، من طريق ابن هذبة، عن أنس، أن النبي ﷺ تبع جنازة، فدعا بثوب فبسط على القبر وقال لا تطلعوا في القبر، فإنها أمانة، فلعسى أن تحل العقد فترى حية سوداء متطوقة في عنقه، ولعله يؤمر به فيسمع صوت السلسلة.

وأخرج الطوسي، والديلمي في مسند الفردوس، من طريق ابن هذبة، عن أنس مرفوعاً، أن مشيعي الجنازة قد وكل الله بهم ملكاً، فهم مهتمون^(١) محزونون، حتى إذا أسلموه في ذلك القبر، ورجعوا راجعين، أخذ كفاً من تراب، فرمى به وهو يقول: ارجعوا إلى دنياكم، أنساكم الله موتاكم؛ فينسون ميتهم، ويأخذون في شرائهم وبيعهم، كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم.

(١) أهمه الأمر فاهتم إذا حزن.

وروينا في أمالي ابن بطة، من طريق عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله ملك موكل بالمقابر، فإذا دُفن الميت وسُوي عليه (١)، وتحولوا لينصرفوا، قبض قبضة من تراب القبر، فرمى بها على أفقيتهم وقال: انصرفوا إلى دنياكم، وانسوا موتاكم» والله أعلم.

(١) سُوي عليه: جعل عليه التراب.

﴿باب ما يقال عند الدفن والتلقين﴾

أخرج البزار، عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: إذا بلغت الجنازة القبر، فجلس الناس، فلا تجلس، ولكن قم على شفير^(١) القبر، فإذا دُلِّي^(٢) في قبره فقل: بسم الله، وعلى ملة رسول الله ﷺ، اللهم عبدك نزل بك، وأنت خير منزل به، خلّف الدنيا خلف ظهره، فاجعل ما قِدم عليه خيراً مما خلّف، فإنك قلت: ﴿وما عند الله خيرٌ للأبرار﴾^(٣).

وأخرج الطبراني، والبيهقي في الشعب، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه، وأسرعوا به إلى قبره، وليقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب». ولفظ البيهقي: «فاتحة البقرة، وعند رجله بخاتمة سورة البقرة في قبره».

وأخرج الطبراني، عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاح، قال: قال لي أبي: يا بني، إذا وضعتني في لحدي^(٤)، فقل: بسم الله، وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم سُنَّ عليّ التراب سناً^(٥)، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن قتادة، أن أنساً دفن ابناً له، فقال: اللهم

(١) شفير القبر : حرفه.

(٢) دُلِّي في قبره : أرسل في حفوته.

(٣) سورة «آل عمران» : الآية - ١٩٨ - .

(٤) اللحد : الشق بجانب القبر، يدفن فيه الميت.

(٥) سُنَّ التراب سناً : وضعه وضعاً سهلاً.

جاف^(١) الأرض عن جنبيه، وافتح أبواب السماء لروحه، وأبدله داراً خيراً من داره.

وأخرج سعيد بن منصور، عن أنس، أنه كان إذا وضع الميت في قبره قال: اللهم جافِ القبر عن جنبيه، وصعد^(٢) روحه، وتقبَّلْهُ، وتلقَّه منك بروح^(٣).

وأخرج ابن ماجه، والبيهقي في سننه، عن ابن المسيب قال: حضرت ابن عمر - رضي الله عنهما - في جنازة ابنة له، فلما وضعها في اللحد قال: بسم الله، وفي سبيل الله. فلما أخذ في تسوية اللحد قال: اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر. فلما سوى الكئيب عليها، قام جانب القبر، ثم قال: اللهم جافِ الأرض عن جنبيها، وصعد روحها، ولقَّها منك رضواناً. ثم قال: سمعته من رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن مجاهد، أنه كان يقول: بسم الله، وفي سبيل الله، اللهم افسح في قبره، ونور له فيه، وألحقه بنبيه.

وأخرج الحكيم، عن عمرو بن مرة، قال: كانوا يستحبون، إذا وضع الميت في اللحد، أن يقولوا: اللهم أعذه من الشيطان الرجيم.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن خيثمة، قال: كانوا يستحبون، إذا دفنوا الميت، أن يقولوا: بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله ﷺ، اللهم أجره من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن شر الشيطان الرجيم.

(١) جاف: باعد.

(٢) صعد: ارفع.

(٣) الرُّوح: الرحمة.

وأخرج الطبراني في الكبير، وابن منده، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات أحد من إخوانكم، فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس القبر، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب؛ ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يستوي قاعداً؛ ثم يقول يا فلان ابن فلانة؛ فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون؛ فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت رضىت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً؛ فإن منكرًا ونكيرًا، يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه، ويقول: انطلق بنا، ما نقعد عند من لُقِّنْ جُحَّتَه^(١)، فيكون الله حجيجه دونهما». قال رجل يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟ قال: «ينسبه إلى حواء، يا فلان ابن حواء».

وأخرج أيضاً، عن خيثمة، قال: كانوا يستحبون إذا دفن الميت، أن يقولوا: بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، اللهم أجره من عذاب القبر وعذاب النار، ومن شر الشيطان الرجيم.

وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يقف على القبر، بعد ما يُسَوَّى عليه، فيقول: «اللهم نزل بك صاحبنا، وخلف الدنيا خلف ظهره، اللهم ثبت عند المسألة منطقه، ولا تبتله^(٢) في قبره به الا طاقة له به».

وأخرج ابن مندة، من وجه آخر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: إذا ميتٌ فدفنتموني، فليقم إنسان عند رأسي فليقل: يا صدي بن عجلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

(١) لُقِّنْ : فُهِمَ .

(٢) ولا تبتله : لا تعرّضه لاختبار أو امتحان .

وأخرج سعيد بن منصور، عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم ابن عمير، قالوا: إذا سوي على الميت قبره، وانصرف الناس عنه، كان يستحب أن يقال للميت عند قبره: يا فلان، قل: لا إله إلا الله، ثلاث مرات. يا فلان، قل: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، ثم ينصرف.

﴿تنبية﴾ : قال الأجري: يستحب الوقوف بعد الدفن قليلاً، والدعاء للميت - مستقبلاً وجهه - بالثبات، فيقول: اللهم هذا عبدك، وأنت أعلم به منا، ولا نعلم منه إلا خيراً، وقد أجلسته لتسأله، اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة، كما ثبتته في الدنيا، اللهم ارحمه، وألحقه بنبيه محمد، ولا تضلنا بعده، ولا تحرمنا أجره. وقال الترمذي الحكيم: الوقوف على القبر، وسؤال الثبوت في وقت الدفن، مدد للميت بعد الصلاة، لأن الصلاة لجماعة المؤمنين كالعسكر له، قد اجتمعوا بباب الملك، يَشْفَعُونَ له، والوقوف على القبر، وسؤال الثبوت، مدد للعسكر، وذلك ساعة شغل الميت، لأنه يستقبله هول المطلاع وسؤال الفتانين (١).

وأخرج ابن سعد، عن الضحاك، قال: قال لي النزال بن سبرة: إذا أدخلتني قبري، فقل: اللهم بارك في هذا القبر وفي داخله.

(١) الفتانين : هما منكر

﴿باب ضمة القبر لكل أحد﴾

أخرج أحمد، والحكيم الترمذي في نواتر الأصول، والبيهقي في كتاب عذاب القبر، عن حذيفة، قال: كنا مع النبي ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى القبر، قعد علي شقه، فجعل يردد بصره فيه، ثم قال: يُضخض فيه المؤمن ضغطة تزول منها حمائله^(١) و«؟ يملأ علي الكافر ناراً»، في النهاية: قال الأزهري: الحمائل هنا: عروق الأثنيين. قال: ويحتمل أن يراد موضع حمائل السيف أي عواتقه وصدرة وأضلاعه.

وأخرج أحمد، وابن جرير في تذهيب الآثار، والبيهقي عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «إن للقبر ضغطة، لو كان أحد منها ناجياً لنجا منها سعد ابن معاذ».

وأخرج أحمد، والحكيم الترمذي، والطبراني، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله، قال: لما دُفن سعد بن معاذ سبَّح النبي ﷺ وسبَّح الناس معه طويلاً، ثم كبر وكبر الناس، ثم قالوا: يا رسول الله، لم سبَّحت؟ قال: «لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرج الله عنه».

وأخرج سعيد بن منصور، والحكيم الترمذي، والطبراني، والبيهقي، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ دفن سعد بن معاذ، وهو قاعد على قبره،

(١) حمائله: عروق أثنيه. ويحتمل أن يراد موضع حمائل السيف: أي عواتقه وصدرة وأضلاعه.

قال: «لو نجا من ضمة القبر أحد لنجا سعد بن معاذ. ولقد ضُمَّ ضمة ثم أرخي عنه».

وأخرج النسائي، والبيهقي، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ، ثم فُرِّج عنه» يعني سعد بن معاذ. قال الحسن: تحرك له العرش فرحاً بروحه. أخرجه البيهقي في الدلائل.

وأخرج الحكيم الترمذي، والحاكم، والبيهقي، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: دخل رسول الله ﷺ قبر سعد بن معاذ، فاحتبس^(١)، فلما خرج قيل: يا رسول الله، ما حبسك؟ قال: ضُمَّ سعدٌ في القبر ضمة، فدعوت الله أن يكشف عنه.

وأخرج الحكيم الترمذي والبيهقي، من طريق ابن إسحاق: حدثني أمية ابن عبد الله، أنه سئل بعض أهل سعد، ما بلغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال: «كان يقصر في بعض الطهور من البول».

وأخرج الطبراني، عن أنس، قال: توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فخرجنا معه، فرأيناه مهتماً^(٢) شديد الحزن، فقعده على القبر هنيهة^(٣)، وجعل ينظر إلى السماء، ثم نزل فيه، فرأيته يزداد حزناً، ثم خرج فرأيته سُوري^(٤) عنه وتبسم، فسألناه، فقال: «كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب، فكان ذلك يشق علي، فدعوت الله أن يخفف عنها فتعل، ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين^(٥)، إلا الإنس والجن».

(١) أي تأخر في الخروج منه.
(٢) مهتماً : مختتماً محزوناً.
(٣) هنيهة : قليلاً من الزمان.
(٤) سُوري عنه : كشف عنه الحزن.
(٥) الخافقان : طرفا السماء والأرض، وقيل: المغرب والمشرق.

وأخرج أيضاً، بسند صحيح، عن أبي أيوب، أن صبياً دُفن، فقال رسول الله ﷺ: «لو أفلت أحد من ضمة القبر، لأفلت هذا الصبي».

وأخرج في الأوسط، عن أنس، أن النبي ﷺ صلى على صبي أو صبية، فقال: «لو أن أحداً نجا من ضمة القبر، لنجا هذا الصبي».

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، عن زاذان، أن ابن عمر قال: لما دفن رسول الله ﷺ ابنته رقية - رضي الله عنها - جلس عند القبر، فاربداً وجهه^(١)، ثم سُري عنه، فسأله أصحابه عن ذلك، فقال: ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر، فدعوت الله، ففرج عنها، وايم الله^(٢)، لقد ضُمَّت ضمة، سمعها ما بين الخافقين».

وأخرج هناد بن السري في الزهد، عن ابن أبي مليكة، قال: «ما أجير من ضغطة القبر أحد، ولا سعد بن معاذ الذي منديلٌ من مناديله خيرٌ من الدنيا وما فيها».

وأخرج أيضاً، عن الحسن، أن النبي ﷺ قال حين دفن سعد بن معاذ: «إنه ضُمَّ في القبر ضمة، حتى صار مثل الشعرة، فدعوت الله أن يرفعه عنه، وذلك بأنه كان لا يستبري^(٣) من البول».

وأخرج ابن سعد، قال: أخبرنا شبابة بن سوار، أخبرني أبو معشر، عن سعيد المقبري، قال: لما دفن رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، قال: «لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، ولقد ضُمَّ ضمة اختلفت فيها أضلاعه^(٤) من أثر البول».

(١) اربداً وجهه: تغير لون وجهه إلى العُبرة.

(٢) وايم الله: وايمان الله (قسم بالله).

(٣) يستبري: يستفرغ بقية البول وينقي موضعه ومجراه حتى يبريهما منه.

(٤) اختلفت أضلاعه: انصرف كل منها عن الآخر. وهي كناية عن شدة الضغط.

وقال عبد الرزاق في المصنف، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أشد حديث سمعناه عن النبي ﷺ قوله في سعد بن معاذ، وقوله في أمر القبر.

وأخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والعصيان، من طريق إبراهيم الغنوي، عن رجل قال: كنت عند عائشة - رضي الله عنها - فمرت جنازة صبي صغير، فبكت، فقلت لها: ما يبكيك؟ قال: هذا الصبي، بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر.

وأخرج عمر بن أبي شيبه، في كتاب المدينة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «ما عفي أحد من ضغطة القبر، إلا فاطمة بنت أسد»، فقيل: يا رسول الله، ولا القاسم ابنك؟ قال: «ولا إبراهيم» وكان أصغرهما .

وقال ابن سعد: أخبرنا كثير بن هشام، حدثنا جعفر بن برقان، قال: بلغني أن النبي ﷺ قال، وهو قائم عند قبر سعد: «لقد ضُغَطُ ضَغْطَةً، أو هُمَزٌ (١) همزة، لو كان أحدٌ ناجياً منها بعمل، لنجا سعد».

وأخرج ابن عساكر، وابن أبي الدنيا، عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، أن نافعاً مولى ابن عمر، لما حضرته الوفاة، جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت سعداً وضغطة القبر.

وقال الزبير بن بكار في الموفقيات، قال: حدثني أبو عزية الأنصاري، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحق، قال: قال عبد الله بن عمرو: توفي سعد بن معاذ، فخرج إليه رسول الله ﷺ فبينما هم يمشون إذ تخلف، فوقفوا حتى أدركهم، فقالوا: يا نبي الله، ما تخلفك عنا؟ قال: «سمعت سعد بن معاذ حين ضم في قبره»، قالوا: ضم في قبره، وقد اهتز له عرش

(١) الهمز: النخس والغمز.

الرحمن؟ فقال: «سعد أكرم على الله أم يحيى بن زكريا؟ فوالذي نفسي بيده، لقد ضم يحيى لأنه شبع شبعة من خبز الشعير.»

قلت هذا الحديث منكر بمرّة، وإسناده معضل. والمعروف أن الأنبياء لا يضغطون.

قال أبو القاسم السعدي، في كتاب الروح لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح، غير أن الفرق بين المسلم والكافر دوام الضغطة للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله، إلى قبره، ثم يعود إلى الانفساح له فيه. قال: والمراد بضغطة القبر، التقاء جانبيه على جسد الميت.

وقال الحكيم الترمذي: سبب هذه الضغطة، أنه ما من أحد إلا وقد ألمّ بخطيئة ما، وإن كان صالحاً، فجعلت هذه الضغطة جزاء له، ثم تدركه الرحمة، ولذلك ضغط سعد بن معاذ في التقصير من البول. قال: وأما فلا نعلم أن لهم في القبور ضمة ولا سؤالاً لعصمتهم.

وقال السبكي في بحر الكلام المؤمن المطيع، لا يكون له عذاب القبر، ويكون له ضغطة القبر، فيجد هول ذلك وخوفه، لما أنه تنعم بنعمة الله ولم يشكر النعمة.

أخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد التيمي، قال: كان يقال: إن ضمة القبر، إنما أصلها أنها أمهم، ومنها خلقوا، فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان لله مطيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان عاصياً ضمته بعنف، سحقاً منها عليه لربها.

وأخرج البيهقي، وابن منده، والديلمي، وابن النجار، عن سعيد بن

المسيب، أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله، إنك منذ يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء. قال: «يا عائشة، إن أصوات منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالإثمد في العين، وإن وضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداق فتغمز رأسه غمزاً رقيقاً، ولكن يا عائشة، ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة.

[فائدة]: قال بعضهم: من فعل سيئة، فإن عقوبتها تدفع، عنه بعشرة أسباب: ١- أن يتوب فيتاب عليه، ٢- أو فيغفر له. ٣- أو يعمل حسنات فتمحوها، فإن الحسنات يذهبن السيئات. ٤- أو يتلى في الدنيا بمصائب، فتكفر عنه. ٥- أو في البرزخ بالضغطة والفتنة، فتكفر عنه. ٦- أو يدعو له إخوانه من المؤمنين ويستغفرون له. ٧- أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه. ٨- أو يتلى في عرصات^(١) القيامة بأهوال تكفر عنه. ٩- أو تدركه شفاعة نبيه. ١٠- أو رحمة ربه. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن الشخير، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى باب الجنة».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن الوليد بن عمرو بن وساح، قال: بلغني أن أول شيء يجد الميت حركة عن رجله، فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عمك.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد الرقاشي، قال: بلغني أن الميت إذا

(١) العرصات : جمع عَرْصَة، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه.

وضع في قبره احتوشته أعماله،^(١)، ثم أنطقها الله تعالى ، فقالت: أيها العبد المنفرد في حفرته؛ انقطع عنك الأخلاء والأهلون، فلا أنيس لك اليوم غيرنا.

وأخرج ، عن عطاء بن يسار ^{قال}: إذا وضع الميت في لحدّه، فأول شيء يأتيه عمله، فيضرب فخذَه الشمال، فيقول: أنا عملك، فيقول: أين أهلي وولدي وعشيرتي وما خولني الله تعالى؟ فيقول: تركت أهلك وولدك وعشيرتك وما خولك الله وراء ظهرك، فلم يدخل قبرك معك غيري، فيقول: يا ليتني آثرتك على أهلي وولدي وعشيرتي وما خولني الله تعالى إذ لم يدخل معي غيرك.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا إبراهيم بن الفضل، عن أبي المليح الرقي، قال: إذا أدخل ابن آدم قبره، لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل، إلا تمثل له يقرعه في لحدّه؛ لأنه كان في الدنيا يخافه دون الله عز وجل.

(١) احتوشته أعماله: أحاطت به.

﴿باب مخاطبة القبر للميت﴾

أخرج الترمذي، وحسنه، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «أكثرُوا ذكرَ هاذم اللذات»^(١)، فإنه لم يأتِ على القبر يومٌ إلا تكلم فيه، فيقول: أنا بيت الغربية، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحبُّ مَنْ يمشي على ظهري إليّ، فأذ وليتك^(٢) اليوم، وصرتَ إليّ، فسترى صنعي بك؛ فيتسع له مدٌّ بصره، ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دُفن العبد الفاجر أو الكافر، قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فأذ وليتك اليوم، وصرتَ إليّ، فسترى صنعي بك، قال: فليثم عليه^(٣)، حتى يلتقي، تختلف أضلاعه»، قال: قال^(٤) رسول الله ﷺ بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض. قال: ويقبض الله له سبعين تيناً^(٥)، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض، ما ثمتت شئاً ما بقيت الدنيا، فتنهشه وتخدشه حتى يفضى^(٦) به إلى الحساب. قال: وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

(١) هاذم اللذات : قاطعها.

(٢) وليتك : صرت وليك، وصار أمرك إلي.

(٣) فليثم عليه : يجتمع عليه طرفاه.

(٤) قال : أشار.

(٥) التنين : ضرب من الحيات.

(٦) أفضى به إلى الأرض : مسها. والمراد هنا: حتى يوصله إلى الحساب.

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس إلى قبر فقال: «ما يأتي علي هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت طلق^(١) ذلق^(٢): يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ ألم تعلم أنني بيت الوحدة؟ وبيت الغربية؟ وبيت الوحشة؟ وبيت الدود؟ وبيت الضيق، إلا من وسعني الله عليه؟»، ثم قال رسول الله ﷺ: «القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

وأخرج ابن أبي الدنيا، والحكيم الترمذي، وأبو يعلى، وأبو أحمد، والحاكم في الكنى، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم، عن أبي الحجاج الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول القبر للميت، حين يوضع فيه: ألم تعلم - ويحك - (٣) أنني بيت الفتنة؟ وبيت الظلمة؟ وبيت الوحدة؟ وبيت الدود؟ يا ابن آدم ما غرّك بي إذ كنت تمر عليّ فداداً^(٤)؟! فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر، فيقول: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فيقول القبر: إني إذا أتحوّل عليه خضراً، ويعود جسده نوراً، وتصعد روحه إلى الله تعالى. قيل لأبي الحجاج: ما الفداد؟ قال: الذي يقوم رجلاً ويؤخر أخرى، يعني الذي يمشي مشية المتبختر».

وأخرج ابن منده في باب الأرواح، من طريق مجاهد، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المؤمن إذا احتضر، أتاه ملك في أحسن صورة وأطيب ريح، فجلس عنده لقبض روحه، وأتاه ملكان بحنوط^(٥) من الجنة وكفن من الجنة، وكانا منه على بعد، فيستخرج ملك

(١) طلق: سريع النطق.

(٢) ذلق: فصيح بليغ.

(٣) ويحك: كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

(٤) فداداً: أي ذا أمل كبير وخيلاء وسعي دائم.

(٥) الحنوط: هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

الموت روحه من جسده رشحاً، فإذا صارت إلى ملك الموت ابتدرها الملكان، فأخذاها منه، فحفظاها بحنوط من الجنة، وكفناها بكفن من الجنة، ثم عرجا بها إلى الجنة، ففتتح أبواب السماء لها، وتستبشر الملائكة بها، ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء، وتسمى بأحسن الأسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا، فيقال: هذه روح فلان فإذا صعد بها إلى السماء، شيعها مقربو كل سماء، حتى توضع بين يدي الله عند العرش، فيخرج عملها في عليين، فيقول الله للمقربين: اشهدوا أنني قد غفرت لصاحب هذا العمل. ويختم كتابه، فيرد في عليين. ثم يقول عز وجل: «ردوا روح عبدي إلى الأرض، فإنني وعدتهم أنني أردهم فيها». فإذا وضع المؤمن في لحده، تقول له الأرض: إن كنت، لحيباً إلي وأنت على ظهري، فكيف إذ صرت في بطني؟! سأريك ما يمنع بك، فيفسح له نبي قبره مدّاً بصره، ويفتح له باب عند رجليه إلى الجنة، فيقال له: انظر إلى ما أعد الله لك من الثواب، ويفتح له باب عند رأسه إلى النار، فيقال له: انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له: نم قرير العين^(١). فليس شيء أحب إليه من قيام الساعة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن عبيد، قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعه، فلا يكلمه شيء أول من حفرته^(٢)، فيقول: ويحك يا ابن آدم، أليس قد حذرتني، وحذرت ضيقي وضنكي وننتي وهولي ودودي؟ أعددت لهذا^(٣)؟ فماذا أعددت لي؟».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن العبد، إذا وضع في القبر، كلمه فقال: يا ابن آدم، ألم تعلم أنني بيت

(١) قرير العين: مسروراً فرحاً.

(٢) أي قبره.

(٣) أي أعددت جسمك الذي صار إلى التن والدود.

الوحدة؟ وبيت الظلمة؟ وبيت الحق؟ يا ابن آدم، ما غرّك بي؟ قد كنت تمشي حولي فدّاداً^(١)! فإن كان مؤمناً، وسع له، وجعل منزله أخضر، وعرج بنفسه إلى الجنة.

وأخرج أيضاً، عن يزيد بن شجرة، قال: يقول القبر للرجل الكافر والفاجر: أما ذُكرت ظلمتي؟ أما ذُكرت وحشتي؟ أما ذُكرت وحدتي؟ أما ذكرت ضيقي؟ أما ذكرت غمي؟!.

وأخرج أيضاً، عن عبيد بن عمير، قال: إن القبر ليقول: يا ابن آدم ماذا أعددت لي؟ أما تعلم أنني بيت الغربية؟ وبيت الوحدة؟ وبيت الأكلة؟ وبيت الدود؟.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبيد بن عمير، قال: ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها، أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد، فإن كنت في حياتك لله مطيعاً، كنت عليك اليوم رحمة، وإن كنت لربك في حياتك عاصياً، فأنا عليك نعمة، أنا البيت الذي من دخله مطيعاً خرج منه مسروراً، ومن دخله عاصياً خرج منه مشبوراً^(٢).

وأخرج عن جابر، رفعه، قال: «إن للقبر لساناً ينطق به، فيقول: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ ألم تعلم أنني بيت الوحشة؟ وبيت الغربية؟ وبيت الدود؟ وبيت الضيق إلا ما وسع الله عز وجل؟!».

وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر، الفقيه الحنبلي، في كتاب المثاني في الفقه: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي، حدثنا محمد بن حماد، قرئ على عبد الرزاق وأنا حاضر، عن الثوري، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ

(١) فدّاداً : أي ذا أمل كبير وخيلاء وسعي دائم.

(٢) مشبوراً : هالكاً خسراناً.

في جنازة، فوجدنا القبر لم يُلحد^(١)، فجلس وجلسنا حوله، فقال رسول الله ﷺ: «إذا وضع الميت في قبره، ثم سوي عليه، كلمته الأرض، فقالت: أما علمت أنني بيت الوحشة والغرابة والدود؟ فماذا أعددت لي؟».

وأخرج البيهقي في الشعب، عن بلال بن سعد، قال: ينادي القبر في كل يوم: أنا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة، وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة. وإن المؤمن إذا وضع في لحده، كلمته الأرض من تحته، فقالت: والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهري تمشي، فكيف وقد صرت في بطني؟! فإذا وليتك فستعلم ما أصنع؛ فيتسع له مدٌّ بصره. وإذا وضع الكافر قالت: والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فإذا وليتك، فستعلم ما أصنع، فتضمه ضمة تختلف منها أضلاعه».

وأخرج الديلمي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تجهزوا لقبوركم، فإن القبر له في كل يوم سبع مرات يقول: يا ابن آدم الضعيف، ترحم في حياتك على نفسك قبل أن تلقاني، أترحم عليك، وتكفي مني الردى».

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، وابن منده، عن عمر بن ذر، قال: إذا دخل المؤمن حفرة، نادته الأرض، أمطع أم عاص؟ فإن كان صالحاً، ناداه مناد من ناحية القبر: عودي عليه خضرة، وكوثي عليه رحمة، فنعم العبد كان لله، ونعم المردود إليك. فتقول الأرض: الآن حين استحق الكرامة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن محمد بن صبيح قال: بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره، ناداه جيرانه من

(١) لم يُلحد: لم يحفر فيه الشق الذي يوضع فيه الميت.

الموتى : أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه ، أما كان لك فينا معتبراً^(١) ؟ أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة؟ أما رأيت انقطاع أعمالنا هنا وأنت في المهلة؟ فهلا استدركت ما فات . وتناديه بقاع القبر : أيها المغتر بنظره الأرض ، هلا اعتبرت بمن عُيِّبَ من أهلك في بطن الأرض ، ممن غرته الدنيا قبلك ، ثم ساق به أجله إلى القبور وأنت تراه محمولاً - تناديه أجبته - إلى المنزل الذي لا بد منه .

قال سفيان الثوري : من أكثر ذكر القبر وجدده روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن يزيد الرقاشي ، قال : بلغني أن الميت إذا وضع في قبره ، احتوشته^(٢) أعماله ، ثم أنطقها الله فقالت : أيها المنفرد في حفرتي ، انقطع عنك الأخلاء والأهلون ، فلا أنيس لك اليوم غيرنا ، ثم يبكي يزيد ويقول : فطوبى^(٣) لمن كان أنيسه صالحاً! والويل^(٤) لمن كان أنيسه عليه وبالأ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، عن أنس بن مالك قال : ألا أخبركم بيومين وليلتين لم يسمع الخلائق بمثلهما؟ أول يوم يجيئك البشير من الله ، إما برضى الله ، وإما بسخطه ؛ ويوم تقف فيه بين يدي الله ، تأخذ فيه كتابك ، إما بيمينك ، وإما بشمالك ؛ وليلة يبيت الميت في قبره ، لم يبت ليلة قبلها مثلها ؛ وليلة صيحتها يوم القيامة ، ليس بعدها ليلة !!

(١) معتبر : ما تأخذ منه عبرة وعظة .

(٢) احتوشته : أحاطت به .

(٣) طوبى : شجرة في الجنة .

(٤) الويل : واد في جهنم ، لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرد .

﴿باب فتنة القبر وسؤال الملكين﴾

قد تواترت الأحاديث بذلك مؤكدة، من رواية أنس، والبراء، وتميم الداري، وبشير بن الكمال، وثوبان، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن رواحة، وعبادة بن الصامت، وحذيفة، وضمرة بن حبيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وأبي أمية، وأبي الدرداء، وأبي رافع، وأبي سعيد الخدري، وأبي قتادة، وأبي هريرة، وأبي موسى، وأسماء، وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين.

حديث أنس: وأخرج الشيخان وغيرهما، من طريق قتادة، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ العبد إذا وُضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم». قال: يأتيه ملكان، فيقعدها، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟»، وعند ابن مردويه: «ما كنت تقول في هذا الرجل، الذي كان بين أظهركم، الذي يقال له محمد؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة». قال النبي ﷺ: «فيراها جميعاً». قال قتادة: وذكر لنا أنه يُفْسَح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملاً عليه خضر. وأما المنافق والكافر، فيقال له: «ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دَرَبْتَ ولا تليت، ويضرب بمطراق من حديد ضربة، فيضح ضيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين^(١)».

(١) الثقلان: الإنس والجن.

وأخرج أحمد، وأبو داود، في سننه، والبيهقي في كتاب القبر، وابن مردويه، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها. وإن المؤمن، إذا وُضع في قبره، أتاه ملك، فمأله: ما كنت تعبد؟ فإن يكن الله هداه قال: كنت أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله رسوله. فما يُسأل عن شيء بعدها. فيُنطَلَقُ به إلى بيتٍ كان له في النار، فيقال له: هذا بيتك، كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك، فأبدلك به بيتاً في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشّر أهلي، فيقال له: اسكن. وإن الكافر، إذا وُضع في قبره، أتاه ملك، فينتهره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري! فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما يقول الناس. فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين».

وأخرج الديلمي، عن أنس رفعه: «يدخل منكر ونكير على الميت في قبره، فيقعدانه، فإن كان مؤمناً قالاً من ربك؟ قال: الله، قالاً: ومن نبيك؟ قال: محمد، قالاً: ومن إمامك؟ قال: القرآن؛ فيوسعان عليه قبره. فإن كان كافراً، يقولان له: من ربك؟ قال: لا أدري! قالاً: ومن نبيك؟ قال: لا أدري! قالاً: ومن إمامك؟ قال: لا أدري! فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلتهب القبر ناراً، ويضيئُ عليه حتى تختلف^(١) أضلاعه.

حديث البراء وتميم: تقدما في باب من يحضر الميت من الملائكة.

حديث بشير: أخرج البزار، والطبراني، وابن السكن، عن أيوب بن بشير، عن أبيه، قال: كانت نائرة، في بني معاوية، فذهب رسول الله ﷺ يصلحُ بينهم، فالتفت إلى قبر فقال: «لا دَرَيْتَ». فقيل له، فقال: «إن هذا يُسأل عني، فقال: لا أدري».

(١) تختلف أضلاعه: ينصرف كل منها عن الآخر، كناية عن شدة الضغط.

حديث ثوبان أخرج أبو نعيم، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات المؤمن، كانت الصلاة عند رأسه، والصدقة عن يمينه، والصيام عند صدره»، وذكر حديث القبر نحو حديث البراء. هكذا أورده في الحلية، ولم يسقه.

حديث جابر: وأخرج أحمد، والطبراني في الأوسط، والبيهقي، وابن أبي الدنيا من طريق ابن الزبير، أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتان^(١)، القبر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فإذا أدخل المؤمن قبره، وتولى عنه أصحابه، جاءه ملك شديد الانتهاز، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: أقول: إنه رسول الله وعبد، فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان من النار، قد أنجأك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة، فبراهما كليهما. فيقول المؤمن: دعوني أبشّر أهلي، فيقال له: اسكن. وأما الكافر، فيقعده، إذا تولى عنه أهله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس! فيقال له: لا أدري، هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة، قد أبدلك مكانه مقعدك من النار». وقال جابر: فسمعت النبي ﷺ يقول: «يبعث كل عبد في القبر على ما مات، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه».

وأخرج ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وابن أبي عاصم في السنة، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أدخل الميت قبره، مُثّلت له الشمس عند غروبها، فيجلس، يمسح عينيه ويقول: دعوني أصلي».

وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت

(١) فتان القبر: هما منكر وتكبير.

رسول الله ﷺ يقول: «إن ابن آدم، لفي غفلة عما خلق له: إن الله إذا أراد خلقه قال للملك: اكتب رزقه، اكتب أثره^(١)، اكتب أجله، اكتب شقياً أم سعيداً. ثم يرتفع ذلك الملك، ويبعث الله ملكاً فيحفظه حتى يدرك^(٢)، ثم يرتفع ذلك الملك، ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا حضره الموت، ارتفع ذلك الملكان، وجاء ملك الموت ليقبض روحه، فإذا دخل قبره رُدَّ الروح إلى جسده، وجاءه ملكا القبر فامتحنانه، ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات، فانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه، ثم حضرا معه، واحد سائق، وآخر شهيد». ثم قال رسول الله ﷺ: «إن قدامكم لأمر عظيم ما تقدورنه، فاستعينوا بالله العظيم».

وأخرج ابن أبي عاصم، وابن مردويه، والبيهقي من طريق أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع المؤمن في قبره، أتاه ملكان فانتهراه، فقام يهبُّ كما يهبُّ النائم، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي. فينادي منادٍ: أن قد صدق، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، فيقول: دعوني أخبر أهلي، فيقال له اسكن».

حديث حذيفة: تقدم في باب معرفة الميت بمن يغسله.

حديث ضمرة: وأخرج أبو نعيم، عن ضمرة بن حبيب، قال: فتانو القبر^(٣) ثلاثة: أنكر، وناكور، ورومان.

(١) الأثر: بقية الشيء.

(٢) يدرك: يبلغ سن الإدراك، أو يبلغ مبلغ الرجال.

(٣) فتانو القبر: جمع فتان، من الفتنة بمعنى الاختبار.

وأخرج ابن لال، وابن الجوزي في الموضوعات، عن ضمرة بن حبيب مرفوعاً: فتانو القبر أربعة: منكر، ونكير، وناكور، وسيدهم رومان. قال ابن الجوزي: هذا الحديث لا أصل له. وضمرة تابعي. ورواية الوقف عليه أثبت. انتهى.

وسئل شيخ الإسلام ابن حجر: هل يأتي للميت ملك اسمه رومان؟ فأجاب بأنه ورد بسند فيه ليس (١).

حديث عبادة الصامت: أخرج ابن أبي الدنيا في التهجيد، وابن الضريس في فضائل القرآن، وحميد بن زنجويه في فضائل الأعمال، عن عبادة بن الصامت، قال: إذا قام أحدكم من الليل، فليجهر بقراءته (٢)؛ فإنه يطرد بجهره الشياطين وفُسَّاق الجن. وإن الملائكة الذين هم في الهواء، وسكان الدار، يستمعون لقراءته، ويصلون بصلاته؛ فإذا مضت هذه الليلة، أوصت تلك الليلة المستأنفة به، فتقول نبهيه لساعته، وكوني عليه خفيفة؛ فإذا حضرته الوفاة جاء القرآن، فوقف عند رأسه وهم يغسلونه؛ فإذا فرغ منه، دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفته؛ فإذا وضع في حفرته وجاءه منكر ونكير، خرج القرآن فصار بينه وبينهما، فيقولان له: إليك عنا (٣)، فإننا نريد أن نسأله، فيقول: والله ما أنا بمفارقة حتى أدخله الجنة، فإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكما، ثم ينظر إليه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا القرآن، أنا الذي كنت أسهرك ليلك، وأظمئك نهارك، وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك، فستجدني من بين الأخلاء خليل صدق، ومن الإخوان أخا صدق، فأبشر، فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا

(١) ليس: شيء من الضعف.

(٢) فليجهر بقراءته: ليرفع صوته وهو يقرأ القرآن.

(٣) إليك عنا: ابتعد عنا.

حزن، ثم يخرجان عنه. فيصعد القرآن إلى ربه تعالى فيسأل له فراشاً ودثاراً، فيؤمر له بفراش ودثار^(١)، وقنديل من نور الجنة، وياسمين من ياسمين الجنة، فيحمله ألف ملك من مقربي السماء الدنيا، فيسبقهم القرآن إليه فيقول: هل استوحشت بعدي؟ ما زدت منذ فارقتك على أن كلمت الله تعالى في فراش ودثار ومصباح، فهذا قد جئتك به، فتدخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشونه ذلك، ويضعون الدثار تحت رجله، والياسمين عند صدره، ثم يحملونه حتى يضعونه على شقه الأيمن، ثم يصعدون عنه، فيستلقي عليه، فلا يزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا^(٢) في السماء؛ ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك. وكان في كتاب أبي معاوية: فيوسع له مسيرة أربعمئة عام، ثم يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه فيشمه غصاً^(٣) إلى يوم ينفخ في الصور؛ ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين، فيأتهم يخبرهم ويدعو لهم بالخير والإقبال، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك؛ وإن كان عقيب^(٤) سوء، أتى الدار بكرة وعشياً، فبكى عليه إلى أن ينفخ في الصور. قال الحافظ أبو موسى المدني: هذا خبر حسن، رواه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وطبقتهما من المتقدمين، عن أبي عبد الرحمن المقرئ بسنده إلى عبادة بن الصامت. وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء، وابن الجوزي في الموضوعات من وجه آخر، عن عبادة مرفوعاً. وقالوا: لا يصح.

حديث ابن عباس: أخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بك - يا عمر - إذا انتهى بك إلى

(١) الدثار: الغطاء.

(٢) يلجوا: يدخلوا.

(٣) غصاً: طرياً.

(٤) العقب: الولد.

الأرض، فحُفر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر، ثم أتاك منكر ونكير، أسودان يجران أشعارهما، كأن أصواتهما الرعد القاصف، وكأن أعينهما البرق الخاطف، يحفران الأرض بأنيابها، فأجلساك فزعاً، فتلتلاك^(١) وتهولاك^(٢)؟ قال يا رسول الله، وأنا يومئذ على ما أنا عليه؟ قال: «نعم» قال: أكفيهما بإذن الله يا رسول الله.

وأخرج البيهقي بسند حسن، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إن الميت ليسمع خفق نعالهم^(٣) حين يولون، قال: ثم يُجلس، فبقال له: من ربك؟ فيقول: الله، ثم يقال له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، ثم يقال له: ما نبيك؟ فيقول: محمد، فيقال: وما علمك؟ فيقول: عرفته، آمنت به، وصدفته بما جاء به من الكتاب. ثم يفسح له في قبره مدَّ بصره، وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين».

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن، عن ابن عباس، قال: اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر منكر ونكير.

وأخرج ابن أبي حاتم، والبيهقي، عن ابن عباس، قال: «إن المؤمن، إذا حضره الموت، شهدته الملائكة، فسلموا عليه، ويشروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس، فإذا دفن أُجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقال له: من رسولك؟ فيقول: محمد، فيقال له: ما شهادتك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فذلك قوله: ﴿يَشْبُتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الآية، فيوسع له في قبره مدَّ بصره. وأما الكافر، فتنزّل الملائكة، فيسطون

(١) تلتله : زعزعه وأقلقه وزلزله.

(٢) التهويل : التفرغ.

(٣) أي يسمع صوت نعالهم على الأرض إذا مشوا.

أيديهم - والبسط هو الضرب - يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت، فإذا دخل قبره أقعد، ف قيل له: من ربك؟ فلم يُرجع^(١) إليهم شيئاً، وأنساه الله ذكر ذلك، وإذا قيل له: من الرسول الذي بعث إليكم؟ لم يهتد ولم يُرجع إليهم شيئاً، فذلك. قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾، الآية.

وأخرج جوير في تفسيره، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: شهد رسول الله ﷺ جنازة رجل من الأنصار، فانتهى إلى القبر، ولم يُلحَدْ له^(٢)، فجلس وجلس الناس كأن على رؤوسهم الطير، ف ضرب رسول الله ﷺ بصره في الأرض، ينكت^(٣) بمخضرة^(٤) معه، ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال: أعود بالله من عذاب القبر ثلاث مرات، ثم قال: «إن العبد المؤمن، إذا كان في إقبال من الآخرة، وإدبار من الدنيا، أتاه ملك الموت، فيجلس عند رأسه، تهبط إليه ملائكة معهم تحفة^(٥) من تحف الجنة، وحنوط من حنوط الجنة ومن كسوتها، فيجلسون منه مدَّ البصر سماطين^(٦)، فيبدأ ملك الموت فيبشره، ثم تبشره الملائكة، فتسيل نفسه كما تسيل القطرة من في^(٧) السقاء، فرحاً بما بشره ملك الموت؛ حتى إذا أخذ نفسه لم تدعها الملائكة طرفه عين، حتى يأخذوها ويحتضنوها إليهم بتلك التحف التي هبطوا بها، فإذا ربحها قد ملأ بين السماء والأرض، فتقول الملائكة: ما أطيب هذه الرائحة! فتقول: الملائكة: هذه الرائحة نفس فلان المؤمن قبض اليوم، وتصلي عليه، فإذا انتهوا به إلى السماء، فتحت أبواب السماء لها، فليس

(١) أي لم يُجب.

(٢) لم يلحَدْ له: لم تحفر له حفرة ليدفن فيها.

(٣) أي يفكر ويحدث نفسه. وأصله من النكت بالحصى، ونكت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثر فيها بطرفه.

(٤) المخضرة: كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها.

(٥) التحفة: طرفة الفاكهة، أو كل شيء طريف، أو اللطيف من العطايا.

(٦) سماطين: جانبيين أو جماعتين.

(٧) من في السقاء: من قم القربة.

من باب إلا وهو مشتاق إلى أن تدخل منه، حتى إذا دخلوا بها من باب عمله بكى عليه الباب، فلا يمرون بها على أهل سماء إلا قالوا: مرحباً بهذه النفس الطيبة، التي قبلت وصية ربها حتى انتهوا إلى سدرة المنتهى، فيقول ملك الموت والملائكة الذين هبطوا إليها: يا رب، قبضنا روح فلان بن فلان المؤمن، وهو أعلم منهم بذلك، فيقول الله: رده إلى الأرض، فأني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فإنه ليسمع خفق (١) نعالكم ونفض أيديكم إذا وليتم عنه مدبرين، فتأتيه أملاك ثلاثة: ملكان من ملائكة الرحمة، وملك من ملائكة العذاب، وقد اكتنفه عمله الصالح، الصلاة عند رجله، والصيام عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصدقة عن يساره، والبر وحسن الخلق على صدره، فكلما أتاه ملك العذاب من ناحية ذبَّ عنه (٢) عمله الصالح، فيقوم بمرزبة (٣)، لو اجتمع عليها أهل مني لم يُقَلِّوها (٤)، فيقول: أيها العبد الصالح، لولا ما اكتنفتك (٥)، من الصلاة والصوم والزكاة والصدقة لضربتك بهذه المرزبة ضربة يشتعل قبرك ناراً، هو لكما، وأنتما له، ثم يصعد ملك العذاب، فيقول أحدهما لصاحبه: ارفق بوليِّ الله، فإنه جاء من هول شديد، فيقول: من ربك؟ فيقول: الله، فيقول: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقول: من نبيك؟ قال: محمد، فيقولان: وما يدريك؟ قال: قرأت كتاب الله، وآمنت به وصدقت، وبتهرانه عندها، وهي أشد فتنة تعرض على المؤمن؛ فينادي من السماء: قد صدق عبدي، فأفرشوه من فرش الجنة، واكسوه من

(١) خفق النعال: صوت حركتها على الأرض...

(٢) ذبَّ عنه: دفع عنه ومنعه.

(٣) المرزبة: مطرقة كبيرة يكسر بها المدر.

(٤) لم يُقَلِّوها: لم يطبقوا حملها.

(٥) اكتنفتك: أحاط بك.

كسوتها، وطيبوه من طيبها، وافسحوا له في قبره مدَّ البصر، وافتحوا له باباً من أبواب الجنة عند رأسه، وباباً عند رجله، ثم يقولان له: نم نومة العروس في جَحَلْتها^(١)، لم تذق عذاب القبر؛ فهو يقول: ربِّ أقم الساعة لكي أرجع إلى أهلي ومالي وما أعددت لي، فيبعث من قبره يوم القيامة مبياض الوجه. (الحجلة) بفتح الحاء المهملة والجيم: البشخانة. والمخصرة: ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوه. وينكت بمثناة آخره.

حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - : أخرج البيهقي في الزهد، وابن عساكر بسند منقطع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال لرجل: يا أخي، أما علمت أن الموت أمامك، لا تدري متى يأتيك، صباحاً أو مساءً، ليلاً أو نهاراً، ثم القبر وهو المطلع^(٢)، ومنكر ونكير، وبعد ذلك يوم القيامة، يوم يحشر فيه المبطلون.

أخرج الديلمي في مسند الفردوس، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلْظُوا^(٣) أَلَسْتُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْ اللَّهُ رَبُّنَا، وَالْإِسْلَامُ دِينُنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِينَا. فَإِنَّكُمْ تُسْأَلُونَ عَنْهَا فِي قُبُورِكُمْ» وفي سننه عثمان بن مطر.

حديث ابن عمر : اخرج أحمد والطبراني، وابن عدي بسند صحيح، وابن أبي الدنيا، والأجري في الشريعة، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر، فقال عمر: أتردُّ إلينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم كهيتكم اليوم» فقال عمر: بفيه الحجر^(٤).

حديث ابن مسعود: أخرج الطبراني في الكبير بسند حسن، والبيهقي

(١) الحجلة : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

(٢) المَطَّلَعُ : مكان الاطلاع من موضع عال . والمراد أنه يشرف منه على امر الآخرة.

(٣) أَلْظُوا : أَلْزَمُوا.

(٤) أي أجعل في فمه الحجر كناية عن إسكاته بالجواب المفحوم.

في كتاب عذاب القبر، عن ابن مسعود، قال: إن المؤمن إذا مات أُجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فيوسع له في قبره، ويفرج له فيه، ثم قرأ: ﴿يَبْتَئِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(١) الآية. وإن الكافر، إذا أُدخل في قبره، أُجلس فيه، فقيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيضيق عليه قبره، ويعذب فيه، ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي، عن ابن مسعود، قال: إن أحدكم ليُجلس في قبره إجلاساً، فيقال له: ما أنت؟ فإن كان مؤمناً قال: أنا عبد الله حياً وميتاً، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيُفسح له في قبره ما شاء، فيرى مكانه من الجنة، وتنزل عليه كسوة يلبسها من الجنة. وأما الكافر، فيقال له: ما أنت؟ فيقول: لا أدري! فيقال له: لا دريت، ثلاثاً، فيضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلعه، وترسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله، فإذا جزع فصاح، قُمح بمقمح^(٣) من نار أو حديد، ويفتح له باب إلى النار.

وأخرج الأجرى في الشريعة، عن ابن مسعود، قال: إذا توفي العبد، بعث الله إليه ملائكة، فيقبضون روحه في أكفانه، فإذا وضع في قبره بعث الله ملكين ينتهرانه، فيقولان: من ربك؟ قال: ربي الله، قالا: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، قالا: من نبيك؟ قال: نبيي محمد، قالا: صدقت، كذلك كنت، افرشوه من الجنة، وألبسوه منها، وأروه مقعده منها. وأما الكافر، فيضرب ضربة يلتهب قبره منها نار، أو يضيق عليه قبره حتى تختلف

(١) سورة «إبراهيم»: الآية - ٢٩ - .

(٢) سورة «طه»: الآية - ١٢٤ - .

(٣) قُمح بمقمح: قُبِدَ بقيد يشد عليه فيترك رأسه مرفوعاً إلى الأعلى، فلا يستطيع خفضه أو تحريكه.

عليه أضلاعه، وتُبَعَثُ عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل.

وأخرج الخلال في كتابه شرح السنة، عن ابن مسعود، قال: إن المؤمن إذا نزل به الموت، أتاه ملك الموت يناديه: يا روح الطيبة اخرجي من الجسد الطيب، فإذا خرجت روحه لُفَّتْ في خرقة حمراء، فإذا غُسِّلَ وكُفِّنَ وحُمِلَ على سريره، ارتفعت روحه فوق السرير، حيث يتحول السرير تحولت، حتى يوضع في قبره، فإذا وضع في قبره أُجلس وجيء بالروح، وجعلت فيه، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ فيقال له: صدقت، فيوسع له في قبره مدَّ بصره، ثم ترتفع روحه، فتجعل في أعلى عليين، ثم تلا عبد الله هذه الآية: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾^(١) قال: في السماء السابعة. وأما الكافر، فذكر الكلام، وتلا: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾^(٢)، قال: الأرض السابعة.

حديث عثمان - رضي الله عنه - أخرج أبو داود، والحاكم، والبيهقي، عن عثمان، قال: مرَّ رسول الله (ﷺ) بجنائز عند قبر، وصاحبه يدفن، فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له الثبیت، فإنه الآن يُسأل.

حديث عمر - رضي الله عنه - وأخرج عن أبي داود في البعث، والحاكم في التاريخ، والبيهقي في عذاب القبر، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله (ﷺ): «كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً؟» قلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: «فتانا القبر»^(٣) يحثان^(٤) الأرض بأنياهما، ويطآن في

(١) سورة «المطففين»: الآية - ١٨ إلى ٢٠ - .

(٢) سورة «المطففين»: الآية - ٧ و ٨ - .

(٣) فتانا القبر: هما منكر ونكير.

(٤) يحثان الأرض بأنياهما لشدة طولهما، وقد ورد في الأصل (يحثان) وهو خطأ.

أشعارهما^(١)، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة^(٢)، لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه؛ فامْتَحَنَّاكَ، فَإِنْ تَعَايَيْتَ^(٣) أو ناويت^(٤) ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً» قلت: يا رسول الله، وأنا على حالي هذه؟ قال: «نعم» قال: إذن أكفيكما.

وأخرج أبو نعيم، وابن أبي الدنيا، والأجري في الشريعة، والبيهقي عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «يا عمر، كيف بك إذا مت، ففاسوا لك ثلاثة أذرع وشبراً في ذراع وشبر، ثم رجعوا إليك وغسلوك وكفنوك وحنطوك، ثم احتملوك حتى يضعوك فيه، ثم يهيلوا عليك التراب، فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر: منكر ونكير، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فتلتلاك^(٥) وثرثراك^(٦) وهولاك^(٨)، فكيف بك عند ذلك يا عمر؟» قال: يا رسول الله، ومعى عقلي؟ قال: «نعم» قال: إذن أكفيكما. مرسل، رجاله ثقات. قال في الصحاح: تلتله: أي زعزعه وأقلقه وزلزه. وهو بشتاتين. والثرثرة بمثلثين: كثرة الكلام وترديده. والتهويل: التقرير.

حديث عمرو بن العاص: أخرج مسلم، عن عمرو بن العاص، أنه قال

(١) يطآن في أشعارهما: اشتد طول أشعارهما فبلغ الأرض، حتى إن الواحد منهما ليدوس على شعره وهو يمشي في طريقه.

(٢) المرزبة: مطرقة كبيرة يكسر بها المدر.

(٣) تعاييت: عجزت عن البيان.

(٤) ناويت: باعدت.

(٥) تلتلاك: زعزعاك وزلزلاك.

(٦) ثرثراك: أكثرنا من الكلام معك.

(٨) هولاك: فزعاك.

في مرض موته: إذا دفتمونني فسوّا عليّ التراب سنّاً^(١)، وأقيموا عند قبري قدر ما تُشَحَّرُ جزور^(٢) ويقسّم لحمها؛ أنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي .

حديث معاذ: أخرج البزار، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن، عليه خيمة من نور، يقتدي بها أهل السماء، كما يقتدي بالكوكب الدرّي في لُجج^(٣) البحار، وفي الأرض القفر؛ فإذا مات صاحب القرآن، رفعت تلك الخيمة، فتنظر الملائكة من السماء، فلا يرون ذلك النور، فتلقاه الملائكة من سماء إلى سماء، فتصلي الملائكة على روحه في الأرواح، ثم تستغفر له إلى يوم يبعث. وما من رجل تعلم كتاب الله، ثم صلى ساعة من ليل، إلا وصّت به تلك الليلة الماضية الليلة المستأنفة أن تنبهه لساعته، وأن تكون عليه خفيفة. وإذا مات، وكان أهله في جهازه^(٤)، جاء القرآن في صورة حسنة جميلة، فوقف عند رأسه، حتى يدرج^(٥) في أكفانه، فيكون القرآن على صدره دون الكفن^(٦)، فإذا وُضع في قبره، وسوّي عليه التراب، وتفرق عنه أصحابه، أتاه منكر ونكير، ويُجلسانه في قبره، فيجيب القرآن، حتى يكون بينه وبينهما، فيقولان له: إليك^(٧) حتى نسأله، فيقول: لا وربّ الكعبة، إنه لصاحبي وخليلي، ولست أخذله في حال، فإن كنتما أمرتما بشيء فامضيا

(١) سنّ التراب سنّاً : صبه صباً رقيقاً.

(٢) الجزور: البعير، ذكراً كان أو أنثى.

(٣) لُجج : جمع لُجّة، ولجة الماء معظمه.

(٤) الجهاز : تهيئة الميت للدفن.

(٥) يدرج : يسلك.

(٦) أي تحت الكفن.

(٧) إليك : ابتعد (اسم فعل أمر).

لما أمرتما، ودعاني مكاني، فإني لست أفارقه حتى أدخله الجنة، ثم ينظر القرآن إلى صاحبه فيقول: أنا القرآن الذي كنت تجهر بي، تخفيني وتحبني، فأنا حبيبك، ومن أحبته أحبه الله، ليس عليك بعد مسألة (١) منكرو نكير هم ولا حزن، فيسأله منكر ونكير، ويصعدان، ويبقى هو والقرآن، فيقول: لأفرشَنك (٢) فراشاً لينا، ولأدثَرَنك (٣) دثاراً حسناً جميلاً، كما أسهرت ليلك، وأنصبت نهارك، فيصعد القرآن إلى السماء أسرع من الطرف، فيسأل الله ذلك (٤)، فيعطيه ذلك، فينزل به ألف ملك من مقربي السماء السادسة، فيجيء القرآن فيجيبه فيقول: هل استوحشت؟ ما زلت منذ فارقتك أن كلمتُ الله حتى أخذت لك فراشاً ودثاراً، وقد جئتك به، فقم حتى تفرشك الملائكة، فتنهضه الملائكة إنهاضاً لطيفاً، ثم يفسح له في قبره مسيرة أربعمئة عام، ثم يوضع له فراش بطانته من حرير أخضر، حشوه المسك الأذفر (٥)، ويوضع له مرافق عند رجليه ورأسه من السندس والإستبرق، ويُسرج له سراجان من نور الجنة عند رأسه ورجليه، يزهران (٦) إلى يوم القيامة، ثم تضعه الملائكة على شِقِّه الأيمن، مستقبل القبلة، ثم يؤتى بياسمين من الجنة، ويصعد عليه، ويبقى هو والقرآن، حتى يُبعث، ويرجع القرآن، إلى أهله، فيخبرهم خبره كل يوم وليلة، ويتعاهده (٧) كما يتعاهد الوالدُ الشفيق ولده بالخير، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك، وإن كان عقبه عقب (٨) سوء دعا لهم بالصلاح والإقبال. هذا حديث

(١) مسألة : سؤال .

(٢) لأفرشَنك : لأفرشَنَ لك .

(٣) الدثار : الغطاء .

(٤) أي فیدعو الله أن يحقق له الوعد من الفراش والدثار .

(٥) مسك أذفر : طيب الرائحة .

(٦) يزهران : يضيئان .

(٧) يتعاهده : يتعهده ويحفظه ويرعاه .

(٨) العقب : الولد .

غريب. في إسناده جهالة وانقطاع.

حديث أبي أمامة: تقدم في التلقين.

حديث أبي الدرداء: أخرج ابن المبارك في الزهد، وابن أبي شيبة، والأجري في الشريعة، والبيهقي عن أبي الدرداء، أن رجلاً قال له: علمني خيراً ينفعني الله به، قال: أما لا فاعقل كيف أنت إذا لم يكن لك من الأرض إلا موضع أربعة أذرع في ذراعين، جاء بك أهلك الذين كانوا يكرهون فراقك، وإخوانك الذين كانوا يَتَحَزَّنُونَ (١) بأمرك، فتلوك (٢) في ذلك، ثم سؤوا عليك من اللب، وأكثروا عليك من التراب، فجاءك ملكان أزرقان جَعْدَان (٣)، يقال لهما: منكر ونكير، فقالا: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإن قلت: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فقد والله هُديت ونجوت، ولن تستطيع ذلك إلا بثبيت من الله، مع ما ترى من الشدة والتخويف، وإن قلت: لا أدري! فقد والله هويت ورديت (٤). تلوك بالمشناة: أي صرعوك.

حديث أبي سعيد: أخرج أحمد، والبخاري، وابن أبي الدنيا، وابن أبي عاصم في السنة، وابن مردويه، والبيهقي، بسند صحيح، عن أبي سعيد الخدري، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبلي في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك الموت في يده مطراق، فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده

(١) يتحزنون: يهتمون ويقعون في الحزن والغم.

(٢) تلوك: صرعوك، والمراد هنا: ألقوك.

(٣) جَعْدَان: مثل جَعْد، تستعمل للدم، في وصف قبيح الخلق.

(٤) ردي: هلك.

ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يُفتح له باب إلى النار فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت، فهذا منزلك، فيُفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه فيقول له: اسكن، ويفسح له في قبره؛ وإن كان كافراً أو منافقاً، فقيل له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري! سمعت الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يُفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذا كفرت به، فإن الله أبد لك به هذا، ويُفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه (١) قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين»، فقال بعض القوم يا رسول الله، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل (٢). عند ذلك. فقال رسول الله ﷺ: ﴿يَبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (٣)، الآية. قوله: هيل، ماض مبني للمفعول، أي فزع.

حديث أبي رافع: أخرج الطبراني، وأبو نعيم في دلائل النبوة، عن أبي رافع، أن رسول الله ﷺ مرّ على قبر فقال: «أَفْ أَفْ أَفْ» (٤) فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي (٥)، ما معك غيري، فمني أففت؟ قال: «لا» ولكني أففت من صاحب هذا القبر الذي سئل عني فشكّ في».

وأخرج البزار، والطبراني، والبيهقي، عن أبي رافع، قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد (٦) وأنا أمشي خلفه، إذ قال: «لا هُدَيْتَ ولا

(١) قمعه: ضربه بمقعة من حديد، كتلك التي يضرب بها على رأس النيل.

(٢) هيل: فزع.

(٣) سورة «إبراهيم»: الآية - ٢٧ - .

(٤) أف: أتضجر (وهي اسم فعل مضارع).

(٥) بأبي أنت وأمي: أي أفديك بأبي وأمي.

(٦) بقيع الغرقد: موضع بظاهر المدينة المنورة، فيه قبور أهلها. وقد كان به شجر الغرقد، فذهب، وبقي اسمه.

اهتديت» قلت: ما لي يا رسول الله؟ قال: «لستُ إياك أريد، ولكن أزيد صاحب هذا القبر، سئل عني فزعم أنه لا يعرفني» فإذا قبر مرشوش عليه ماء حين دفن صاحبه.

حديث أبي قتادة: أخرج ابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، وابن منده، عن أبي قتادة الأنصاري، قال: إن المؤمن، إذا مات أُجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقال له: من نبيك؟ فيقول: محمد بن عبد الله، فيقال له ذلك ثلاث مرات، ثم يُفتح له باب إلى النار، فيقال له: انظر إلى منزلك لو زغت عنه؛ ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له انظر: إلى منزلك في الجنة، إذ ثبتك؛ وإذا مات الكافر أُجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ من نبيك؟ فيقول: لا أدري: كنت أسمع الناس يقولون: فيقال له: لا دريت ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: انظر إلى منزلك لو ثبتك، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقال له انظر إلى منزلك إذ زغت. فذلك قوله تعالى: ﴿يَبْثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١)، قال: لا إله إلا الله، وفي الآخرة. قال: المسألة في القبر.

حديث أبي موسى: أخرجه البيهقي، عقب حديث ابن مسعود، ولم يسق لفظه، بل أحاله عليه.

حديث أبي هريرة: أخرج الترمذي وحسنه، وابن أبي الدنيا، والأجري في الشريعة، وابن أبي عاصم في السنة، والبيهقي في عذاب القبر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَبِرَ الْمَيِّتَ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا مُنْكَرٌ، وَلِلْآخَرِ نَكِيرٌ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سورة إبراهيم: الآية - ٢٧ - .

الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفْسَح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له في يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولون له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. فإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التثمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف^(١) أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه، عن أبي هريرة، قال: شهدنا جنازة مع رسول الله ﷺ فلما فرغ من دفنها، وانصرف الناس، قال: «إنه الآن يسمع خفق^(٢) نعالكم، أتاه منكر ونكير، أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل صياصي^(٣) البقر، وأصواتهما مثل الرعد، فيجلسانه، فيسألانه ما كان يعبد؟ ومن كان نبيه؟ إن كان ممن يعبد الله تعالى قال: كنت أعبد الله ونبي محمد ﷺ جاءنا بالبينات فأمنا به واتبعناه، فذلك قوله تعالى: ﴿يَشْبُثُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٤) فيقال له: على اليقين جئت، وعليه متّ وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة، ويوسع له في حفرة. وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: على الشك جئت، وعليه متّ وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار، ويسلط عليه عقارب وتنانين^(٥)، لو نفخ أحدها في الدنيا ما أُنبت شيئاً، تنهشه^(٦)، وتؤمّر الأرض

(١) تختلف أضلاعه: ينصرف كل منها عن الآخر، كناية عن شدة الضغط.

(٢) خفق نعالكم: صوت حركتها على الأرض.

(٣) صياصي البقر: قرونها.

(٤) سورة إبراهيم: الآية - ٢٧ - .

(٥) التنانين: جمع تنين، وهو ضرب من الحيات.

(٦) تنهشه: تلسعه.

فتنضم عليه حتى تختلف^(١) أضلاعه».

وأخرج هناد في الزهد، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه، والحاكم، والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق^(٢) نعالهم حين يولّون عنه، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قبل رجله، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ليس قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول: الزكاة ليس قبلي مدخل، ويؤتى من قبل شماله فيقول: الصوم ليس قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخل، فيقال له: اجلس، فيجلس وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب، فيقال له: أخبرنا عما نسألك، فيقول دعني حتى أصلي، فيقال: إنك ستفعل، فأخبرنا عما نسألك، فيقول: عمّ تسألوني؟ فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، يعني النبي ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدقنا واتبعنا، فيقال له: صدقت، على هذا جئت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى، ويفسح له في قبره مدّ بصره، فذلك قول الله تعالى: ﴿يَسْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾^(٣). ويقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيفتح له باب إلى النار، فيقال: هذا كان منزلك لو شاء الله، فيزداد غبطة وسروراً، ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيزداد غبطة وسروراً. فيعاد الجسد إلى

(١) تختلف أضلاعه: ينصرف بعضها عن بعض، كناية عن شدة الضغط.

(٢) خفق نعالهم: صوت حركتها على الأرض.

(٣) سورة إبراهيم: الآية - ٢٧ - .

ما بدأ منه من التراب، وتجعل روحه في النسيم الطيب، وهو طير خضر، تعلق في شجر الجنة. وأما الكافر، فيؤتى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد شيء، فيؤتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقول له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد ﷺ، فيقول سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلت كما قالوا، فيقال له: صدقت، على هذا جئت، وعليه من، وعليه تبعث إن شاء الله، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(١)، فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: هذا كان منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته، فيزداد حسرة وثبوراً^(٢)، ثم يقال افتحوا له باباً إلى النار، فيفتح له باب إليها، فيقال له: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيزداد حسرة وثبوراً. قال أبو عمر الضرير: قلت لحمام بن سلمة: كان هذا من أهل القبلة؟ قال: نعم. قال أبو عمر: كان يشهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه، كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله.

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن منده، عن أبي هريرة، رفعه، قال: «يؤتى الرجل في قبره، فإذا أتى من قبل رأسه، دفعته تلاوة القرآن، وإذا أتى من قبل يديه دفعته الصدقة، وإذا أتى من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المساجد، والصبر حَجْرَةٌ^(٤)»، فقال: أما إنني لورأيت خللاً كنت صاحبه». قوله: حَجْرَةٌ، بفتح المهملة وسكون الجيم وراء، أي ناحية.

(١) معيشة ضنكاً: ضيقة شديدة (في قبره).

(٢) سورة «طه»: الآية - ١٢٤ - .

(٣) ثبوراً: هلاكاً وحسراً.

(٤) حَجْرَةٌ: في ناحية.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة، قال: إذا وُضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحتوشته^(١)، فإن أتاه من رأسه جاءت قراءة القرآن، وإن أتاه من قبل رجله جاء قيامه، وإن أتاه من قبل يديه قالت اليدان كان والله ليسطنا للصدقة والدعاء لا سبيل لكم إليه من قبلي، وإن أتاه من قبل فيه جاء ذكره وصيامه؛ قال: وكذلك الصلوة، قال: والصبر ناحية، فيقول: أما إنني لو رأيت خللاً كنت صاحبه؛ وتُجأش^(٢) عنه أعماله الصالحة كما يجأش الرجل عن أخيه وأهله وولده، فيقال عند ذلك: نم بارك الله لك في مضجعك، فنعَم الأخلاء أخلاؤك، ونعَم الأصحاب أصحابك. تجأش: بجيم ثم حاء مهملة ثم شين معجمة، أي تدافع.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن منده، عن أبي هريرة، قال: إذا احتضر المؤمن، فخرج روحه من جسده، تقول الملائكة: روح طيبة من جسد طيب، فإذا أخرج من بيته إلى قبره، فهو يحب ما أسرعوا به، فإذا أدخل قبره أتاه آتٍ ليأخذ برأسه، فيحول سجوده بينه وبينه، ويأتيه ليأخذ ببطنه، فيحول صيامه بينه وبينه، ويأتيه ليأخذ بيده، فتحول صدقته بينه وبينه، ويأتيه ليأخذ برجله، فيحول قيامه عليهما في الصلاة وممشاه عليهما إلى الصلاة بينه وبينه، فما يفرع المؤمن بعدها أبداً، وإن من شاء الله من الخلق ليفزع، فإذا رأى مقعده وما أعد له قال: ربِّ بلغني إلى منزلي، فيقال له: إن لك إخواناً وأخوات لم يلحقوا بك، فارجع فتم قرير العين. وإن الكافر إذا احتضر، وخرج روحه من جسده، تقول الملائكة: روح خبيثة من جسد خبيث، فإذا خرج من بيته إلى قبره فهو يحب ما أبطؤوا به، ويصيح أين تذهبون بي؟ فإذا أدخل قبره، ورأى ما أعد له، قال: ربِّ ارجعون لأتوب

(١) احتوشته : أحاطت به.

(٢) تجأش : تدافع.

وأعمل صالحاً، فيقال له: قد عمرت ما كنت معمراً، فيضايق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه، فهو كالمنهوش^(١)، ينام ويفزع وتهوي إليه هوام الأرض: حياتها وعقار بها. المنهوش بالمهملة والمعجمة معاً يقال نهسته الحية ونهشته.

وأخرج البزار، وابن جرير في تهذيب الآثار، عن أبي هريرة، رفعه. قال: «إن المؤمن ينزل به الموت، ويعاين ما يعاين، فيودّ لو خرجت، يعني نفسه، والله يحب لقاءه. وإن المؤمن يُصعد بروحه إلى السماء، فتأتيه أرواح المؤمنين، فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الأرض، فإذا قال: تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك، وإذا قال: إن فلاناً قد مات، قالوا: ما جيء بروح ذلك إلينا، وقد ذهب بروحه إلى أرواح أهل النار. وإن المؤمن يُجلس في قبره فيسأل: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقال: من نبيك؟ فيقول: نبي محمد، فيقال: ماذا دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيفتح له باب في قبره، ويقال له: انظر إلى مجلسك، ثم قرير العين، فيبعثه الله يوم القيامة فكأنما كانت رقدة^(٢). وإذا كان عدو الله ونزل به الموت وعاین ما عاین، فإنه لا يحب أن تخرج روحه أبداً، والله يبغض لقاءه، فإذا أجلس في قبره يقال له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت، فيقال: من نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت، فيقال: ما دينك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت، فيفتح له في قبره باب من جهنم، ثم يضرب ضربة تسمع كل دابة إلا الثقلين^(٣)، ثم يقال له: نم كما ينام المنهوس^(٤)»، قيل لأبي هريرة ما المنهوس؟ قال: الذي تنهسه الدواب والحيات. ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه».

(١) المنهوش: المهزول المجهود.

(٢) الرقدة: نومة في ليل.

(٣) الثقلين: الإنس والجن.

(٤) المنهوس: الملسوع.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ لعمر -رضي الله عنه - : «كيف أنت إذا رأيت منكراً ونكيراً». قال: وما منكر ونكير؟ قال: «فتاناً^(١) القبر، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يظآن في أشعارهما^(٢)، ويحفران الأرض بأنيابهما، معهما عصاً من حديد لو اجتمع عليها أهل منى لم يُقلوها»^(٣).

وأخرج ابن ماجه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره، غير فزع ولا مشغوف^(٤)، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: لا، ما ينبغي لأحد أن يرى الله، فيفرج له فرجة قبّل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وراك الله؛ ثم يفرج له فرجة قبّل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى. ويجلس الرجل السوء في قبره، فزعاً مشغوفاً^(٥)، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري! فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته، فيُفرج له فرجة قبّل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرفه الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبّل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى».

(١) فتان القبر : هما منكر ونكير.

(٢) يظآن في أشعارهما: طال شعرهما وانسحب على الأرض، حتى صارا يدوسان عليه.

(٣) لم يُقلوها : لم يطبقوا حملها.

(٤) ولا مشغوف : لا يداخل قلبه شيء من الوسوسة أو الفزع.

(٥) مشغوفاً : قد داخل الفزع شغاف قلبه فامتلاً رعباً.

حديث أسماء : أخرج ابن أبي شيبة، والبخاري، عن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه قد أوحى إلي أنكم تفتنون^(١) في القبور، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن، فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا، فيقال له: قد علمنا إن كنت لمؤمناً، نم صالحاً، وأما المنافق أو المرتاب، فيقول: ما أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

وأخرج أحمد، عن أسماء، عن النبي ﷺ قال: «إذا أدخل الإنسان قبره، فإن كان مؤمناً أحف^(٢) به عمله، الصلاة والصيام، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه: اجلس، فيجلس، فيقول له: ما تقول في هذا الرجل يعني النبي ﷺ؟ قال: من؟ قال: محمد، قال: أشهد أنه رسول الله، فيقول: وما يدريك؟ أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول الله، قال: يقول: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث. وإن كان فاجراً أو كافراً، جاءه الملك، ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه، ويقول: ما تقول في هذا الرجل؟ قال: أي رجل؟ قال: محمد، قال: يقول: والله لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، قال له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث. قال: وتسلط عليه دابة في قبره، معها سوط، ثمرة^(٣) جمرة مثل عرف^(٤) البعير، تضربه ما شاء الله، لا تسمع صوته فترحمه. قال في الصحاح: ثمر السياط: عقد أطرافها. وعرف البعير والفرس: الشعر النابت على المعرفة.

(١) تفتنون : تختبرون وتمتحنون.

(٢) أحف به : أحاط به.

(٣) ثمرة السوط : عقدة طرفه.

(٤) عرف البعير : الشعر النابت على معرفته.

حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرج أحمد، والبيهقي بسند صحيح، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت يهودية فاستطعمت على بابي، فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، فلم أزل أحبسها، حتى أتى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما تقول هذه اليهودية؟ قال: وما تقول؟ قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. قالت عائشة: فقال رسول الله ﷺ: فرفع يديه مدأ، يستعيد بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: «أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا وقد حذر أمته، وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته، إنه أعور، والله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن. فأما فتنة القبر، فهي تفتنون، وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح، أجلس في قبره، غير فزع ولا مشعوف^(١)، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه؛ فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضهم بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. وإذا كان الرجل السوء، جلس في قبره فزعاً مشعوفاً^(١)، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا، فيفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، ويقال له: هذا مقعدك منها، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. ثم يعذب». ثم روى

(١) المشعوف: الذي اشتد به الفزع حتى ذهب قلبه.

البيهقي، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: فذكر مثله. المشعوف، بشين معجمة، ثم عين مهملة. قال أهل اللغة: الشعف: هو الفزع حتى يذهب بالقلب.

وأخرج البزار، عن أبي هريرة، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله، تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قال: ﴿يَبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١).

وأخرج البيهقي، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «بي تفتن أهل القبور»، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿يَبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج سرير المؤمن^(٢)، نادى: أنشدكم بالله لما أسرعتم بي، فإذا دخل قبره، حفه عمله؛ فتجيء الصلاة، فتكون عن يمينه ويجيء الصوم، فيكون عن يساره، ويجيء عمله بالمعروف، فيكون عند رجله؛ فتقول الصلاة، ليس لكم قبلي مدخل، كان يصلي بي؛ فيأتيه من قبل يساره، فيقول الصوم: إنه كان يصوم ويعطش، فلا يجدون موضعاً؛ فيأتون من قبل رجله، فتخاصم عنه أعماله، فلا يجدون مسلكاً. وإذا كان الآخر، نادى بصوت يسمعه كل شيء، إلا الإنسان، فإنه لو سمعه صعق أو جزع».

وأخرج الإمام أحمد في الزهد، وأبو نعيم في الحلية، عن طاووس، قال: إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً؛ فكانوا يستحبون أن يُطعمَ عنهم تلك الأيام.

(١) سورة إبراهيم الآية - ٢٧ - .

(٢) السرير: النعش.

وأخرج أبو نعيم، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به، جاف^(١) الأرض عن جنبيه، وافتح أبواب السماء لروحه، واقبله منك بقبول حسن، وثبت عند المسألة منطقه.

وأخرج الحكيم في نوادر الأصول، عن سفيان الثوري، قال: إذا سئل الميت من ربك؟ تراءى له الشيطان في صورة، فيشير إلى نفسه: إني أنا ربك. قال الحكيم: ويؤيده من الأخبار قوله ﷺ عند دفن الميت: «اللهم أجره من الشيطان»، كما تقدم في باب ما يقال عند الدفن، ولو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعا ﷺ بذلك. وقال ابن شاهين في السنة، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بشير بن صفوان، حدثني راشد، قال: كان النبي ﷺ يقول: «تعلموا حجتكم، فإنكم مسؤولون». حتى إنه كان أهل البيت من الأنصار، يحضر الرجل منهم الميت، فيوصونه، والغلام إذا عقل، فيقولون له: إذا سألك من ربك؟ فقل: الله ربي، وما دينك؟ فقل الإسلام ديني، ومن نبيك؟ فقل: محمد رسول الله ﷺ.

وأخرج السلفي في الطيوريات، عن سهل بن عمار، قال: رأيت يزيد بن هرون في المنام بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أتاني في قبري ملكان فظان غليظان، فقالا: ما دينك؟ ومن ربك؟ ومن نبيك؟ فأخذت بلحيتي البيضاء، قلت: لِمثلي يقال هذا، وقد علّمت الناس جوابكما ثمانين سنة؟ فذهبا وقالوا: أكتبت عن جرير بن عثمان؟ قلت: نعم، قالوا: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله. وأخرجه اللالكائي في السنة، عن

(١) جاف: باعد.

الحوثره بن محمد المنقري، قال: رأيت يزيد بن هرون في النوم، فقال أتاني منكر ونكير، فأقعداني وسألاني وقالاً: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضاء من التراب وأقول: مثلي يسأل؟ أنا يزيد بن هرون، وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس، فقال أحدهما: صدق، نم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن جرير في تهذيبه، عن يزيد بن طريف البجلي، قال: مات أخي، فلما دفن وضعت رأسي على قبره، فإن أذني اليسرى على القبر، سمعت صوت أخي، أعرفه صوتاً ضعيفاً، فسمعتة يقول: الله، قال الآخر: ما دينك؟ قال: الإسلام.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، وابن جرير في تهذيبه، من طريق العلاء بن عبد الكريم، قال: مات رجل، وكان له أخ ضعيف البصر، قال أخوه: فدفناه، فلما انصرف الناس عنه، وضعت رأسي على القبر، وإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فسمعت أخي يقول: وعرفته وعرفت صوته، قال: الله ربي، ومحمد نبي، ثم ارتفع شبههم من داخل القبر إلى أذني، فاقشعرت جلدي، وانصرفت.

وقال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب الروضة، حدثني الفضل ابن سهل الأعرج، قال: قال أحمد بن نصر، حدثني رجل رفعه إلى الضحاك قال: توفي أخ لي فدفن قبل أن ألحق جنازته، فأتيت قبره، فاستمعت عليه، فإذا هو يقول: ربي الله، والإسلام ديني.

وفي تاريخ ابن النجار بسنده، عن أبي القاسم بن هبة الله بن سلام المفسر، قال: كان لنا شيخ نقرأ عليه، فمات بعض أصحابه، فرآه الشيخ في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قال: فما حالك مع

منكر ونكير؟ قال: يا أستاذ، لما أجلساني وقالوا لي: من ربك؟ ومن نبيك؟ فألهمني الله أن قلت لهما: بحق أبي بكر وعمر دعاني^(١)، فقال أحدهما للآخر. قد أقسم علينا بعظيم، دعه، فتركاني وانصرفا.

وأخرج اللالكائي في السنة بسنده، عن محمد بن نصر الصائغ، قال: كان أبي مولعاً بالصلاة على الجنائز، مَنْ عرف ومن لم يعرف، قال: يا بني، حضرت يوماً جنازة، فلما دفوها نزل إلى القبر نفسان، ثم خرج واحد، وبقي الآخر، وحثي^(٢) الناس التراب، فقلت: يا قوم، يُدفن حيٌّ مع ميت؟ فقالوا: ما ثمَّ^(٣) أحد، فقلت: لعله شُبَّه لي، ثم رجعت فقلت: ما رأيت إلا اثنين، خرج واحد، وبقي الآخر، لا أبرح^(٤) حتى يكشف الله لي ما رأيت، فجئت إلى القبر، وقرأت عشر مرات يس وتبارك، وبكيت، وقلت: يا ربِّ اكشف لي عما رأيت، فإني خائف على عقلي وديني، فانشق القبر، وخرج منه شخص فولّني مدبراً، فقلت: يا هذا بمعبودك^(٥) إلا وقفت حتى أسألك؛ فما التفت إلي، فقلت له الثانية والثالثة، فالتفت وقال: أنت نصر الصائغ؟ قلت: نعم، قال: فما تعرفني؟ قلت: لا، قال: نحن ملكان من ملائكة الرحمة، وكلنا بأهل السنة، إذا وُضِعوا في قبورهم نزلنا حتى نلقنهم الحجة، وغاب عني.

وقال الشيخ عبد الغفار القوسي في التوحيد: كنت عند بيت الشيخ ناصر الدين، والشيخ بهاء الدين الأحميمي قد ورد، فأخذت فروته على كتفي، فأخبرني أن خادم الشيخ أبي يزيد كان يحمل فروته على كتفه، وكان

(١) دعاني: أتركاني.

(٢) أي أنهم هالوا التراب عليه.

(٣) ثمَّ: هناك.

(٤) لا أبرح: لا أزال منتظراً.

(٥) أي: أستحلفك بالذي تعبه.

رجلاً صالحاً، فجرى الحديث في مسألة منكر ونكير في القبر، فقال ذلك الفقير، وكان مغربياً: والله إن سألاني لأقولنّ لهما. فقالوا له: ومن يعلم ذلك؟ فقال: اقعّدوا على قبري حتى تسمعوا، فلما مات المغربي جلسوا على قبره، فسمعوا المسألة، وسمعوه يقول: أتسألاني وقد حملت فروة أبي يزيد على عنقي؟ فمضوا وتركوه.

﴿فصل فيه فوائد﴾

[الأولى]: قال القرطبي: جاء في رواية سؤال الملكين، وفي أخرى سؤال ملك واحد. ولا تعارض، بل ذلك بالنسبة إلى الأشخاص، فرب شخص يأتيه اثنان معاً، فيسألانه معاً عند انصراف الناس، ليكون أهول في حقه وأشد، بحسب ما اقترب من الآثام، وآخر يأتيه قبل انصراف الناس، تخفيفاً عليه، لحصول أنسه بهم، وآخر يأتيه ملك واحد، فيكون أخف عليه وأقل في المراجعة، لما قدمه من العمل الصالح. قال: ويُحتمل أن يأتي الاثنان، ويكون السائل أحدهما، وإن اشتركا في الإتيان، فتحمل رواية الواحد على هذا: قلت: هذا الثاني هو الصواب، فإن ذكر الملكين هو الموجود في غالب الأحاديث.

[الثانية]: قال أيضاً: اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال والجواب، وذلك بحسب الأشخاص أيضاً، فمنهم من يُسأل عن بعض اعتقاداته، ومنهم من يُسأل عن كلها. قال ويحتمل أن يكون الاقتصار على البعض من بعض الرواة، أتى به غيره تاماً. قلت: هذا الثاني هو الصواب، لا تفاق أكثر الأحاديث عليه. نعم، يؤخذ منها، وخصوصاً من رواية أبي داود عن أنس: فما يُسأل عن شيء بعدها، ولفظ ابن مردويه فلا يُسأل عن شيء غيرها، أنه لا يُسأل عن شيء من التكليفات غير الاعتقاد، خاصة

وصرح في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. قال: الشهادة يُسألون عنها في قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال يُسألون عن الإيمان بمحمد، وأمر التوحيد.

[الثالثة]: أقول: قد ورد في رواية: أنه يُسأل في المجلس الواحد ثلاث مرات، وباقي الروايات ساكتة عن ذلك، فتحمل على ذلك، أو يختلف الحال بالنسبة إلى الأشخاص، وقد تقدم عن طاووس أنهم يفتنون سبعة أيام.

[الرابعة]: قال القاضي: إن من لم يدفن ممن بقي على وجه الأرض، يقع لهم السؤال والعذاب، ويحجب الله أبصار المكلفين عن رؤية ذلك، كما حججها عن رؤية الملائكة والشياطين. قال بعضهم: وترد الحياة إلى المصلوب، ونحن لا نشعر به، كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً، وكذلك يضيق عليه الجو كضمة القبر، ولا يستنكر شيئاً من ذلك من خالط الإيمان قلبه. وكذلك من تفرقت أجزاؤه، يخلق الله الحياة في بعضها أو كلها، ويوجه السؤال عليها. قاله إمام الحرمين. قال بعضهم: وليس هذا بأبعد من الذر الذي أخرجته الله من صلب آدم، وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى.

[الخامسة]: قال ابن عبد البر: لا يكون السؤال إلا لمؤمن أو منافق كان منسوباً إلى دين الإسلام بظاهر الشهادة، بخلاف الكافر، فإنه لا يُسأل. وخالفه القرطبي وابن القيم، قالا: أحاديث السؤال فيها التصريح بأن الكافر والمنافق يُسألان. قلت: ما قالاه ممنوع، فإنه لم يجمع بينهما في شيء من الأحاديث، وإنما ورد في بعضها ذكر المنافق، وفي بعضها بدله الكافر، وهو

محمول على أن المراد به المنافق، بدليل قوله في حديث أسماء: أما المنافق أو المرتاب، ولم يذكر الكافر. وفي آخر حديث أبي هريرة عند الطبراني، من قول حماد وأبي عمر الضرير ما يصرح بذلك.

[السادسة]: قال الحكيم الترمذي: سؤال القبر خاص بهذه الأمة، لأن الأمم قبلها كانت تأتيهم الرسل بالرسالة، فإذا أبوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب. فلما بعث الله محمداً ﷺ بالرحمة، أمسك عنهم العذاب، وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف، ثم يرسخ الإيمان في قلبه. فمن هنا ظهر النفاق، فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر، فلما ماتوا قبض الله لهم فتاني القبر^(١) ليستخرج سرهم بالسؤال، ليميز الله الخبيث من الطيب. وخالفه آخرون، فقالوا: السؤال لهذه الأمة وغيرها. قال ابن عبد البر: ويدل للاختصاص^(٢) قوله: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها» وقوله: «أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم»، وقوله: «فبي تفتنون وعني تُسألون».

[السابعة]: قال الحكيم أيضاً: إنما سميا فتاني القبر، لأن في سؤالهما انتهاراً، وفي خلقهما صعوبة. وسميا منكرًا ونكيرًا لأن خلقهما لا يشبه خلق الأدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام، هما خلق بديع^(٣)، وليس في خلقتهما أنس للناظرين إليهما، جعلهما الله تكريمة للمؤمنين تثبيتاً وتبصرة، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب. قلت: وهذا يدل على أن الاسم منكر بفتح الكاف، وهو المجزوم به في القاموس. وذكر ابن يونس من أصحابنا

(١) فتاني القبر: هما منكر ونكير.

(٢) أي اختصاص هذه الأمة بسؤال القبر.

(٣) بديع: ليس له مثل.

الشافعية، أن اسم ملكي المؤمن مبشر وبشير.

[الثامنة]: قال القرطبي: إن قيل: كيف يخاطب الملكان جميع الموتى، في الأماكن المتاعدة، في الوقت الواحد؟ فالجواب: أن عظم جثتهما يقتضي ذلك، فيخاطبان الخلق الكثير، في الجمعة الواحدة، في المرة الواحدة، مخاطبة واحدة، بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه، ويمنعه الله تعالى من سماع جواب بقية الموتى. قلت: ويحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك، كما في الحفظة ونحوهم. ثم رأيت الحليمي من أصحابنا ذهب إليه فقال في منهاجه: والذي يشبه، أن تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة، يسمّى بعضهم منكرأ، وبعضهم نكيرأ، فيبعث إلى كل ميت اثنان منهم، كما كان الموكل عليه لكتابة أعماله ملكين. انتهى.

[التاسعة]: اختلفت الأحاديث السابقة في قدر سعة القبر للمؤمن. ولا تعارض، فإن ذلك يتفاوت بحسب حال الميت في الصلاح علواً وانخفاضاً.

[العاشر]: في أسئلة تتعلق بهذا الباب، سئلتها شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر، سئل عن الميت، إذا سئل، هل يقعد أم يُسأل وهو راقد؟ فأجاب: يقعد. وسئل عن الروح، هل تلبس حينئذ الجثة كما كانت؟ فأجاب: نعم، ولكن ظاهر الخبر أنها تحل في نصفه الأعلى. وسئل هل يكشف له حتى يرى النبي ﷺ؟ فأجاب أنه لم يرد حديث، وإنما ادعاه بعض من لا يحتج به، بغير مستند، سوى قوله: في هذا الرجل، ولا حجة فيه، لأن الإشارة إلى حاضر في الذهن. وسئل عن الأطفال، هل يُسألون؟ فأجاب بأن الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفاً.

وقال ابن القيم: إن الأحاديث مصرحة بإعادة الروح إلى البدن عند

السؤال، لكن هذه الإعادة لا تحصل بها الحياة المعهونة التي تقوم بها الروح بالبدن وتديره ويحتاج معها إلى الطعام ونحوه، وإنما يحصل بها للبدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال. وكما أن حياة النائم وهو حي غير حياة المستيقظ، فإن النوم أخو الموت، ولا ينفي عن النائم إطلاق الحياة، وكذلك حياة الميت عند الإعادة غير حياة الحي، وهي حياة لا تنفي عنه إطلاق اسم الموت، بل أمر متوسط بين الموت والحياة، كما أن النوم متوسط بينهما. ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة. وإنما يدل على تعلق مثالها بالبدن، وهي لا تزال متعلقة به وإن بلى وتمزق وتقسّم وتفرق. انتهى.

وقال ابن تيمية: الأحاديث متواترة على عود الروح إلى البدن وقت السؤال. وسؤال البدن بلا روح قول طائفة، منهم ابن الزاغوني، وحكي عن ابن جرير. وأنكره الجمهور. وقابلهم آخرون فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، قاله ابن حزم وآخرون، منهم ابن عقيل، وابن الجوزي، وهو غلط، وإلا لم يكن للقبر بذلك اختصاص.

[الحادية عشرة]: في روض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي، أنه قال: طلبنا خمساً فوجدناها في خمس. طلبنا ترك الذنوب، فوجدناه في صلاة الضحى، وطلبنا ضياء القبور، فوجدناه في صلاة الليل. وطلبنا جواب منكر ونكير، فوجدناه في قراءة القرآن. وطلبنا عبور الصراط، فوجدناه في الصوم. والصدقة. وطلبنا ظل العرش، فوجدناه في الخلوة.

[الثانية عشرة]: أخرج الأصبهاني في الترغيب، من طريق أبي هذبة، عن أشعث الحراني، عن أنس مرفوعاً: «من فارق الدنيا وهو سكران، دخل القبر سكران». وأخرجه أبو الفضل الطوسي، في عيون الأخبار، من طريق أبي هذبة، عن أنس، وفيه: فإنه يعاين ملك الموت

سكران، ويعاين منكرأً ونكيراً سكران.

[الثالثة عشرة]: وقع في فتاوى شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، أن الميت يجيب السؤال في القبر بالسريانية. ولم أقف لذلك على مستند. وسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك، فقال: ظاهر الحديث أنه بالعربي. قال: ويحتمل مع ذلك أن يكون خطابُ كل أحد بلسانه.

[الرابعة عشرة]: قال البزازي من الحنفية، في فتاويه، بالسؤال فيما يستقر فيه الميت، حتى لو أكله سبع، فالسؤال في بطنه، فإن جعل في تابوت أياماً لنقله إلى مكان آخر، لا يُسأل ما لم يدفن. اهـ.

﴿باب من لا يُسأل في القبر﴾

قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح: ورد في أخبار الصحاح، أن بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر، ولا يأتيهم الفتانان. وذلك على ثلاثة أوجه: مضاف إلى عمل، ومضاف إلى حال بلاء نزل بالموت، ومضاف إلى زمان.

أخرج النسائي، عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

وأخرج النسائي، والطبراني في الأوسط عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب، لم يفتن في قبره».

وأخرج مسلم، عن سلمان، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتانين».

وأخرج الترمذي وصححه، عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله، إلا السذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر»، وأخرجه أبو داود بلفظ: «ويؤمن من فتان القبر».

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «من مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتانين، ويبعثه الله آمناً من الفزع». قال القرطبي: في هذا الحديث والذي قبله قيد وهو الموت حالة الرباط، والرباط هو ملازمة ثغور المسلمين مدة على نية الجهاد، فارساً كان أو راجلاً، بخلاف سكان الثغور دائماً بأهلهم الذين يعملون ويكتسبون هناك، فليسوا بمرابطين.

وأخرج أحمد، والطبراني، عن عقبة بن عامر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يجري عليه عمله حتى يبعثه الله، ويؤمن من فتاني القبر».

وأخرج البزار عن عثمان بن عفان، عن النبي ﷺ قال: «من مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى عليه أجر عمله الصالح، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، ويبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر».

وأخرج الطبراني، عن أبي أمامة، أن النبي ﷺ قال: «من رباط في سبيل الله آمنه الله من القبر».

وأخرج في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «من توفي مرابطاً وقي فتنة القبر وأجرى عليه رزقه».

وأخرج في الكبير، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله كصيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً يجري عليه عمله الذي كان يعمل، وأمن من الفتان، ربعث يوم القيامة شهيداً».

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من رباط يوماً في سبيل الله، كان كصيام شهر وقيامه، وأجير من فتنة القبر، وأجرى عليه عمله إلى يوم القيامة».

وأخرج ابن ماجه، والبيهقي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مريضاً مات شهيداً، ووُقي فتنة القبر، وغدي (١) وريح (٢) عليه برزقه من الجنة». قال القرطبي: هذا عامٌ في جميع الأمراض، ولكن يقيد بالحديث الآخر: «من قتله بطنه، لم يعذب في قبره» أخرجه النسائي وغيره، والمراد به الاستسقاء، وقيل الإسهال. والحكمة في ذلك أنه يموت حاضر العقل، عارفاً بالله تعالى، فلم يحتج إلى إعادة السؤال عليه، بخلاف من يموت بسائر الأمراض، فإنهم تغيب عقولهم. قلت: لا حاجة إلى شيء من هذا التقييد، فإن الحديث غلطٌ فيه الراوي باتفاق الحفاظ، وإنما هو: من مات مرابطاً، لا من مات مريضاً، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، لأجل ذلك. وروى أن سورة تبارك من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان.

وأخرج جوير في تفسيره، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: من قرأ سورة الملك كل ليلة عُصم من فتنة القبر. ومن واطب على قوله: تعالى: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ سهّل الله عليه سؤال منكر ونكير.

وأخرج عن كعب، قال: إنا لنجدها في التوراة، من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر. وروى من طريق سوار بن مصعب، وهو ضعيف جداً، عن أبي إسحاق، عن البراء يرفعه: «من قرأ ألم السجدة، وتبارك الملك، قبل النوم نجا من عذاب القبر، ووقى فتان القبر».

وأخرج أحمد، والترمذي وحسنه، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن ابن

(١) غُدَيّ: المني للمجهول من غدا يغدو غدوة، وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والمراد: أتى برزقه من الجنة صباحاً باكراً.

(٢) رِيحٌ: المني للمجهول من راح يروح إذا رجع، ووقته من زوال الشمس (الظهر) إلى الليل. والمراد: أتى برزقه من الجنة عشياً.

عمر قال: قلل رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر».

وأخرجه ابن وهب في جامعه، والبيهقي أيضاً، من طريق آخر عنه بلفظ: «إلا برىء من فتنة القبر».

وأخرجه البيهقي أيضاً، من طريق ثالثة عنه موقوفاً، بلفظ: «وقى الفتان».

قال القرطبي: هذه الأحاديث لا تعارض أحاديث السؤال السابقة، بل تخصصها، وتبين من لا يُسأل في قبره، ولا يفتن فيه، ممن يجري عليه السؤال، ويقاسي تلك الأهوال. وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس، ولا مجال للنظر فيه، وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المصدوق.

قال: وقوله في الشهيد: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة». معناه أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الجمعان، وبرقت السيوف، فروا. لأن من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك. ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً. فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره، حيث برز للحرب والقتل، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر؟ قاله الحكيم الترمذي.

قال القرطبي: وإذا كان الشهيد لا يُسأل، فالصديق أجل قدرًا، وأعظم خطراً، فهو أحرى أن لا يفتن، لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء، وقد جاء في المرابط الذي هو أقل مرتبة من الشهيد أنه لا يفتن، فكيف بمن هو أعلى مرتبة منه ومن الشهيد؟ هذا كله كلام القرطبي.

قلت: وقد صرح الحكيم بأن الصديقين لا يُسألون، وعبارته: ثم قال

تعالى : ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(١) ، وتأويله عندنا - والله أعلم بالصواب - أن من مشيئته أن يرفع مرتبة أقوام عن السؤال، وهم الصديقون والشهداء. وما نقله عن الحكيم الترمذي في توجيه حديث الشهيد، يقتضي اختصاص ذلك بشهيد المعركة. لكن اقتضت أحاديث الرباط التعميم في كل شهيد. وقد جزم شيخ الإسلام ابن حجر، في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون، بأن الميت بالطعن^(٢) لا يُسأل، لأنه نظير المقتول في المعركة، وبأن الصابر في الطاعون محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كُتب له، إذا مات فيه بغير الطعن، لا يفتن أيضاً، لأنه نظير المرابط. هكذا ذكره. وهو متجه جداً. وقال الحكيم، في توجيه حديث المرابط: إنه قد ربط نفسه وسجنها وصيرها حبساً لله في سبيله، لمحاربة أعدائه، فإذا مات على هذا فقد ظهر صدق ما في ضميره، فوقى فتنة القبر.

قال : ومن مات يوم الجمعة، فقد انكشف الغطاء عما له عند الله تعالى، لأن يوم الجمعة لا تسجّر فيه جهنم وتغلق أبوابها، ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبداً من عبده فوافق قبضه يوم الجمعة، كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه. وإنه لم يقبض في هذا اليوم العظيم إلا من كتب الله له السعادة عنده، فلذلك يقيه فتنة القبر، لأن سببها إنما هو تميّز المنافق من المؤمن. انتهى.

قلت: ومن تمة ذلك، أن من مات يوم الجمعة له أجر شهيد، فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال.

كما أخرج أبو نعيم في الحلية، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، أجيروا من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء».

(١) سورة «إبراهيم»: الآية - ٢٧ - .

(٢) أي بالطاعون.

وأخرج حميد في ترغيبه، عن أياس بن بكير، أن رسول الله ﷺ قال: «من مات يوم الجمعة كتب له أجر شهيد، ووقى فتنة القبر».

وأخرج من طريق ابن جريج، عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، إلا وقى عذاب القبر وفتنة القبر، ولقي الله ولا حساب عليه، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له بالجنة، أو طابع» وهذا الحديث لطيف حسن، صرح فيه بنفي الفتنة والعذاب معاً.

وقد اجتمع مما ذكرناه جماعة لا يُسألون، وإن عمنا كل شهيد اتسع الأمر، فإن الشهداء أكثر من ثلاثين، أفردتهم بكراسة.

ومما كثر السؤال عنه الأطفال، هل يسألون؟ وهذه المسألة ذكرها ابن القيم في كتاب الروح، وحكى فيها قولين للحنابلة، أحدهما نعم؛ لحديث أنه ﷺ صلى على صبي فقال: «اللهم قِهْ عذاب القبر»، وهذا الذي جزم به القرطبي وقال: لأن العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم، ويلهمون الجواب عما يسألون عنه. قلت: قال به الضحاك، فأخرج ابن جرير، عن جويبر قال: مات ابن الضحاك بن مزاحم، ابن ستة أيام، فقال: إذا وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه، وحلّ عقده، فإن ابني مُجَلِّسٌ ومسؤول. فقلت: عمّ يُسأل قال: عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم. والثاني: لا؛ لأن السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، فيسأل: هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا؟ والجواب عن الحديث^(١): أنه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته، ولا السؤال، بل مجرد الألم بالهم والغم والحسرة والوحشة والضغطة التي تعم الأطفال وغيرهم. وهذا القول هو

(١) أي الحديث الذي احتج به أصحاب القول الأول، وهو «اللهم قِهْ عذاب القبر».

الصحيح بل الصواب. وقد قال النسفي في بحر الكلام: الأنبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر، ولا سؤال منكر ونكير. وقد جزم أصحابنا الشافعية بأن الطفل لا يلقن بعد الدفن، وأن التلقين يختص بالبالغ. هكذا ذكره النووي في الروضة وغيرها. وهو دليل على أن الأطفال لا يسألون وقد أفتى به الحافظ ابن حجر كما تقدم نقله عنه.

﴿فائدة﴾: أورد ابن الجوزي في الموضوعات، من حديث أنس مرفوعاً: «ما مات مخضوب^(١) ولا دخل القبر، إلا ومنكر ونكير لا يسألانه، يقول منكر: يا نكير، سائله. يقول: كيف أسأله ونور الإسلام عليه؟» وقال: في إسناده داود بن صغير منكر الحديث. قلت: وقوله: «نور الإسلام» يفسره ما ثبت في الحديث الصحيح: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم» فإن كان للحديث أصل حمل على من كان نيته بذلك المحافظة على السنة.

(١) المخضوب: الذي كبرت سنه فشاب شعره، فصبغه، وكانوا يصبغون بالحناء.

﴿باب فضاة القبر وسهولته وسعته على المؤمن﴾

أخرج الحاكم، وابن ماجه، والبيهقي، وهناد في الزهد، عن هانئ مولى عثمان، قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته، فيقال له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فيقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه». وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفضح منه».

وأخرج ابن ماجه، عن البراء: قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير قبره، فبكى وأبكى حتى بل الثرى، ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا».

وأخرج أحمد، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عمرو، قال: توفي رجل بالمدينة، فصلى عليه رسول الله ﷺ فقال: «يا ليته قد مات في غير مولده»^(١)، فقال رجل من الناس: لم يا رسول الله؟ قال: «إن الرجل إذا توفي في غير مولده، قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة».

وأخرج أبو القاسم بن مندة، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُفَسَّح للغريب في قبره كبعده عن أهله».

وأخرج ابن مندة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) في غير مولده : في بلد غير البلد التي ولد فيها.

«إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

وأخرج البيهقي في عذاب القبر، وابن أبي الدنيا عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «القبر حفرة من حفر جهنم، أو روضة من رياض الجنة».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، والصابوني في المائتين، وابن مندة عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه خطب فقال: القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الدود، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشة.

وأخرج ابن منده، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن في قبره في روضة خضراء، يرحب^(١) قبره سبعين ذراعاً، وينور له كالقمر ليلة البدر».

وأخرج علي بن معبد، عن معاذ قالت: قلت لعائشة - رضي الله عنها - ألا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقي وما يصنع به؟ فقالت: إن كان مؤمناً فُسح له في قبره أربعون ذراعاً.

قال القرطبي: وهذا إنما يكون بعد ضيق القبر والسؤال. وأما الكافر فلا يزال قبره ضيقاً عليه. وقوله ﷺ في القبر: «إنه روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، محمول عندنا على الحقيقة لا المجاز، وأن القبر يملأ على المؤمن خضراً وهو العشب من النبات. وقد عينه ابن عمرو في حديثه أنه الريحان. وذهب بعض العلماء إلى حمله على المجاز، وأن المراد خفة السؤال على المؤمن، وسهولته عليه، وأمنه وطيب عيشه، وراحته وسعته عليه، بحيث يرى مد بصره، كما يقال: فلان في الجنة إذا

(١) يرحب: يتسع.

كان في رغد من العيش وسلامة، وكذا في ضده. قال القرطبي: والأول أصح.

وأخرج أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن وهب ابن منبه، قال: كان عيسى عليه السلام واقفاً على قبر، ومعه الحواريون، فذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه، فقال عيسى: كنتم في أضيق منه، في أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله تعالى أن يوسع وسع.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين، عن أبي غالب صاحب أبي أمامة، فتى بالشام، حضره الموت، فقال لعمه: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: إذن - والله - كانت تدخلك الجنة. قال: فوالله لله أرحم بي من والدتي. فقبض الفتى، فدخلت القبر مع عمه، فقلنا^(١) بالليلين^(٢)، فسوينا عليه، فسقطت منه لينة، فوثب عمه فتأخر، فقلت: ما شأنك؟ قال: ملئ قبره نوراً، وفُسح له مد بصره.

وأخرج من طريق محمد بن أبان، عن حميد، قال: كان لي ابن أخت، فذكر شبيهاً بهذه الحكاية، إلا أنه قال: فاطلعت في اللحد، فإذا هو مدّ بصري، قلت لصاحبي: رأيت ما رأيت؟ قال: نعم، فليهنك ذلك، قال: فظننت أنه بالكلمة التي قالها^(٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، عن أبي بكر بن مريم، عن الأشياخ^(٤)، قال: كان شيخ من بني الحضرمي بالبصرة، وكان شيخاً

(١) المراد: وضعنا اللين في مكانه لبناء حفرة القبر.

(٢) اللين: جمع لينة، وهي التي يبني بها.

(٣) أي توقعك أنه وصل إلى ما وصل إليه بسبب شدة وثوقه بالله، ذلك الوثوق الذي تجلى في قوله: ﴿والله، لله أرحم بي من والدتي﴾.

(٤) الأشياخ: جمع شيخ، وهو الرجل السمن الذي استبان به السن، أو من خمسين إلى الثمانين إلى آخر عمره.

صالحاً، وكان له ابن أخ يصحب القينات^(١)، فكان يعظه؛ فمات الفتى، فلما أنزله عمه في قبره، فسوى عليه التراب، شك في بعض أمره، فنزع بعض اللين، ونظر في قبره، فإذا قبره أوسع من جبانة البصرة، وإذا هو في وسط منها، فرد^(٢) عليه اللين، ثم سأل امرأته عن عمله، فقالت: كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يقول: وأنا أشهد بما شهدت به، وألقنها^(٣) من يتولى عنها^(٤)، وقال أبو الحسن بن البراء: حدثني عبد الرحمن بن أحمد الجعفي، حدثني علي بن محمد، حدثنا يزيد بن نوح النخعي، قرأته لشريك بن عبد الله، قال: صليت بالكوفة على ميت، ثم دخلت قبره، فبينما أنا أصلح عليه اللين وقعت لبنة من القبر، وإذا أنا بالكعبة والطواف قد مثلاً^(٥) لي في القبر.

وفي كتاب الديباج لأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الجيلي: سمعت عبد الله بن محمد العسبي يقول: حدثني عمرو بن مسلم، عن رجل حفار القبور، قال: حفرت قبرين، وكنت في الثالث، فاشتد علي الحر، فألقيت كسائي على ما حفرت واستظلت فيه، فبينما أنا كذلك؟ إذ رأيت شخصين على فرسين أشهبين^(٦)، فوقفا على القبر الأول، فقال أحدهما لصاحبه: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: فرسخ^(٧) في فرسخ^(٨)، ثم تحولوا إلى

(١) القينات : جمع قينة، وهي المغيبة.

(٢) فرد: أعادها كما كانت.

(٣) ألقنها : أعلمها وأفهمها.

(٤) من يتولى عنها : من يعرض عنها.

(٥) مثّل بين يديه: انتصب قائماً. والمراد هنا أن صورة الكعبة والطواف بدت ماثلة له بين عينيه.

(٦) أشهبين : مثني أشهب . والفرس الأشهب، الذي غلب بياضه على سواده.

(٧) الفرسخ : المسافة المألوفة من الأرض.

(٨) أي أكتب أن قبره سيمتد عليه فرسخاً في طوله، وفرسخاً في عرضه.

الأخر، فقال: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: مدَّ البصر^(١). ثم تحولا إلى الآخر الذي أنا فيه، فقال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال فتر في فتر^(٢). فقعدت أنظر الجنائز. فجيء برجل معه نفر يسير^(٣)، فوقفوا على القبر الأول. قلت من هذا الرجل قالوا: إنسان قراب - يعني سقاء - ذوعيال، ولم يكن له شيء^(٤)، فجمعنا له دراهم. فقلت: ردوا الدراهم على عياله. ودفنته معهم. ثم أتى بجنائز، ليس معها إلا من يحملها، فسألوا عن القبر، فجاؤا إلى القبر الذي قالوا: مدَّ البصر، قلت: من هذا الرجل؟ فقالوا: إنسان غريب، مات على مزبلة، ولم يكن معه شيء. فلم آخذ منهم شيئاً. ودفنته، وقعدت أنظر الثالث. فلم أزل انتظره إلى العشاء، فأتى بجنائز امرأة لبعض القواد، فسألتهم الثمن^(٥) فضربوا برأسي ودفنوها فيه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن جعفر بن سليمان قال: شهد رجل ميتاً يدلُّني في حفرته، فقال: إن الذي يسهل على الجنين في بطن أمه قادر أن يسهل عليك.

وأخرج ابن أبي الدنيا، من طريق أبي غطفان المري، قال: قال: قال: عمر يا رسول الله، لو فرزعتنا^(٦) أحياناً لفرزنا، فكيف بظلمة القبر وضيقه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما يتوفى العبد على ما قبض عليه».

وأخرج الأجرى في كتاب الغرائب، عن الصلت بن حكيم، قال:

(١) مدَّ البصر: أي اكتب له أن قبره سيتسع له مد البصر أي بمقدار ما يصل إليه البصر.

(٢) أي اكتب له أن قبره سيضييق عليه، حتى يصير بمقدار فتر في فتر. والفتر هو المسافة ما بين طرف الإبهام والسبابة إذا فتحهما الإنسان.

(٣) اليسير: القليل. وقلة المشيعين تدل على هدم اهتمام الناس به.

(٤) أي فقير ليس عنده مال.

(٥) أي طلبت منهم أن يدفعوا الأجر على حفر القبر.

(٦) فرزعتنا: خوفتنا.

حدثني أبو يزيد، رجلاً من أهل البحرين^(١)، قال: غسلت رجلاً ميتاً بالبحرين، فإذا مكتوب على لحمه: طوبى لك^(٢) يا غريب! فذهبت أنظر، فإذا هو^(٣) بين الجلد واللحم.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن عبد الرحمن بن عمار بن عقبة بن أبي معيط، قال: حضرت جنازة الأحنف بن قيس، فكنت فمين نزل قبره، فلما سويته، رأيته قد فُسح له مدٌّ بصري. فأخبرت بذلك أصحابي، فلم يروا ما رأيته.

وأخرج أبو الحسن بن السري في كتاب كرامات الأولياء، عن إبراهيم الحنفي، قال: صلب الحجاج ما هان الحنفي على بابه - وكان يصلب القراء على أبوابهم - فكنا نرى الضوء عنده في الليل.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وأبو داود في سننه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال يُرى في قبره نور.

وأخرج أبو نعيم، عن المغيرة بن حبيب، أن عبد الله بن غالب الداني، قتل في المعركة شهيداً، فلما دُفن أصابوا من قبره رائحة المسك، فرآه رجل من إخوانه في منامه، قال: ما صنعت؟ قال: خير الصنيع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين، وطول التهجد، وطمأً للهواجر^(٤). قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ.

(١) البحرين: تقع شرقي الجزيرة العربية، تطل على مياه الخليج العربي.

(٢) طوبى: اسم الجنة، أو شجرة فيها.

(٣) هو: أي الشيء المكتوب. والمراد الصيام في أيام الصيف الحارة.

(٤) الهواجر: الهاجرة، نصف النهار، عند اشتداد الحر.

وأخرج أحمد في الزهد، عن مالك بن دينار، قال: نزلت في قبر عبد الله بن غالب، فأخذت من ترابه، فإذا هو مسك. وفتن الناس به. فُبِعث إلى قبره فسوي.

﴿باب﴾

في الفردوس للدلمي ولم يسنده ولده، من حديث علي مرفوعاً: «أول عدل الآخرة القبور، لا يُعرف شريف من وضع».

﴿باب﴾

روي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم ما يكون الله بعبده، إذا أدخل قبره وتفرق عنه الناس وأهله».

وأخرج الدلمي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أرحم ما يكون الله بالعبد، إذا وضع في حفرته».

﴿باب﴾

أخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي عاصم الحنبلي، يرفعه، قال: «إن أول ما يتحف به^(١) المؤمن في قبره، أن يقال له: أبشر، فقد غفر لمن تبع جنازتك».

وأخرج عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إن أول تحفة المؤمن، أن يغفر لمن خرج في جنازته».

(١) يُتْحَفُ : يُقَدَّمُ له من الخير الذي لا يصل إليه إلا بالموت. والتحفة بالأصل هي طرفة الفاكهة.

﴿باب﴾

أخرج عبد، والبخاري، في مسنديهما، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يجازى به المؤمن بعد موته، أن يُغفر لجميع من تبعه»، وفي الباب عن سلمان الفارسي، أخرجه أبو الشيخ في الثواب، وأبو هريرة أخرجه الحاكم في التاريخ، والبيهقي في الشعب، والخطيب في الرواة عن مالك، وإبراهيم، وابن عبد البر في التمهيد، والديلمي، وأنس أخرجه الحكيم الترمذي.

﴿باب﴾

أخرج مسلم، عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال لما مات أبو سلمة: «اللهم افسح له في قبره، ونور له فيه». وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة، وإن الله ينورها بصلاتي عليهم». وأخرج الديلمي، عن أنس، قال رسول الله ﷺ: «الضحك في المسجد ظلمة في القبر».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد، عن السري بن مخلد، أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «لو أردت سفراً لأعددت له عدة، فكيف سفر طريق القيامة؟ ألا أنبتك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟ قال: بلى، بأبي أنت وأمي^(١). قال: «صم يوماً شديد الحر ليوم النشور^(٢)، وصل ركعتين في

(١) أي أفديك بأبي وأمي.

(٢) يوم النشور: يوم يبعث الموتى من القبور للحساب.

ظلمة الليل لوحشة القبور».

وأخرج الديلمي والخطيب في الرؤية، عن مالك، وأبو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في كل يوم مرة لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، كان له أماناً من الفقر، وأنساً في وحشة القبر، وفتحت له أبواب الجنة». وأخرجه الخطيب أيضاً من حديث ابن عمر.

وأخرج الديلمي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات العالم صور الله علمه في قبره، يؤنسه إلى يوم القيامة، ويدراً عنه هواماً^(١) الأرض».

وأخرج الإمام أحمد في الزهد، وابن عبد البر في كتاب العلم بسنده عن كعب، قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس، فإني منورٌ لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم، حتى لا يستوحشوا لمكانهم.

وأخرج اللالكائي في السنة، عن إبراهيم بن أدهم، قال: حملت جنازة، فقلت: بارك الله لي في الموت، فقال قائل من السرير^(٢): وما بعد الموت، فدخل عليّ منه رعب. فلما دُفن الميت، جلست عند القبر متفكراً، فإذا أنا بشخص خرج من القبر، أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً وأنقاهم ثياباً، وهو يقول: يا إبراهيم، قلت: لبيك^(٣)، فمن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا القائل لك من السرير: وما بعد الموت. قلت، فمن أنت؟ قال: أنا السنة، أكون لصاحبي في الدنيا حافظاً، وعليه رقيساً، وفي القبر نوراً

(١) هو أم الأرض: أي حشراتنا وكل ذي روح على الأرض.

(٢) السرير: النعش قبل أن يحمل عليه الميت.

(٣) لبيك: أنا مقيم على طاعتك.

ومؤنساً، وفي القيامة سائئاً وقائداً إلى الجنة.

وأخرج محمد بن لال أبو الشيخ في الثواب، وابن أبي الدنيا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أدخل رجل على مؤمن سروراً، إلا خلق الله له من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويوحده، فإذا صار العبد في قبره، أتاه ذلك السرور، فيقول له: أتعرفني؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهدك مشاهد يوم القيامة، وأشفع لك، وأريك منزلك في الجنة.

وأخرج ابن منده، عن أبي كاهل، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعلمن يا أبا كاهل، إنه من كف أذاه عن الناس، كان حقاً على الله أن يكف عنه أذى القبر».

وأخرج أبو الفضل الطوسي في عيون الأخبار، بسنده عن عمر مرفوعاً: «من نور في مساجد الله نوراً، نور الله له في قبره. ومن أراح^(١) فيه رائحة طيبة، أدخل الله عليه في قبره من روح^(٢) الجنة».

وأخرج الديلمي؛ عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا رب، ما لمن عاد مريضاً؟ قال: يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث^(٣)».

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، عن الحسن، قال: قال موسى، فذكر نحوه وقال: ملائكة يعودونه.

(١) أي من نشر فيه رائحة طيبة.

(٢) رائحة الجنة.

(٣) أي يوم البعث والنشور.

﴿باب﴾

أخرج الحكيم الترمذي، عن حذيفة، قال: في القبر حساب، وفي الآخرة حساب، فمن حوسب في القبر نجا، ومن حوسب في القيامة عُدب. قال الحكيم: إنما يحاسب المؤمن في القبر، ليكون أهون عليه غداً في الموقف، فيمحصه في البرزخ، ليخرج من القبر وقد اقتص منه.

وأخرج أحمد، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «يحاسب أحد يوم القيامة فيُغفر له؛ يرى المسلم عمله في قبره».

﴿باب﴾

أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن حذيفة، قال: «والذي نفسي بيده»^(١)، لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة^(٢) من حب قتل عثمان، إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره».

(١) يقسم بالله.

(٢) المثقال: مقدار من الوزن. والمعنى: شيء يساوي في وزنه وزن حبة قمح أو شعير.

﴿باب عذاب القبر﴾

نعوذ بالله منه. وقع ذكره في القرآن في عدة أماكن، كما بينته في الإكليل في استنباط التنزيل.

أخرج البخاري، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم، إني أعوذ بك من عذاب القبر».

وأخرج عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «عذاب القبر حق».

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم، عن زيد بن ثابت، قال: بينما النبي ﷺ في حائط^(١) لبني النجار، على بغلة له، ونحن معه، إذ حادت^(٢) به، فكادت تلقيه، وإذا أقبر^(٣) ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبير؟» فقال رجل: أنا، فقال: «متى مات هؤلاء؟» قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا^(٤)»، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع».

وأخرج ابن أبي شيبة، والشيخان، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «إن أهل القبور يعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم».

(١) الحائط: البستان من النخيل، إذا كان عليه حائط أي جدار.

(٢) حاد عنه: مال عنه وعدل.

(٣) أقبر: جمع قبر، وهو الذي يدفن فيه الميت.

(٤) أي لولا خشية أن لا يدفن بعضكم بعضاً.

وأخرج أحمد، والبيزار، عن جابر، قال دخل رسول الله ﷺ نخلاً لبني النجار، فسمع أصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية، يعذبون في قبورهم، فخرج فرعاً، فأمر أصحابه أن يتعوذوا من عذاب القبر.

وأخرج أحمد، وأبو يعلى، والأجري، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تيناً^(١)، تلدغه حتى تقوم الساعة».

وأخرج أبو يعلى، والأجري، وابن منده، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «المؤمن في قبره في روضة، ويرحب^(١) له قبره سبعون ذراعاً، وينور له كالقمر ليلة البدر. أتدرون فيما نزلت هذه الآية: ﴿فإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(٢)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: عذاب الكافر في قبره. والذي نفسي بيده، إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تيناً، ينفخون في جسمه، ويلسعونه، ويخدشونه، إلى يوم القيامة». وأخرج أحمد، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يرسل على الكافر جيتان: واحدة من قبل رأسه، والأخرى من قبل رجله، يقرضانه قرضاً، كلما فرغتا عادتا، إلى يوم القيامة».

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، والأجري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه».

وأخرج ابن أبي شيبة، والشيخان، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان

(١) التين: نوع من الحيات.

(٢) ضنكاً: ضيقة شديدة.

(٣) سورة «طه»: الآية - ١٢٤ - .

(٤) يقرضانه قرضاً: يقطعانه قطعاً.

لا يستتره^(١) من البول، وأما لأخر، فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة^(٢) رطبة، فشقها باثنتين، فجعل على كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: «لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا».

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن ميمونة قالت: قال النبي ﷺ: «يا ميمونة تعودي بالله من عذاب القبر، وإن من أشد عذاب القبر الغيبة والبول».

وأخرج أحمد والاصبغاني، عن يعلى ابن سبابة، أن النبي ﷺ أتى على قبر يُفتن^(٣) صاحبه، فقال: «إن هذا كان يأكل لحوم الناس^(٤)» ثم دعا بجريدة^(٥)، رطبة، فوضعها على قبره وقال: لعله أن يخفف عنه، ما دامت هذه رطبة».

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة، عن يعلى بن مرة قال: مررت مع النبي ﷺ على مقابر، فسمعت ضغطة في قبر، فقلت: يا رسول الله، سمعت ضغطة في قبر، قال: «وسمعت يا يعلى؟» قلت: نعم، قال: «فإنه يعذب في سير من الأمر»، قلت: وما هو؟ قال: «كان يمشي بين الناس بالنميمة، وكان لا يتتره عن البول» ثم ذكر قصة الجريدة^(٥) يعلى بن مرة، وهو يعلى ابن سبابة^(٦)، وسيابة أمه.

وأخرج أحمد، عن أنس، قال: بينما رسول الله ﷺ في نخل لأبي

(١) لا يستتره: لا يستبرئ ولا يتطهر منه ولا يستبعد آثاره.

(٢) الجريدة: سعة طويلة رطبة أو يلبسة. وهي للنخلة بمثابة الورق للشجر.

(٣) يُفتن: يُمتحن ويختبر.

(٤) أي يغتابهم. وذلك أخذاً من قوله تعالى: ﴿أحب أحبكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾.

(٥) أي وضع الجريدة على القبر رجاء التخفيف عن صاحبه.

(٦) سيابة: اسم أم يعلى.

طلحة، وبلال يمشي وراءه، فمر بقبر فقال: «يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟ صاحب هذا القبر يعذب» فسأل عنه، فوجده يهودياً.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن عذاب القبر من ثلاثة: من الغيبة والنميمة والبول، فإياكم وذلك». وأخرج، عن قتادة، قال: عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن حبان، والأجري، عن أم مبشر، أن رسول الله ﷺ قال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر»، قلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: «نعم، عذاباً تسمعه البهائم».

وأخرج الطبراني في الكبير، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن الموتى ليعذبون في قبورهم، حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم».

وأخرج في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، وهو يسير على راحلته، فنفرت (١)، فقلت: يا رسول الله، ما شأن راحلتك نفرت؟ قال: «إنها سمعت صوت رجل يعذب في قبره، فنفرت لذلك».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿كَمَا يَشْكُرُ الْكُفَّارُ﴾ (٢) مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿٣﴾. قال: الكفار إذا دخلوا القبور، فعينوا ما أعد الله لهم من الخزي، يشسوا من رحمة الله.

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، واللائكاثي في السنة، وابن منده، عن ابن عمر، قال: بينما أنا أسير بجنابت

(١) نفرت الدابة : جزعت وتباعدت.

(٢) أي كما يشسوا من رجوع الموتى إلى الحياة الدنيا.

(٣) سورة «المتحنة» : الآية - ١٣ - .

بدر، إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبد الله اسقني، فلا أدري أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب. وخرج رجل من تلك الحفرة، في يده سوط، فناداني: يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر. ثم ضربه بالسوط، حتى عاد إلى حفرتي. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال لي: «أوقد رأيته؟» قلت: نعم. قال: «ذاك عدو الله أبو جهل، وذاك عذابه إلى يوم القيامة».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، والخلال في السنة، وابن البراء في الروضة، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: خرجت مرة بسفر، فمررت بقبر من قبور الجاهلية، فإذا برجل قد خرج من القبر، يتأجج ناراً^(١)، في عنقه سلسلة من نار، ومعني إداوة^(٢) من ماء، فلما رأيته قال: يا عبد الله اسقني، إذ خرج على أثره رجل من القبر، فقال: يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر. ثم ضربه بالسوط، ثم أخذ السلسلة فاجتذبه، فأدخله القبر. قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز، إلى جانب بيتها قبر، فسمعت من القبر صوتاً يقول: بول وما بول؟ شن^(٣)، وما شن؟ فقلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: هذا كان زوجاً لي، وكان إذا بال لم يبق البول^(٤). وكنت أقول له: ويحك، إن الجمل إذا بال تفاحج^(٥)؛ فكان يأبى، وهو ينادي منذ يوم مات، وهو يقول: بول وما بول؟ قلت: فما الشن؟ قالت: جاءه رجل عطشان، فقال: اسقني فقال: دونك^(٦) الشن،

(١) يتأجج ناراً : يلتهب ناراً.

(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

(٣) الشن : القرية الخلق البالية

(٤) أي لا يتوقى البول ولا يحترس من رذاذه.

(٥) تفاحج : فرق رجله وباعد ما بينهما.

(٦) دونك : خذ (اسم فعل أمر).

فإذا ليس فيه شيء، فخر^(١) الرجل ميتاً؛ فهو يتادي منذ يوم مات -شئ وما شئ؟ فلما قدمت رسول الله ﷺ أخبرته، فنهي أن يسافر الرجل وحده.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن الحويرث بن الرباب، قال: بينا أنا بالإثابة^(٢) إذ خرج علينا إنسان من قبر، يلهب وجهه ورأسه ناراً، في جامعة^(٣) من حديد، فقال: اسقني اسقني، وخرج في أثره إنسان يقول: لا تسقي الكافر، فأدركه، وأخذ بطرف السلسلة، فكبه^(٤)، ثم جره، حيث دخلا القبر جميعاً. قال الحويرث: فصارت الناقة لا أقدر منها على شيء، حتى التوت بعرق الظبية^(٥)، فبركت، فنزلت فصليت المغرب والعشاء، ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة، فأتيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأخبرته، قال: يا حويرث، والله ما أتهمك، ولقد أخبرتني خبراً سديداً. فأرسل عمر إلى مشيخة من كفي الصغرى قد أدركوا الجاهلية، ثم دعا الحويرث فقال: إن هذا قد أخبرني حديثاً ولست أتهمه، حدثهم يا حويرث بما حدثني، فحدثهم، فقالوا: قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين، هذا رجل من بني غفار، مات في الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقاً.

وأخرج أيضاً، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: بينما هو راكب، يسير بين مكة والمدينة، إذ مر بمقبرة، فإذا برجل قد خرج من قبره، يلهب ناراً، مصفداً^(٦) في الحديد، فقال: يا عبد الله انضح^(٧)، يا عبد الله انضح.

(١) خرّ : سقط.

(٢) الإثابة : اسم موضع.

(٣) الجامعة : القيد الذي يجمع اليدين : إحداهما إلى الأخرى.

(٤) كبّه : قلبه.

(٥) عرق الظبية : مكان.

(٦) مصفداً : مقيداً موثقاً.

(٧) انضح : رش (يطلب منه أن يرش عليه الماء).

وخرج آخر يتلوه، يا عبد الله لا تنضح، يا عبد الله لا تنضح. وعُشي (١)
على الراكب. فأصبح وقد أبيض شعره (٢). فأخبر عثمان بذلك، فنهى أن
يسافر الرجل وحده.

وأخرج أحمد، والنسائي، وابن خزيمة، والبيهقي، عن أبي رافع،
قال: مررت مع رسول الله ﷺ بالبقيع (٣)، فقال: أف أف (٤)، فظننت أنه
يريدني (٥)، فقلت: يا رسول الله، أحدثت شيئاً؟ قال: وما ذاك؟ قلت:
أففت مني، قال: لا، ولكن صاحب هذا القبر فلان، بعثته ساعياً (٦) على
بني فلان، فغلّ درعاً (٧)، فدرع الآن (٨) مثلها من النار.

وأخرج ابن أبي شيبة، وهناد، وابن أبي الدنيا، عن عمرو بن شرحبيل،
قال: مات رجل، يرون أن عنده ورعاً، فأتني في ره، فقيل: إنا جالدرك
مائة جلدة من عذاب الله، فقال: فيم تجلدوني؟! ففد كنت أتوقّي وأتورّع،
فقيل: حمسون، فلم يزلوا يناقصون حتى صار إلى جلدة؛ فجلد، فالتهب
القبر عليه ناراً، وهلك الرجل. ثم أعيد، فقال: فيم جلدتموني؟ قالوا:
صليت يوماً وأنت على غير وضوء، ومررت بمظلوم يستغيث فلم تغثه.

وأخرج البخاري، وأبو الشيخ في كتاب التويخ، عن ابن مسعود، عن
النبي ﷺ قال: «أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم

(١) غشي عليه : أغمي عليه.

(٢) من شدة الهول.

(٣) البقيع : موضع بظاهر المدينة، فيه قبور أهلها. ويسمى كذلك بقيع الغرقد.

(٤) أف أف : أتضجر (اسم فعل مضارع).

(٥) يريدني : أي يتذمر مني.

(٦) الساعي : العامل على الصدقات.

(٧) غلّ : خان في الغنيمة فاحتفظ بشيء منها لنفسه دون سائر الجيش.

(٨) درع : ألبس درعاً.

يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة، فامتلاً قبره عليه ناراً. فلما ارتفع عنه، أفاق فقال: علام جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره.

وأخرج البخاري، والبيهقي، عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، فقالا لي: انطلق، فانطلقت معهما، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فأتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ^(١) رأسه، فيتدهده^(٢) الحجر ههنا، فيتبع^(٣) الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه^(٤) حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى. قلت لهما: سبحان الله!^(٥) ما هذان؟ فقالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب^(٦) من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر^(٧) شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول؛ فما يفرغ من ذلك الجانب، حتى يصح ذلك الجانب كما كان؛ ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى بالجانب الأول؛ فما يفرغ من ذلك الجانب، حتى يصح ذلك الجانب كما كان؛ ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى. قلت: سبحان الله! ما هذان؟ فقالا لي: انطلق،

(١) يثلغ : يشدخ.

(٢) يتدهده: يتدحرج ويندفع من علو إلى أسفل.

(٣) فيتبع : الضمير يعود على الرجل الآخر.

(٤) إليه : الضمير يعود على الرجل الأول.

(٥) سبحان الله : أسبح سبحان الله، أي أنزهه عن كل نقص.

(٦) الكلوب: حديدة معوجة الرأس.

(٧) يشرشر شدقه: يشققه ويقطعه والشدق: جانب الفم.

فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور^(١)، فإذا فيه لَغَطٌ^(٢) وأصوات، فاطلنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضؤوا^(٣). قلت: ما هؤلاء؟ قالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل يسبح، وإذا على شط النهر رجل، عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما سبح، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر^(٤) له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه، فألقمه حجراً. قلت لهما: ما هذان؟ قالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل كربه المرأة^(٥) كأكره ما أنت راء، وإذا هو عنده نار يحشها^(٦) ويسعى حولها. قلت لهما: ما هذا؟ فقالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة مُعْتِمَةٍ^(٧)، فيها من كل نَورٍ^(٨) الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من ولدان ما رأيتهم قط. قالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن. قالوا لي: ارقِّ^(٩) فيها، فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلين^(١٠) ذهب ولبن فضة، فأتينا المدينة، فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال، شطُّ من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطُّ

(١) التنور: الذي يخبز به.

(٢) اللَغَطُ: الصوت والجلبة.

(٣) ضوضؤاً: ضج واستغاث.

(٤) فيفغر فاه: يفتحه.

(٥) المرأة: المنظر.

(٦) يحشها: يوقدها.

(٧) معتمة: شديدة الخضرة.

(٨) نَورٍ الربيع: زهره.

(٩) ارقِّ: فعل الأمر من رقي يرقى إذا عرج وصعد.

(١٠) لين: جمع لبننة. وهي التي يبني بها.

كأقبح ما أنت راء. قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فإذا نهر معترض (١)، يجري كأن ماءه المحض في البياض (٢)، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، فذهب السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة. قالوا لي: هذه جنة عدن، وهاذاك منزلك؛ فما بصري (٣) صعداً (٤)، فإذا قصر مثل الربابة (٥) البيضاء، قالوا لي: هذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني (٦) فأدخله، قالوا: أما الآن فلا، وأنت داخله (٧). قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجباً! فما هذا الذي رأيت؟ قالوا لي: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثَلِّغ رأسه (٨) بالحجر، فإنه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة؛ يُفعل به ذلك إلى يوم القيامة؛ وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرُّر شدُّقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، فيصنع به ذلك إلى يوم القيامة؛ وأما الرجال والنساء العراة، الذين في مثل التنور، فإنهم الزناة والزواني؛ وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويلقم الحجارة، فإنه آكل الربا؛ وأما الرجل الكريه المرأة، الذي عنده النار يحشها، فإنه مالك خازن جهنم؛ وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام؛ وأما الولدان الذين حولهم، فكل مولود مات على الفطرة. قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد

(١) معترض : يجري عرضاً.

(٢) المحض في البياض:خالص البياض لا يشوب بياضه شائبة. أو أن بياض شبيه بياض اللبن.

(٣) سما بصري : أي نظرت إلى فوق.

(٤) صُعداً : أي ارتفع كثيراً.

(٥) الربابة : السحابة.

(٦) ذراني : اتركاني.

(٧) داخله : أي استدخله.

(٨) يثلغ رأسه : يضربه بشيء يابس حتى ينشدخ.

المشركين؛ وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشرط منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم؛ وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

قال العلماء: هذا نص في عذاب البرزخ؛ فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر، وقد قال: يفعل به إلى يوم القيامة. قوله يهوى بضم أوله. وقوله فيبلغ بمثلثة ومعجمة بوزن يعلم أي يشدخ. والتدهده: الدفع من علو إلى سفلى. ويشرشر بمعجمتين ورائين: يقع شقا وضوا، بهمز وبدونه ماض^(١) من الضوضأة: وهي أصوات الناس ولغظهم. ويسبح، بمهملتين بينهما موحدة مفتوحة: يعوم، وفغر، بفاء ومعجمة وراء: فتح وزناً ومعنى. والمرأة، بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة: المنظر. ويحشها بفتح أوله وضم الحاء المهملة وتشديد المعجمة: يوقدها. ومُعْتَمَة، بضم أوله وسكون المهملة وكسر المثناة وتخفيف الميم: شديدة الخضرة. ومعترض يجرى عرضاً. والمحض، بفتح الميم وسكون المهملة ومعجمة: اللبن الخالص من الماء. وسما، بالتخفيف: نظر إلى فوق. وصُعْدًا، بضم المهملتين يعني ارتفع كثيراً. والربابة، بفتح الراء وتخفيف الموحدين: السحابة.

وفي بعض طرق الحديث، عند الدارقطني، قلت: «أخبرني عن الروضة، قال: أولئك الأطفال، وكُلُّ بهم إبراهيم، يريهم إلى يوم القيامة. قلت فالذي يسبح في الدم؟ قال: ذاك صاحب الربا، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة. قلت: فالذي يُشَدِّخُ رأسه؟ قال: ذاك رجل تعلم القرآن، فنام عنه حتى نسيه، لا يقرأ منه شيئاً، كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة، لا يدعونه^(٢) ينام».

(١) أي فعل ماض.

(٢) لا يدعونه : لا يتركونه.

وأخرج الخطيب، وابن عساكر، من حديث أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت رجالاً تُقْرَضُ (١) جلودهم بمقاريض (٢) من نار؛ قلت: ما شأن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يتزينون إلى ما لا يحلّ لهم. ورأيت جباً (٣) خبيث الريح، فيه صياح؛ قلت: ما هذا؟ قال: هن نساء يتزيّنن إلى ما لا يحلّ لهنّ. ورأيت قوماً اغتسلوا في ماء الحياة؛ قلت: ما هؤلاء؟ قال: هم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فلما قضى الصلاة (٤)، التفت إلينا وقال: رأيت ملكين أتياي الليلة، فأخذا بضبعي (٥)، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا؛ فمررت بملك وأمامه آدمي ويده صخرة يضرب بها هامة (٦) الأدمي، فيقع دماغه جانباً، وتقع الصخرة جانباً. قلت: ما هذا؟ قال لي: أمضه (٧). فمضيت؛ فإذا أنا بملك وأمامه آدمي، ويده الملك كلوب (٨) من حديد، فيضعه في شذقه الأيمن، فيشقه حتى ينتهي إلى أذنه، ثم يأخذ في الأيسر فيلثم الأيمن. قلت: ما هذا؟ قال لي: أمضه. فمضيت، فإذا أنا بنهر من دم، يمور (٩) كمور المرجل فيه قوم عراة، وعلى حافة النهر ملائكة بأيديهم مَدَيَاتَانِ (١٠)، كلما طلع قذفوه بَمَدْرَةٍ، فتقع

(١) تُقْرَضُ : تُقَطَعُ .

(٢) المقاريض : جمع مقرّاص وهو آلة القطع .

(٣) الجبّ : البئر التي تُسَبَّحُ بالحجارة .

(٤) قضى الصلاة : انتهى .

(٥) الضبع : وسط العضد . وقيل هو ما تحت الإبط .

(٦) هامة الأدمي : رأسه .

(٧) أمضه : فعل الأمر من مضى يمضي . وزيدت الهاء للسكت .

(٨) الكلوب : حديدة معوجة الرأس .

(٩) يمور : يموج ويغلي .

(١٠) مدرتان : مثني مدرّة، وهي الطين المتماسك، الذي جف من غير أن تمسه النار .

في فيه، ويتسفل^(١) إلى أسفل ذلك النهر. قلت: ما هذا؟ قال لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا ببيت، أسفلهُ أضيُّقٌ من أعلاه، فيه قوم عراة، توقد من تحتهم النار، إذ أمسكْتُ على أنفي من نتن ما أجد من ريحهم، قلت: من هؤلاء؟ قال لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا بتلٍّ أسود، عليه قوم مخبَّلون^(٢) تنفخ النار في أديبارهم، فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم؛ قلت: ما هذا؟ قال لي: امضه. فمضيتُ، فإذا أنا بنار مُطَبَّقة^(٣)، موكل بها ملك، لا يخرج منها شيء إلا اتبعه حتى يعيده فيها؛ قلت: ما هذا؟ قال لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا بروضة، وإذا فيها شيخ جميل لا أجملَ منه، وإذا حوله الولدان، وإذا شجرة ورقها كأذان الفيلة، فصعدت ما شاء الله من تلك الشجرة، وإذا أنا بمنازلٍ لا أحسنَ منها، من درة جوفاء، وزبرجدة خضراء، وياقوته حمراء؛ قلت: ما هذا؟ قال لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا بنهر، عليه جسران من ذهب وفضة، على حافتي النهر منازلٌ لا منازلَ أحسنَ منها، من درة جوفاء، وزبرجدة خضراء، وياقوته حمراء، وفيها قدحان وأباريق تطرد^(٤)؛ قلت: ما هذا؟ قال لي: انزل، فنزلت، فضربت بيدي إلى إناء منها، فغرقت؛ ثم شربت، فإذا هو أحلى من العسل، وأشدُّ بياضاً من اللبن، وألينُ من الزبد. فقال لي: أما صاحب الصخرة الذي رأيت يضرب بها هامة الأدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً، فأولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار. وأما صاحب الكلوب الذي رأيت، فأولئك الذين كانوا يمشون بين المسلمين بالنميمة،

(١) ويتسفل: يهبط وينزل إلى الأسفل.

(٢) مخبَّلون: مصابون بالفساد في أجسامهم، كأنهم قد قطعت أظرافهم.

(٣) المُطَبَّقة: الدائمة التي لا تفارق ليلاً ولا نهاراً.

(٤) تطرد: أي يلاحق بعضها بعضاً.

يفسدون بينهم، فهم يعذبون بها، حتى يصيروا إلى النار. وأما الذين يقذفون بمدرّة، فأولئك أكلة الربا، يعذبون حتى يصيروا إلى النار. وأما القوم العراة، فأولئك الزناة، وذلك تنن فروجهم، يعذبون حتى يصيروا إلى النار. وأما القوم المخبلون، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط، الفاعل والمفعول به، فهم يعذبون حتى يصيروا إلى النار. وأما النار المطبقة، فتلك جهنم. وأما الروضة، فتلك جنة المأوى. وأما الشيخ الذي رأيت، فهو إبراهيم، وحوله ولدان المسلمين. وأما الشجرة، فهي سدرة^(١) المنتهى^(٢)، والمنازل التي فيها فتلك منازل أهل عليّين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما النهر، فهو الكوثر الذي أعطاك الله^(٣)، وهذه منازلك ومنازل أهل بيتك.

وأخرج البيهقي في الدلائل، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث الإسراء، قال: «مضيت هنيهة^(٤)، فإذا أنا بأخونة^(٥)، عليها لحم مشرّح، ليس يقربه أحد، وإذا أنا بأخونة^(٦)، عليها لحم قد أروّح^(٦) وتنن، عندها أناس يأكلون منها! قلت يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء قوم من أمتك، يتركون الحلال ويأتون الحرام؛ ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام، بطونهم كأمشال البيوت، كلما نهض أحدهم خر^(٧)» يقول اللهم لا تقم

(١) السدرة: شجرة من السدر، وهي شجرة نبق عن يعين العوش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة.

(٢) المنتهى: التي تنتهي إليها علوم الخلائق. وعند سدرة المنتهى أخضع النبي ﷺ بما أخضع به من الآلاء والأفضال الإلهية الجسمية.

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. والكوثر نهر في الجنة.

(٤) هنيهة: شيئاً يسيراً من الوقت (الحظة).

(٥) أخونة: جمع خوان، وهو الذي يؤكل عليه.

(٦) أروّح: ظهرت له رائحة نفاثة.

(٧) خر: سقط.

الساعة، وهم على سابلة^(١) آل فرعون، فتجيء السابلة، فتطوهم، فسمعتهم يضحون إلى الله تعالى؛ قلت: يا جبريل، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك، الذين يأكلون الربا. ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام، مشافره^(٢) كمشافر الإبل، ففتتح أفواههم ويلقمون من ذلك الجمر، ثم يخرج من أسافلهم؛ قلت: مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك، الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً. ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن^(٣)، قلت: مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزناة، ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام، يُقَطِّعُ من جنوبهم اللحم، فيلقمون، فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون^(٤) اللمازون^(٥). «. قوله: هنيهة: تصغير هنية بمعنى شيئاً يسيراً، والهاء بدل من الياء، والأصل هنية. وأخونة: جمع خوان وهو الذي يؤكل عليه، معزّب. والسابلة، أبناء السبيل المتخلفة في الطرقات. ومشافر البعير: جمع مشْفَر، وهو الشفة. والهمَّاز: المغتاب. واللمَّاز: العيَّاب.

وأخرج ابن عدي، والبيهقي، عن أبي هريرة، في حديث الإسراء أيضاً، أن النبي ﷺ أتى على قوم تُرَضِّخُ رؤوسهم بالصخرة، كلما رُضِخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال: يا جبريل، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تناقلت رؤوسهم عن الصلاة، ثم أتى على قوم على أقبالهم^(٦) رفاع، وعلى أديبارهم^(٧) رفاع، يسرحون كما تسرح الإبل

(١) السابلة : الطرق المسلوكة.

(٢) مشفو البعير : شفته، والجمع مشافر.

(٣) الثديي : جمع ثدي.

(٤) الهمازون : جمع هماز، وهو المغتاب.

(٥) اللمازون : جمع لماز، وهو العيَّاب.

(٦) الأقبال : جمع قبيل ، وهو ضد الدُّبُر ، وهو الفرج من الذكر والأنثى ، وقيل : هو للأنثى خاصة.

(٧) الأديبار : جمع دُبُر، وهو الأست، وهو من كل شيء عقبه ومؤخره.

والغنم، ويأكلون الضريع^(١) والزقوم^(٢) ورضف^(٣) جهنم وحجارتها. قال: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم. ثم أتى على قوم، بين أيديهم لحمٌ نضيج في قدر، ولحمٌ آخر نبيء خبيث، فجعلوا يأكلون من النبيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب. قال: من هؤلاء؟ قال: الرجل يقوم من عند امرأته حلالاً، فيأتي المرأة الخبيثة، فيبيت معها حتى يصبح؛ والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي الرجل الخبيث، فتبيت عنده حتى تصبح. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا؟ قال: هذا الرجل يكون عنده أمانات الناس، لا يقدر على أدائها، هو يحمل عليها. ثم أتى على قوم تُقرض^(٤) ألسنتهم وشفاههم بمقاريض^(٥) من حديد، كلما قُرِضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة. الضريع: نبت له شوك. والرُضْفُ، براء، والضاد معجمة، وفاء: هو الحجارة المحماة.

وأخرج أبو داود، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي، مررت بأقوام لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس^(٦)، ويقعون في أعراضهم.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن الحسن مرفوعاً، قال: «من خرج من الدنيا شاتماً لأحد من أصحابي، سلط الله عليه دابة تقرض لحمه،

(١) الضريع : نوع من الشوك، لا ترعاه دابة لخبثه.

(٢) الزقوم : شجر في النار كرهه جداً.

(٣) رُضْفُ : حجارة محمسة.

(٤) تُقرض : تقطع.

(٥) مقاريض : جمع مقراض، وهي آلة القطع.

(٦) أي يفتابونهم. قال تعالى: ﴿أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾.

يجد ألمه إلى يوم القيامة».

وأخرج ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم والطبراني، وابن مردويه في تفسيره، والبيهقي، عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح، فقال: «إني رأيت رؤيا، وهي حق، فاعقلوها، أتاني رجل، فأخذ بيدي، فاستبغني حتى أتى جبلاً وعراً طويلاً، فقال لي: ارقه^(١)، قلت: لا أستطيع، فقال: إني سأسهله لك، فجعلت كلما رفعت قدمي وضعتها على درجة، حتى استويينا على سواء الجبل؛ فانطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء مشقة أشداقهم؛ قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء مسمرّة أعينهم وأذانهم، قلت: ما هؤلاء؟ قال هؤلاء: الذين يُرون أعينهم ما لا ترى، ويُسمعون آذانهم ما لا يسمعون؛ ثم انطلقنا، فإذا نحن بنساء معلقات بعراقيهن^(٢)، مصوبة رؤوسهن^(٣)، تنهش أئداءهن الحيات، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن؛ فانطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء، معلقين بعراقيهن، مصوبة رؤوسهن، يلحسون من ماء قليل وحمأة^(٤)، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يصومون ثم يفترون قبل تحلّة صومهم؛ ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء، أقبح شيء منظرًا، وأقبحه لبوسًا، وأنتنه ريحًا، كأنما ريحهم ريح المراحيض، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانيات والزناة، ثم انطلقنا: فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخًا وأقبحه ريحًا، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى الكفار؛ ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال تحت ظلال الشجرة، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى

(١) رقي يرقى أرق: صعد يصعد اسعد. وزيد على الأمر منه هاء السكت فصار ارقه..

(٢) العراقيب: جمع عرقوب، وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان.

(٣) مصوبة رؤوسهن: مخفوضة إلى أسفل.

(٤) الحمأة: الطين الأسود.

المسلمين؛ ثم انطلقنا، فإذا نحن بغلمان وجوارٍ، يلعبون بين نهريْن، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذرية المؤمنين؛ ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال أحسن شيء وجوهاً، وأحسنه لبوساً، وأطيبه ريحاً، كأن وجوههم القراطيس^(١)، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون». قوله مصوبة أي مخفوضة إلى أسفل.

وفي الفردوس للديلمي، عن أنس مرفوعاً، قال: «من مات من أهتي، يعمل عمل قوم لوط، نقله الله إليهم، حتى يحشر معهم». وفي تاريخ ابن عساکر بسنده، عن عمرو بن أسلم الدمشقي، قال: مات عندنا بالثغر رجل، فدفن، فحفر عليه في اليوم الثالث، فإذا اللبن^(٢) بحاله منصوب، وليس في اللحد شيء. فستل وكيع بن الجراح عن ذلك، فقال: سمعنا في حديث: من مات وهو يعمل عمل قوم لوط، سار به قبره، حتى يسور معهم^(٣)، ويحشر يوم القيامة معهم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مسروق، قال: ما من ميت يموت، وهو يسرق أو يزني أو يشرب أو يأتي شيئاً من هذه، إلا جعل معه شجاعاً^(٤) ينهشانه في قبره.

وأخرج ابن عساکر، عن وائلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن قدرياً أو مرجئاً، مات فنبش بعد ثلاث، لوجد إلى غير القبلة».

وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن العوام بن حوشب، قال: نزلت هجرة حياً، وإلى جانب ذلك الحي مقبرة، فلما كان بعد العصر، انشق منها

(١) القراطيس: جمع قراطيس وهو ما يكتب فيه.

(٢) اللبن: جمع لبن، وهي ما يبنى به.

(٣) الضمير يعود إلى قوم لوط.

(٤) الشجاع: الحية الذكر. وقيل الحية مطلقاً.

قبر، فخرج منه رجل رأسه رأس حمار، وجسده جسد إنسان، فنهق ثلاث نهقات، ثم انطبق عليه القبر. فسألت عنه، فقيل: إنه كان يشرب للخمر، فإذا راح،^(١) تقول أمه: اتق الله يا ولدي، فيقول: إنما أنت تهقين كما ينهق الحمار. فمات بعد العصر، فهو ينشق عنه القبر كل يوم بعد العصر، فينهق ثلاث نهقات، ثم ينطبق عليه القبر.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مرثد بن حوشب، قال: كنت جالساً عند يوسف بن عمر، وإلى جنبه رجل، كأن شقّة وجهه^(٢) صفحة من حديد، فقال له يوسف: حديث مرثداً بما رأيت. قال: حفرت قبر إنسان ليلاً، فلما دُفن، وسوّوا عليه التراب، أقبل طائران أبيضان مثل البعيرين^(٣)، حتى سقط أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، ثم أثاراه، ثم تدلى أحدهما بالقبر والآخر على شفيره^(٤)، فجثت حتى جلست على شفير القبر، فسمعته يقول: ألسّت الزائر أزهارك في ثوبين ممصّرين^(٥)، تسحبهما كبراً، تمشي الخيلاء؟ فقال: أنا أضعف من ذلك. فضربه ضربة، امتلأ القبر حتى فاض ماءً ودهناً. ثم عاد وأعاد عليه القول، حتى ضربه ثلاث ضربات. ثم رفع رأسه فنظر إلي، فقال: انظروا أين هو جالس نكسه الله، ثم ضرب جانب وجهي، فسقطت ليلتي، ثم أصبحت كما ترى. قال ابن الأثير: الممصّر من الثياب: ما فيه صفرة خفيفة.

وأخرج أيضاً، عن أبي الجريس، عن أمه، قال: لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة، حوّل الناس موتاهم، فرؤى شاب عاضاً على يديه.

(١) راح : عاد إلى المنزل في المساء.

(٢) شقّة الوجه : جانبه.

(٣) البعيرين : مثنى بعير، وهو يشمل الجملي والناقة، كما الإنسان للرجل والمرأة.

(٤) شفير القبر : طرفه.

(٥) للثوب الممصّر : للثوب المصبوغ بصفرة خفيفة.

وأخرج عن أبي إسحاق، قال: دعيت إلى ميت لأغسله، فلما كشفت الثوب عن وجهه، فإذا أنا بحية قد تطوقت على حلقة؛ فذكروا أنه كان يسب الصحابة، رضي الله عنهم.

وأخرج أيضاً، عن أبي إسحاق الفزاري، أنه أتاه رجل فقال له: كنت أنبش القبور، وكنت أجد قوماً وجوههم لغير القبلة. فكتب إلى الأوزاعي يسأله، فقال: أولئك قوم ماتوا على غير السنة.

وأخرج عن عبد المؤمن بن عبد الله بن عيسى الضبي، قال: قيل لنباش قد تاب: ما أعجب ما رأيت؟ قال: نبشت رجلاً فإذا هو مسمر بالمسامير على سائر جسده، ومسمار كبير في رأسه، وآخر في رجله. قال: وقيل لنباش آخر: ما كان أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت جمجمة إنسان، مصوباً فيها رصاص.

وأخرج عن الفضل بن يونس، قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة بن عبد الملك: يا مسلمة، من دفن أباك؟ قال: مولاي فلان. قال: فمن دفن الوليد؟ قال: مولاي فلان. قال: فأنا أحدثك بما حدثني به، حدثني أنه لما دفن أباك والوليد، فوضعهم في قبورهم، وذهب ليحل العقد عنهم، فوجد وجوههم قد تحولت إلى أفقيتهم.

وأخرج عن يزيد بن المهلب، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز، يا يزيد، إني حيث وضعت الوليد في قبره، فإذا هو يركض في أكفانه.

وأخرج عن عمرو بن ميمون، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: كنت فيمن تولى الوليد بن عبد الملك في قبره، فنظرت إلى ركبته قد جمعتا إلى عنقه، فأتعظ بها عمرٌ بعده.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عبد الحميد

ابن محمود المعولي، قال: كنت جالساً عند ابن عباس، فأتاه قوم، فقالوا: إنا خرجنا حجاجاً، ومعنا صاحب لنا، حتى أتينا ذات الصفاح^(١) فمات، فهيناه، ثم انطلقنا فحفرنا له قبراً ولحدنا له. فلما فرغنا من لحده، فإذا نحن بأسود^(٢) قد ملأ اللحد. فتركناه وحفرنا له مكاناً آخر، فلما فرغنا من لحده، إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد، فتركناه وأتيناك. فقال ابن عباس: ذاك الغل^(٣) الذي يغل به. ولفظ البيهقي: ذلك عمله الذي كان يعمل، انطلقوا فادفنوه في بعضها، فوالذي نفسي بيده، لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها. فانطلقنا، فدفناه في بعضها، فلما رجعنا، سألتنا امرأته، ما كان يعمل زوجك؟ قالت: كان يبيع الطعام، فيأخذ كل يوم منه قوت أهله، ثم يقرض القصل، فيلقيه فيه.

وأخرج اللالكائي، عن صدقة بن خالد، عن بعض مشائخ أهل دمشق، قال: حججنا، فمات صاحب لنا في الطريق، فاستعرنا من قوم فأساً، فدفناه ونسينا الفأس في القبر، فنبشنا لنأخذها، فإذا رجل قد جمعت عنقه ويداه ورجلاه في حلقة الفأس^(٣)، فسوينا عليه التراب وأرضينا القوم في ثمن الفأس. فلما رجعنا، سألتنا امرأته عن حاله، قالت: صحبه رجل معه مال، فقتل الرجل، وأخذ المال منه. كان يحج ويغزو.

وأخرج ابن عساكر، عن الأعمش، قال: تغوط رجل على قبر الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فجُجَّ، فجعل ينبح كما تنبح الكلاب، ثم إنه مات، فسمع في قبره يعوي ويصيح.

وأخرج عن يزيد بن أبي زياد وعمارة بن عمير، قالوا: لما قُتِلَ عبيد

(١) ذات الصفاح: اسم موضع قريب من مكة.

(٢) الأسود: الشخص.

(٣) الفأس: هو الحديد التي يشق بها الحطب، وفي مؤخرتها فتحة مستديرة على شكل حلقة ضيقة، وقد جمعت عنق هذا الميت ويداه ورجلاه في حلقة الفأس إمعاناً في التضيق عليه.

الله بن زياد، أتى برأسه ورؤوس أصحابه، فألقيت في الرحبة، فجاءت حية عظيمة، فتفرق الناس من فزعها، فتخللت الرؤوس، حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، ثم خرجت من فيه^(١)، ثم دخلت في فيه، وخرجت من أنفه. ففعلت ذلك مراراً، ثم ذهبت، ثم عادت ففعلت مثل ذلك به مراراً من بين الرؤوس، ولا يدري من أين جاءت، ولا إلى أين ذهبت.

وأخرج الترمذي في جامعهم، والطبراني من طريق عمارة وحده، وقال:

هذا حديث صحيح.

وأخرج ابن عساكر أيضاً، عن محمد بن سعيد، أن مسلم بن عقبة المري، ورد المدينة، فدعا إلى بيعة يزيد، على أنهم أعبد^(٢) قن^(٣) في طاعة الله ومعصيته، فأجابوه^(٤)، إلا رجلاً من قريش، أمه أم ولد^(٥)، قال: بل في طاعة الله^(٦)، فأبى أن يقبل ذلك منه وقتله، فأقسمت أمه، لئن أمكنها لله من مسلم حياً أو ميتاً، أن تحرقه بالنار. فلما خرج مسلم من المدينة، اشتدت علته^(٧) فمات، فخرجت أم القرشي بأعبد لها إلى قبره، فأمرت به فنبش، فلما وصلوا إليه، إذا بشعبان قد التوى إلى عنقه، قابضاً بأرنبه أنفه^(٨) يمصّها، فكاع^(٩) القوم عنه.

(١) من فيه : من فمه.

(٢) أعبد : جمع عبد.

(٣) القن : العبد إذا ملك هو وأبواه. والمراد أن يبايعوه على أن يستجيبوا لطلبه دون تفكير أو مناقشة شأن العبد الذليل الذي لا يسعه إلا أن يتخذ طلب سيده.

(٤) فأجابوه : لبوا طلبه وبايعوه.

(٥) أم الولد : هي العبد المملوكة تأتي بولد من سيدها.

(٦) أي نبايعك على طاعة الله دون معصيته.

(٧) العلة : المرض.

(٨) أرنبه الأنف : طرفه.

(٩) كاع القوم : جنوا وهابوا الثعبان.

وأخرج تمام بن محمد الرازي في كتاب الرهبان، وابن عساكر أيضاً من طريق تمام الحافظ، عن أبي علي محمد بن هرون الأنصاري، عن عصمة ابن أبي عصمة البخاري، عن أحمد بن عمار بن خالد التمار، عن عصمة العباداني، قال: كنت أجول في بعض الفلوات، إذ أبصرت ديراً، وإذا في الدير صومعة، وفي الصومعة راهب، فقلت له: حدثني بأعجب ما رأيت في هذا الموضع. فقال: نعم، بينما أنا ذات يوم، إذ رأيت طائراً أبيض مثل النعام، قد وقع على تلك الصخرة، فتفتياً رأساً، ثم رجلاً، ثم ساقاً، وإذا هو كلما تقياً عضواً من تلك الأعضاء التامت بعضها إلى بعض، أسرع من برق، حتى إذا استوى رجلاً جالساً، فإذا همم بالتهوض، نقره الطائر نقرة قطعته أعضاء، ثم يرجع فيتلعه. فلم يزل على ذلك أياماً، فكثرت تعجبي منه، وازددت يقيناً لعظمة الله تعالى، وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت؛ فالتفت إليه يوماً، فقلت: أيها الطائر، سألتك بحق الله الذي خلقك وبرأك إلا أمسكت عنه حتى أسأله فيخبرني بقصته، فأجابني الطائر بصوت عربي طلق: لربي الملك، وله البقاء الذي يفني كل شيء، ويبقى، أنا ملك من ملائكة الله، موكل بهذا الجسد، لما أجرم من ذنبه. فالتفت إليه، فقلت: يا هذا الرجل المسيء إلى نفسه، ما قصتك؟ ومن أنت؟ قال: أنا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، وإني لما قتلته، وصارت روحي بين يدي الله، ناولني صحيفة مكتوباً فيها ما عملته من الخير والشر، منذ ولدني أبي إلى أن قتلت علياً، وأمر الله هذا الملك بعذابي إلى يوم القيامة، فهو يفعل بي ما ترى. ثم سكت، فنقره ذلك الطائر نقرة، نثر أعضائه بها، ثم جعل يبتلعه عضواً عضواً، ثم مضى به. قلت: هذا الإسناد ليس فيه من تكلم فيه سوى أبي علي شيخ تمام، فقد قال الذهبي في الميزان: إنه كان يُتهم.

وقال ابن رجب: قد رويت هذه الحكاية من وجه آخر، أخرجها ابن

النجار في تاريخه، من طريق السلفي، بإسناده إلى الحسن بن محمد بن عبيد السكري، حدثنا إسماعيل بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن المنجم، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، أنه حضر مع يوسف بن أبي التياح، فأحضر راهب، فحدث، فذكر شبيهاً بالحكاية.

ورويت من وجه آخر، من طريق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، صاحب السداسيات المشهورة، عن علي بن بقاء بن محمد الوراق، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار، سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الإصمغ، قال: قدم علينا شيخ غريب، فذكر أنه كان نصرانياً سنين، وأنه تعبد في صومعته، فبينما هو ذات يوم جالس، إذ جاء الطائر كالنسر، فذكر شبيهاً بالحكاية مختصراً.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، من طريق عبد الله بن دينار، عن أبي أيوب اليماني، عن رجل من قومه يقال له عبد الله، أنه ونفراً من قومه، ركبوا البحر، وإذا البحر أظلم عليهم أياماً، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة، وهم قريب من قرية. قال عبد الله: فخرجت ألتمس الماء، فإذا أبواب مغلقة، يتجأجأ^(١) فيها الريح، فهتفت فيها، فلم يجبني أحد، فبينما أنا على ذلك إذ طلع علي فارسان، تحت كل واحد قطيفة^(٢)، فقالا لي: يا عبد الله، اسلك في هذه السكة^(٣)، فإنك ستنتهي إلى بركة فيها ماء، فاستسق منها، ولا يهولك ما ترى فيها، فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجأ فيها الريح، فقالا: هذه بيوت فيها أرواح الموتى. فخرجت حتى انتهيت إلى البركة، فإذا فيها رجل معلق، مصوب على^(٤)

(١) يتجأجأ: يكف ويرتد.

(٢) القطيفة: كساء له حُمْل.

(٣) السكة: الزقاق.

(٤) أي مقلوب الجسم، رأسه إلى أسفل ورجلاه إلى أعلى.

رأسه، يريد أن يتناول الماء بيده وهو لا يناله، فلما رأيته هتف بي، وقال:
يا عبد الله، اسقني، فغرفت بالقدح^(١) لأناوله إياه، فقبضت يدي، فقلت:
يا عبد الله، قد رأيت ما صنعتُ، فقبضت يدي، فأخبرني من أنت؟ قال:
أنا ابن آدم، أنا أول من سفك دماءً في الأرض.

وأخرج أبو نعيم، من طريق وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،
قال: بينا رجل في مركب في البحر، إذ انكسرت بهم مركبهم، فتعلق
بخشبة، فطرحته إلى جزيرة من الجزائر، فخرج يمشي، فإذا هو بماء،
فاتبعه فدخل في شعب، فإذا رجل في رجليه سلسلة منوط^(٢) فيها، بينه
وبين الماء شبر؛ فقال: اسقني - رحمك الله - قلت: مالك؟ قال: أنا ابن
آدم الذي قتل أخاه، والله ما قُتلت نفسٌ ظلماً، منذ قتلت أخي، إلا عذبني
الله بها، لأنني أول من سنّ القتل.

وأخرج الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء، بسنده عن
أشعث أخي عارم، قال: قال لي عبد الله بن هاشم: ذهبت إلى ميت
لأغسله، فلما كشفت الثوب عن وجهه، إذا أسود^(٣)، في حلقه، فقلت له:
أنت مأمور، ومن سنتنا أن نغسل موتانا، فإن رأيت أن تنتقل إلى ناحية،
حتى إذا غسلته عدت إلى موضعك، قال: فانحلّ، فصار في زاوية البيت،
فلما فرغت من غسله، عاد، إلى موضعه. قال: وكان ذلك الميت يرمى
بالزندقة.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات، بسنده عن محمد بن
يوسف الفريابي، سمعت أبا سنان - وكان رجلاً صالحاً - قال: عزيت رجلاً

(١) القَدَح: الوعاء الذي يُشرب به. ولربما كان من السعة بحيث يروي رجلين.

(٢) منوط: معلق.

(٣) الأسود: أخبث الحيات وأعظمها.

بأخيه، فوجدته جزعاً، فقال: إنما أجزع لما رأيت، لما دفتنه وسويت التراب عليه إذا صوت في القبر يقول: أوّه^(١)، فقلت: أخسي والله، ثم كشفت التراب، فقيل لي: لا تفعل، فرددت التراب، فلما ذهبت أقوم من القبر، إذ صوت من القبر يقول: أوّه، فقلت: أخي والله، وكشفت التراب، فقيل لي: يا عبد الله لا تنشه، فرددت التراب عليه، فلما ذهبت أقوم، قال: أوّه، فقلت: أخي والله، ثم كشفت التراب، فقيل لي: لا تفعل، فرددت التراب، فلما ذهبت أقوم إذا هو يقول: أوّه، فقلت: والله لا تركت نشه، فنيشته، فإذا مطوق بطوق من نار، قد التمع عليه القبر ناراً، فطمعت أن أقطع ذلك الطوق، فضربته بيدي لأقطعه، فذهبت أصابعي. وأخرج إلينا يده، فإذا أصابعه الأربعة قد ذهبت. قال: فأتيت الأوزاعي، فحدثته، فقلت: يا أبا عمرو، يموت اليهودي والنصراني والكافر، ولا يرى مثل هذا، فقال: نعم، أولئك لا شك أنهم في النار، ويريكم الله في أهل التوحيد لتعتبروا.

وأخرج أيضاً، عن عبد الله بن محمد المدني، عن صديق له، أنه خرج إلى ضيعة له، قال: فأدركتني صلاة المغرب إلى جنب مقبرة، فصليت المغرب قريباً منها، فبينما أنا جالس، إذ سمعت من ناحية القبور صوت أنين، فدنوت إلى القبر الذي سمعت منه الأنين، وهو يقول: أوّه، قد كنت أصلي، قد كنت أصوم؛ فأصابني قشعريرة، فدنوت ممن حضرني، فسمع مثل ما سمعت. ومضيت إلى ضيعتي، ورجعت في اليوم الثاني، فصليت في الموضع الأول، وضربت حتى غابت الشمس، فصليت المغرب، ثم استمعت إلى ذلك القبر، فإذا هو يشن ويقول: أوّه، قد كنت أصلي، قد كنت أصوم، فرجعت إلى منزلي، وحُملت^(٢)؛ فمكثت مريضاً شهرين.

(١) أوّه: أتوجع (اسم فعل مضارع).

(٢) حُملت: أصبت بالجمي.

وروى هشام بن عمار في كتاب البحث، عن يحيى بن حمزة، حدثني النعمان، عن مكحول، أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد أبيض نصف رأسه ونصف لحيته، فقال له عمر - رضي الله عنه - مالك؟ فقال: مررت بمقبرة بني فلان ليلاً، فإذا رجل يطلب^(١) رجلاً بسوط^(٢) من نار؛ كلما لحقه ضربه فاشتعل ما بين قرنيه^(٣) إلى قدمه ناراً، فلاذ بي^(٤) الرجل، فقال: يا عبد الله أغثنى، فقال الطالب: يا عبد الله لا تغته، فبئس عبد الله، وهو كافر. فقال عمر - رضي الله عنه -: لذلك كره لكم نبيكم ﷺ أن يسافر أحدكم وحده.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عمرو بن دينار، قال: كان رجل من أهل المدينة، له أخت، فماتت فجهزها وحملها إلى قبرها، فلما دفنت ورجع إلى أهله، ذكر أنه نسي كيساً كان معه في القبر، فاستعان برجل من أصحابه، فأتيا القبر، فنبشاه، فوجد الكيس، فقال للرجل: تنح^(٥) عني حتى أنظر على أي حال أختي، فرفع بعض ما على اللحد من اللبن، فإذا القبر يشتعل ناراً، فرده وسوى القبر، ورجع إلى أمه، فسألها عن حال أخته، فقالت: كانت تؤخر الصلاة، ولا تصلي فيما أظن بوضوء، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا، فتلقم^(٦) أذنهما أبوابهم، فتخرج حديثهم.

قال الحافظ ابن رجب، وروى الهيثم بن عدي، حدثنا أبان بن عبد الله البجلي، قال: هلك جار لنا، فشهدنا غسله وكفنه وحمله إلى قبره، وإذا

(١) يطلب رجلاً: أي يلحقه يريد أن يضربه.

(٢) السوط: الذي يضرب به.

(٣) القرن: الضفيرة من خفائر شعر الرأس.

(٤) لاذ: احتسب ولجأ.

(٥) تنح: ابتعد. وفعل الأمر منه: تنح.

(٦) تلقم أذنهما أبوابهم: جعل أذنهما على الباب تتجسس على من فيه فتسمع كلامه.

في قبره شبيه بالهر، فزجرناه^(١) فلم ينزجر، فضرب الحفار جبهته بمدره^(٢)، فلم يبرح^(٣)، فتحول^(٤) إلى قبر آخر، فلما لُحد، فإذا ذلك الهر فيه، فصنعوا به مثل ما صنعوا أولاً، فلم يلتفت، فرجعوا إلى قبر ثالث، فلما لُحد فإذا ذلك الهر فيه، فصنعوا به مثل ما صنعوا، فلم يلتفت، فقال القوم: يا هؤلاء، إن هذا الأمر ما مرّ بنا مثله، فادفنوا صاحبكم، فدفنوه؛ فلما سَوِيَ عليه اللين، سمعنا قعقة^(٥) عظيمة. فذهبوا إلى امرأته، فقالوا: يا هذه، ما كان عمل زوجك؟ وحدثوها ما رأوا، فقالت، كان لا يغتسل من الجنابة.

وذكر ابن الفارسي الكتبي، صاحب أبي الفرج بن الجوزي، في تاريخه، أنه في سنة تسعين وخمسمائة، وجد ميتاً ببغداد، قد بلي ولم يبق غير عظامه، وفي يديه ورجليه ضباب^(٦) حديد، قد ضرب فيهما مسماران، أحدهما في سرتة، والآخر في جبهته، وكان هائل الخلقة، غليظ العظام، وكان سبب ظهوره زيادة الماء، كشفت جانب تل كان يعرف بالتل الأحمر.

وذكر ابن القيم، في كتاب الروح، قال: جدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان السلامي التاجر، وكان من خيار عباد الله، قال: جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد، فباع مسامير صغاراً، المسمار برأسين، فأخذها الحداد، وجعل يحمي عليها، فلا تلين معه، حتى عجز عن ضربها، فطلب الذي

(١) زجرناه : نهيناه.

(٢) المدره : الطين المتماسك، الذي جف من غير أن تمسه النار.

(٣) أي لم يغادر المكان.

(٤) أي تحول الحفار.

(٥) القعقة : حكاية صوت السلاح أو صوت تحريك الشيء اليابس الصلب. والمراد

حكاية حركة أي شيء يسمع له صوت.

(٦) ضباب : جمع ضَبَّة، وهي حديدة عريضة يُضَبَّبُ بها الخشب. والمراد قيود من حديد.

باعها فوجده، فقال: من أين لك هذه المسامير؟ قال: لقيتها، فلم يزل به حتى أخبر أنه وجد قبراً مفتوحاً، وفيه عظام ميت منظومة، بهذه المسامير، قال: فعالجتها على أن أخرجها، فلم أقدر، فأخرجت حجراً، فكسرت عظامه وجمعتها.

قال ابن القيم: حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن الحرائي، أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلى بستان، فلما كان قبل غروب الشمس، توسط القبور، وإذا قبر منها وهو جمرة نار مثل كور الزجاج^(١)، والميت في وسطه، قال: فسألت عن صاحب القبر، فإذا هو مكّاس^(٢)، قد توفي ذلك اليوم.

وذكر الحافظ أبو محمد القاسم بن البرزاني في تاريخه، عن عبد العزيز ابن عبد المنعم بن الصقيل الحرائي، قال: حكى عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة، فإذا عبد أسود معنا، فلما صلى الناس لم يصل، فلما حضرنا الدفن نظر إلي ثم قال: أنا عمله، ثم ألقى نفسه في القبر، قال: فنظرت، فلم أر شيئاً.

وقال الحافظ شرف الدين الدمياتي في معجمه: سمعت محمد بن إسماعيل بن هبة الله الدمياطي يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الثعلبي صاحب السلفي يقول: كان عندنا رجل نباش، يتكفف^(٣) الناس، أعمى، وكان يقول: من يعطيني شيئاً فأخبره بالعجب؟ ثم يقول: من يزيدني فأريه العجب؟ قال: فأعطيني شيئاً وأنا إلى جانبيه أنظره، فكشف عن عينيه، فإذا بهما قد نفذتا إلى قفاه كالأنبويتين النافذتين، يرى من قبل وجهه ما وراء قفاه. ثم قال: أخبركم أنني كنت في بلدي نباشاً، حتى شاع

(١) كور الزجاج: موقد نار ملتهب يستعمله صانع الزجاج فتقلب فيه كتلة الزجاج جمرة متقدة.

(٢) المكّاس: صاحب المكس وهو الذي يجبي ضريبة العشر من الناس.

(٣) يتكفف الناس: أي يمد كفه إليهم يسألهم عطاء.

أمري، فأخفت الناس حتى ما أبالي بهم؛ وإن قاضي البلد مرض مرضاً خاف منهم الموت، فأرسل إلي وقال: أنا أشتري هتكبي في قبري، منك، وهذه مائة دينار مومنية؛ فأخذتها، فعوفي من ذلك المرض، ثم مرض بعد ذلك ثم مات. وتوهمت أن العطية للمرض الأول، فجئت فنيشته، فإذا في القبر حس عقوبة، والقاضي جالس نائراً الرأس^(١)، محمراً عيناه كالسكرجيتين، فوجدت زمعاً^(٢) في ركبتني، وإذا بضربة في عيني من أصبعين، وقائل يقول: يا عبد الله أتطلع على أسرار الله عز وجل؟!!

وأخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: بينما رجل يسير في أرض، إذ انتهى إلى قبر، فسمع صاحبه يقول: آه آه، فقام على قبره، فقال: فَضَحَكَ عَمَلِكَ وَافْتَضِحْتَ.

وفي تاريخ المقرئ: في سنة تسع وتسعين وستمائة، قدم البريد، بأن رجلاً من الساحل ماتت امرأته، فدفنها، وعاد فتذكر أنه نسي في القبر منديلاً فيه مبلغ دراهم، فأخذ فقيه القرية، ونبش القبر ليأخذ المال، والفقيه على شفير القبر، فإذا المرأة جالسة مكتوفة بشعرها، ورجلاها أيضاً قد ربطتا بشعرها، فحاول حلّ كتابيها فلم يقدر، فأخذ يجهد نفسه في ذلك، فحُسف به وبالمراة إلى حيث لم يعلم لهما خبر، فغشي على فقيه القرية منذ يوم وليلة. فبعث السلطان بخبر هذه الحادثة وما كتب به من الشام إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، فوقف عليه^(٣) وأراه الناس ليعتبروا بذلك.

قال العلماء: عذاب القبر هو عذاب البرزخ، أضيف إلى القبر، لأنه الغالب. وإلا فكل ميت، وإذا أراد الله تعالى تعذيبه، ناله ما أراد به، قبر

(١) نائراً الرأس: أي انتشر شعر رأسه وتفرق.

(٢) الزمعة: الدُّمَش. والمراد أنه وجد أثر الخوف في ركبتني فلم يستطع الوقوف.

(٣) أي أطلع عليه.

أو لم يُقبر، ولو صُلب أو غُرِّق في البحر، أو أكلته الدواب، أو حرق حتى صار رماداً، أو دُرِّي في الريح. ومحلّه الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة. وكذا القول في النعيم.

قال ابن القيم: ثم عذاب القبر قسمان: دائم، وهو عذاب الكفار وبعض العصاة؛ ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة، فإنه يعذب بحسب جريمته، ثم يرفع عنه، وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك.

قال الياضي في روض الرياحين، بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفاً لهذا الوقت. قال: ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين، دون الكفار. وعمم النسفي في بحر الكلام. فقال: إن الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان. قال: وأما المسلم العاصي، فإنه يعذب في قبره، ولكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها، ثم لا يعود إليه إلى يوم القيامة. وإن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، يكون له العذاب ساعة واحدة. وضغطة القبر كذلك، ثم ينقطع عنه العذاب، ولا يعود إليه إلى يوم القيامة. انتهى.

وهذا يدل على أن عصاة المسلمين، لا يعذبون سوى جمعة واحدة، أو دونها، وأنهم إذا وصلوا إلى يوم الجمعة، انقطع، ثم لا يعود. وهو يحتاج إلى دليل.

قال ابن القيم، في البدائع نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعليقه: لا بد من انقطاع عذاب القبر، لأنه من عذاب الدنيا، والدنيا وما فيها منقطع، فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلاء، ولا يعرف مقدار مدة ذلك انتهى.

قلت : ويؤيد هذا ما أخرجه هناد بن السري في الزهد، عن مجاهد، قال: للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم، حتى يوم القيامة، فإذا صبح بأهل القبور، يقول الكافر: يا ويلنا مَنْ بعثنا من مرقدنا؟ فيقول المؤمن إلى جنبه: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

[فائدة]: في البدائع لابن القيم: قال جماعة من الناس: إذا ماتت نصرانية في بطنها جنين مسلم، نزل ذلك القبر نعيم وعذاب، فالنعيم للابن، والعذاب للأم. قال: ولا يُعَدَّ في ذلك، كما لو دُفِن في قبر واحد مؤمن وفاجر، فإنه يجتمع في القبر النعيم والعذاب.

﴿باب ما ينجي من عذاب القبر﴾

أخرج الطبراني في الكبير، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والأصبهاني في الترغيب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمتي، جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاء به لوالديه فردّه عنه. ورأيت رجلاً من أمتي، بسط عليه عذاب القبر، فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك. ورأيت رجلاً من أمتي، قد احتوشته^(١) الشياطين، فجاء ذكر الله، فخلصه من بينهم. ورأيت رجلاً من أمتي، قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم. ورأيت رجلاً من أمتي، يلهث^(٢) عطشاً، كلما ورد حوضاً مُنع منه؛ فجاءه صيامه فسقاه وأرواه. ورأيت رجلاً من أمتي، والنبيون قعود جلقاً جلقاً، كلما دنا لحلقة طردوه، فجاء اغتساله من الجنابة، فأخذ بيده، وأقعده إلى جنبه. ورأيت رجلاً من أمتي، بين يديه ظلمة، وخلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن يساره ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، فهو متحير^(٣) فيها؛ فجاءه حُجُّه وعمرته، فاستخرجاه من الظلمة، وأدخلاه النور. ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلة الرحم، فقالت: يا معشر المؤمنين، كلموه، فكلموه. ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه، فجاءته صدقته،

(١) احتوشته : أحاطت به.

(٢) لهث الكلب وغيره، يلهث لهثاً، إذا أخرج لسانه من شدة العطش والحرق.

(٣) أي لا يدري كيف يهتدي.

فصارت سترًا على وجهه، وظلًّا على رأسه. ورأيت رجلًا من أمتي، أخذته الزبانية^(١) من كل مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم، وأدخله مع ملائكة الرحمة. ورأيت رجلًا من أمتي، جاثيًا^(٢) على ركبتيه، بينه وبين الله حجاب، فجاءه حسن خُلُقِه، فأخذ بيده، فأدخله على الله. ورأيت رجلًا من أمتي، قد هوت به صحيفته من قِبَل شماله^(٣)، فجاءه خوفه من الله، فأخذ صحيفته، فجعلها عن يمينه. ورأيت رجلًا من أمتي، قد خف ميزانه، فجاءته أفراطه^(٤)، فنقلوا ميزانه. ورأيت رجلًا من أمتي، قائمًا على شفير^(٥) جهنم، فجاءه وجهه^(٦) من الله، فاستنقذه من ذلك ومضى. ورأيت رجلًا من أمتي، هوى في النار، فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله في الدنيا، فاستخلصته من النار. ورأيت رجلًا من أمتي، قائمًا على الصراط يُرْعَدُ^(٧) كما ترعد السعفة^(٨)، فجاءه حسن ظنه بالله، فسكن روعه^(٩) ومضى. ورأيت رجلًا من أمتي، على الصراط، يزحف أحيانًا، ويحبو^(١٠) أحيانًا، فجاءته صلاته عليّ، فأخذت بيده، فأقامته، ومضى على الصراط. ورأيت رجلًا من أمتي، انتهى^(١١) إلى أبواب

(١) الزبانية : ملائكة العذاب، يجرّون المذنب إلى النار.

(٢) الجاثي : الجالس على ركبتيه.

(٣) من قِبَل شماله : من جهة شماله . هذا وإن إعطاء صحيفة الأعمال من جهة الشمال دليل على مصير سوء . قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ، وَلَمْ أَدرْ مَا حِسَابِيهِ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ . [سورة الحاقة : الآية ٢٥ إلى ٢٧] .

(٤) الأفراط : جمع فَرَطٍ، وهو الولد الصغير الذي يموت قبل أن يدرك .

(٥) شفير جهنم : حرفها وطرفها .

(٦) الوجيل : الخوف .

(٧) أُرْجِدُ يُرْجَدُ : أخذته الرعدة من شدة الفزع .

(٨) السعفة : غصن النخل .

(٩) الرُوع : القلب والعقل .

(١٠) يحبو : يزحف .

(١١) انتهى إلى : وصل إلى .

الجنة، فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة. ورأيت ناساً، تقرض^(١) شفاههم، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: المشاؤون بين الناس بالتميمة^(٢). ورأيت رجالاً، معلقين بألستهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا.

قال القرطبي: هذا حديث عظيم، ذكر فيه أعمالاً خاصة، تنجي من أهوال خاصة.

وأخرج الترمذي، وابن ماجه، عن المقدم بن معد يكرب، قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر^(٣)، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه».

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن ماجه، والبيهقي، عن سلمان بن سرد وخالد بن عرفطة، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «من قتله بطنه^(٤) لم يعذب في قبره».

وأخرج أبو نعيم، عن سلمان الفارسي، أن بعض أهل الكتاب، أخبره عن عيسى عليه السلام، قال: طول القنوت^(٥) الأمان على الصراط، وطول السجود الأمان من عذاب القبر.

(١) تقرض : تقطع.

(٢) التميمة : نقل الحديث من قوم إلى قوم، على جهة الإفساد والشر.

(٣) يوم القيامة.

(٤) أي مات بسبب وجع في بطنه من مغص وإسهال. وقيل: الميرد مرض الاستيقاء.

(٥) القنوت : القيام والدعاء.

وأخرج عبد في مسنده، عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال لرجل: عليّ أتحنك^(١) بحديث تفرح به؟ قال: بلى، قال: اقرأ ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾، وعلمها أهلك وجميع ولدك، وصبيان بيتك وجيرانك؛ فإنها المنجية والمجادلة^(٢)، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر.

وأخرج خلف بن هشام في فضائل القرآن، والحاكم وصححه، والبيهقي، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ﴿سورة الملك﴾، هي المانعة، تمنع من عذاب القبر. يؤتى صاحبها في قبره من قبل^(٣) رأسه، فيقول رأسه: لا سبيل عليّ، فإنه وعى في سورة الملك. ثم يؤتى من قبل رجليه، فتقول رجليه: ليس لك عليّ سبيل، إنه كان يقوم بي بسورة الملك.

وأخرج النسائي، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: من قرأ ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾^(٤) كل ليلة، منعه الله بها من عذاب القبر. وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة^(٥).

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، بسند ضعيف، عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً مات، وليس معه شيء من كتاب الله إلا ﴿تبارك الملك﴾، فلما وُضع في حفرته، أتاه الملك، فثارت السورة في وجهه، فقال لها: إنك من كتاب الله، وأنا أكره مساءتك، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضرراً ولا نفعاً، فإن أردت هذا، فانطلقني به إلى الرب

(١) التحفة: طرفه الفاكهة، وقد تستعمل في غير الفاكهة من لطيف العطاء.

(٢) المجادلة: المحاوراة والمراجعة في الكلام دفاعاً عنه.

(٣) من قبل: من جهة.

(٤) سورة «تبارك»: الآية - ١ - .

(٥) لأنها تمنع صاحبها من عذاب القبر.

تعالى، فاشفعي له. فتنتقل إلى الرب، فتقول: يا رب، إن فلاناً، عمد إليّ من بين كتابك، فتعلمني، وتلاني، أفضحني أنت بالنار ومعذبه وأنا في جوفه؟ فإن كنت فاعلاً ذلك به، فامحني من كتابك، فيقول: لأراك غضبت؟ فتقول: وحقّ لي أن أغضب. فيقول: اذهبي، فقد وهبته لك، وشفعتك فيه. فتجيء، فتزبر (١) الملك، فيخرج كاسف البال (٢) لم يحل منه بشيء. فتجيء فتضع فاهها على فيه (٣) فتقول: مرحباً بهذا القم، فربما تلاني؛ ومرحباً بهذا الصدر، فربما وعاني (٤)؛ ومرحباً بهاتين القدمين، فربما قامتا بي. وتؤنس في قبره، مخافة الوحشة عليه. قال: فلما حدث رسول الله ﷺ بهذا الحديث، لم يبق صغير ولا كبير، ولا حرّ ولا عبد، إلا تعلمها. وسماها رسول الله ﷺ المنجية. قال في الصحاح: رجل كاسف البال: أي سيء الحال. وكاسف الوجه: أي عابس الوجه. وقوله: لم يحل منه بشيء، أي لم يستفد منه فائدة، ولا يتكلم به إلا مع الجحد. والزبر بزاي وموحدة وراء: الزجر والانتهاز.

وأخرج أبو عبيدة في فضائله، والبيهقي في الدلائل، عن ابن مسعود، قال: إن الميت، إذا مات، أوقدت نيران حوله، فتأكل كل نار ما يليها، إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها. وإن رجلاً؛ مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا ﴿سورة تبارك الملك﴾، فأنته من قِبَل رأسه، فقالت: إنه كان يقرأني؛ فأنته من قِبَل رجله، فقالت: إنه كان يقوم بي؛ فأنته من قِبَل جوفه، فقالت: إنه كان وعاني، فأنجته.

(١) تزبر الملك : تزجره وتنهيه .

(٢) كاسف البال : سيء الحال .

(٣) تضع فاهها على فيه : تضع فمها على فمه .

(٤) وعاني : اتسع لي وحفظني .

وأخرج الدارمي في مسنده، عن خالد بن معدان، قال: بلغني أن ﴿آلم﴾ تنزّل ﴿تجادل عن صاحبها في القبر، تقول: اللهم، إن كنت من كتابك، فشفّعني فيه، وإن لم أكن من كتابك، فامحني منه. وإنها تكون كالطير، تجعل جناحها عليه. فتشفع له، وتمنعه من عذاب القبر. وفي ﴿تبارك﴾ مثله. وكان خالد لا يبيت حتى يقرأهما.

وأخرج هو، والترمذي، عن جابر، قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿آلم تنزّل﴾ السجدة، و﴿تبارك الملك﴾.

وفي روض الرياحين لليافعي، عن بعض الصالحين من أهل اليمن، أنه دفن بعض الموتى، فلما انصرف الناس، سمع في القبر ضرباً عنيفاً. ثم خرج من القبر كلب أسود. فقال له الشيخ: ويحك^(١)، أي شيء أنت؟ قال: أنا عمل الميت. فقال: هذا الضرب فيك؟ أم فيه؟ قال: بل في؛ وجدت عنده سورة ﴿يس﴾، وأخواتها^(٢)، فحالت بيني وبينه، فضربت وطردت.

وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى بعد المغرب ركعتين في ليلة الجمعة، يقرأ في كل ركعة منهما، بفاتحة الكتاب مرة، و﴿إذا زلزلت﴾ خمس عشرة مرة، هون الله عليه سكرات الموت، وأعاده الله من عذاب القبر، ويسر له الجواز^(٣) على الصراط يوم القيامة.

وأخرج أبو يعلى، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يوم الجمعة، وفي عذاب القبر».

(١) ويحك: كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع فيهلكة لا يستحقها.

(٢) أخواتها، السور الأخرى التي ورد قراءتها قبل النوم كسورة (تبارك) و(السجدة).

(٣) الجواز: الاجتياز.

وأخرج البيهقي، عن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: من مات يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، حُتِمَ بخاتم الإيمان، ووُقي عذاب القبر.

وأخرج البيهقي، قال ابن رجب: روي بإسناد ضعيف، عن أنس بن مالك، أن عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان.

وحكى الياضي في روض الرياحين، عن بعض الأولياء، قال: سألت الله أن يريني مقامات أهل المقابر، فرأيت في ليلة من الليالي، أن القبور قد انشقت، وإذا منهم النائم على السندس، ومنهم النائم على الحرير والديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم على السرر^(١)، ومنهم الباكي، ومنهم الضاحك. قلت: يا رب، لو شئت ساويت بينهم في الكرامة. فنادى من أهل القبور: يا فلان، هـ هـ منازل الأعمال؛ أما أصحاب السندس، فهم أصحاب الخلق الحسن. وأما أصحاب الحرير والديباج، فهم الشهداء؛ وأما أصحاب الريحان، فهم الصائمون؛ وأما أصحاب المراتب^(٢) يعني السرر، فهم المتحابون في الله؛ وأما أصحاب البكاء، فهم المذنبون؛ وأما أصحاب الضحك، فهم أهل التوبة.

(١) السرر: جمع سرير.

(٢) المراتب: جمع مرتبة وهي السرير.

﴿باب أحوال الموتى في قبورهم وأنسهم فيها، فهم يصلون فيها ويقرؤون ويتزاورون ويتنعمون ويلبسون﴾

أخرج الطبراني، وأبو يعلى، والبيهقي في الشعب، والأصبهاني في الترغيب، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت، ولا في قبورهم، ولا في نشورهم».

وأخرج أبو القاسم الجيلي في الدياج، عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أخبرني جبريل: أن لا إله إلا الله أنس للمسلم عند موته، وفي قبره، وحين يخرج من قبره».

وأخرج أبو يعلى، والبيهقي، وابن منده، عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».

وأخرج مسلم، عن أنس، أن النبي ﷺ ليلة أسري به مرَّ بموسى صلوات الله عليه، وهو قائم يصلي في قبره. قال ابن منده: رواه حجاج بن منهال، ويونس بن محمد، وأبو نصر التمار، وحبان، وغيرهم، عن حماد عن سليمان التيمي، وثابت، عن أنس. ورواه سفيان، ويحيى بن سعيد، وعمر بن حبيب، وجريير بن عبد الحميد، ومعتز بن سليمان، ويزيد بن

هرون، وعيسى، وغيرهم، عن سليمان التيمي. ورواه أبو هريرة، وعبد الله ابن جراد، وغيرهما، عن النبي ﷺ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ مرَّ بقبر موسى - صلوات الله عليه - وهو قائم يصلي فيه. وقال ابن سعد في الطبقات، وابن أبي شيبه في المصنف، والإمام أحمد في الزهد، معاً، أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، قال: اللهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة في قبره فآتني الصلاة في قبري.

وأخرج أبو نعيم، عن يوسف، عن عطية، قال: سمعت ثابتاً يقول لحميد الطويل: هل بلغك أن أحداً يصلي في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا. قال ثابت: اللهم، إن أذنت لأحد أن يصلي في قبره، فأذن لثابت أن يصلي في قبره.

وأخرج أيضاً، عن جبير، قال: أنا - والله الذي لا إله إلا هو - أدخلت ثابتاً البناني لحده، ومعى حميد الطويل، فلما سَوَّينا عليه اللَّبن، سقطت لبنة، فإذا أنا به يصلي في قبره. وكان يقول في دعائه: اللهم، إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره، فآتنيها^(١)، فما كان الله ليرد دعاءه.

وأخرج ابن جرير في تهذيب الآثار، وأبو نعيم، عن إبراهيم بن الصمة المهلبى، قال: حدثني الذين كانوا يمرون بالحصن بالأسحار، قالوا: كنا إذا مررنا بجنات قبر ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن.

وقال ابن منده: أخبرنا أحمد بن محمد السلمي، أنبأنا أبو أحمد يوسف

(١) آتنيها : أعطني إياها.

الخفاف، أنبأنا القاضي أبو أحمد، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد الأشعري، سمعت سلمة بن شبيب، قال: سمعت أبا حماد الحفار - وكان ثقة ورعاً - قال: دخلت يوم الجمعة المقبرة، نصف النهار، فما مررت بقبر إلا سمعت منه قراءة القرآن.

وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم، والبيهقي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه^(١) على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، وإذا فيه إنسان يقرأ سورة (الملك) حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «هي المنجية، هي المانعة^(٢)، تنجيه من عذاب القبر».

قال أبو القاسم السعدي، في كتاب الروح: هذا تصديق من النبي ﷺ بأن الميت يقرأ في قبره؛ فإن عبد الله أخبره بذلك، وصدقه رسول الله ﷺ.

وقال الإمام كمال الدين بن الزمكاني، في كتاب العمل المقبول في زيارة الرسول: هذا الحديث واضح الدلالة، على أن الميت يقرأ في قبره سورة (الملك) وقد وقع في هذه الرواية ذكر إكرام الله بعض أوليائه بذلك، وإكرام بعضهم بالصلاة، وكان يدعو الله في حياته بذلك. فإذا كان من كرامة الله لأوليائه تمكينهم من الطاعة والعبادة في القبر، فالأنبياء بطريق الأولى.

وقال الحافظ زين الدين بن رجب، في كتاب أهل القبور: قد يكرم الله بعض أهل البرزخ بأعمال صالحة في البرزخ، وإن لم يحصل له بذلك ثواب، لانقطاع عمله بالموت؛ لكنه إنما يبقى عمله عليه، ليتنعم بذكر الله وطاعته، كما تنتعم بذلك الملائكة وأهل الجنة في الجنة، وإن لم يكن

(١) ضرب خباءه: نصبه وأقامه. والخباء: بيت من وبر أو صوف.

(٢) تمنع صاحبها من عذاب القبر.

على ذلك ثواب؛ لأن نفس الذكر والطاعة أعظم نعيماً عند أهلها من جميع نعيم أهل الدنيا ولذتها، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته.

وروى أبو الحسن بن البراء، في كتاب الروضة، عن عبد الله بن محمد ابن منصور، حدثني إبراهيم الحفار، قال: حفرت قبراً فبدت لبنة، فشممت رائحة المسك حين انفتحت اللبنة، فإذا بشيخ جالس في قبره يقرأ القرآن.

قال ابن رجب : وحدثني المحدث أبو الحجاج يوسف بن محمد السريري، حدثنا شيخنا أبو الحسن علي بن الحسين السامري خطيب سامراء، وكان رجلاً صالحاً، وأراني موضعاً من قبور سامراء، فقال: هذا الموضع لا نزال نسمع منه سورة ﴿تبارك الملك﴾.

وروى الحافظ أبو بكر الخطيب، بسنده، عن عيسى بن محمد الظوماري، قال: رأيت أبا بكر بن مجاهد المقرئ في النوم، كأنه يقرأ، وكأنني أقول له: أنت ميت وتقرأ؟ فكأنه يقول لي: كنت أدعو الله في دبر^(١) كل صلاة، وعند ختم القرآن، أن يجعلني ممن يقرأ في قبره، فأنا أقرأ في قبري.

وأخرج الخلال في كتاب السنة، من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان - وفيه ضعف - عن أبيه، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: المؤمن يعطى مصحفاً في قبره يقرأ فيه.

وأخرجه ابن البراء، في الروضة، من طريق حفص بن عمر العدني - وفيه ضعف أيضاً - عن الحكم بن أبان.

ورؤي الحافظ أبو العلاء الهمداني في النوم، بعد موته، وهو في مدينة

(١) عقب .

جدرانها وحيطانها كلها كتب. فسئل عن ذلك، فقال: سألت الله تعالى، أن يشغلني بالعلم، كما كنت أشتغل به، فأنا اشتغل بالعلم في قبري. انتهى ما أورده..

وأخرج ابن منده، وأبو أحمد، والحاكم في الكنى، بسند ضعيف، عن طلحة بن عبيد الله، قال: أردت مالي^(١) بالغبابة، فأدركني الليل، فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها، فجئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «ذلك عبد الله، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم، فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علقها وسط الجنة، فإذا كان الليل رُدَّت إليهم أرواحهم، فلا تزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر، رُدَّت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه؟».

وأخرج النسائي، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «نمت، فرأيتني في الجنة» ولفظ النسائي، «دخلت الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان». فقال رسول الله ﷺ: «كذاك البر، كذاك البر، كذاك البر». وكان أبرَّ الناس بأمه.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أراني في الجنة، فبينما أنا فيها، سمعت صوت رجل بالقرآن، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان»، فقال رسول الله ﷺ: «كذاك البر، كذاك البر، كذاك البر».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد الزقاشي، قال: بلغني أن المؤمن،

(١) مالي : إبلي . والمال هو ما يُملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتني ويمتلك من الأعيان. وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل، لأنها كانت أكثر أموالهم.

إذا مات، وقد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه، بعث الله إليه ملائكة، يحفظونه ما بقي عليه منه، حتى يعثه الله من قبره.

وأخرج عن الحسن، قال: بلغني أن المؤمن، إذا مات، ولم يحفظ القرآن، أمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبره، حتى يعثه الله يوم القيامة مع أهله.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن منده، عن عطية العوفي، قال: بلغني أن العبد، إذا لقي الله تعالى ولم يتعلم كتابه، علمه الله تعالى في قبره، حتى يثيبه الله عليه.

وفي الفردوس للدليمي، ولم يسنده ولده، من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً، مثله. ثم وقفت عليه مسنداً في الجزء الأول من فوائد أبي الحسن بن بشران، فأخرجه من طريق عطية العوفي، عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن، ثم مات قبل أن يستظهره⁽¹⁾، أتاه ملك يعلمه في قبره، ويلقى الله وقد استظهره».

وأخرجه أيضاً أبو القاسم الأزهرى، في كتاب فضائل القرآن، والسلفي في انتخابه لحديث القراء.

وأخرج ابن منده، عن عكرمة، قال: يعطى المؤمن مصحفاً يقرأ فيه.

وأخرج ابن منده، عن عاصم السقطي، قال: حفرنا قبراً بيلخ، فنفذ في قبر، فنظرت، فإذا شيخ في القبر متوجه إلى القبلة، وعليه إزار أخضر، وأخضر ما حوله، وفي حجره مصحف وهو يقرأ.

وأخرج ابن منده، عن أبي النضر النيسابوري الحفار، وكان صالحاً

(1) أي قبل أن يتم حفظه.

ورعاً، قال: حفرت قبراً، فانفتح في القبر قبر آخر، فنظرت فيه، فإذا أنا بشاب حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، جالساً مربعاً، وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط، وهو يقرأ القرآن، فنظر الشاب إليّ، فقال: أقامت القيامة؟ قلت: لا. فقال: أعد المدرة^(١) إلى موضعها، فأعدتها إلى موضعها. قلت: هذا أورده ابن النجار في تاريخ بغداد، قال: قرأت في كتاب بخط بعض الأصهبانيين من طلاب العلم، لا أعرف اسمه، قال: سمعت خططع بن عبد الله مولى الراشد بالله يقول: سمعت مصعب بن عبد الله الحفار، وقلت: هل رأيت في الحفر شيئاً؟ قال: لا، ولكن سمعت أبي يقول: حفرت قبراً، فلما وصلت إلى اللحد وأخذت اللبن، رأيت تحته رجلاً قاعداً وفي يديه مصحف يقرأ فيه، فقال لي: هل قامت القيامة؟ فقلت: لا. ثم غطيته عليه.

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَلَا نَفْسُهُمْ يَمْهَدُونَ﴾. قال: في القبر.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن بشر بن الحرث قال: نعم المنزل القبر لمن أطاع الله.

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده، والعقيلي، والوايلي في الإبانة، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «حسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم»، وفي صحيح مسلم، من حديثه، إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه. قال العلماء: المراد بتحسينه بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته، لا كونه ثميناً، لحديث النهي عن المغلاة فيه.

(١) المدرة: الطين المتماسك، الذي جف من غير أن تمسه النار.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن ابن سيرين، فإنه كان يحب حسن الكفن. ويقال إنهم يتزاورون في أكفانهم.

وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يتزاورون في قبورهم».

وأخرج العقيلي، والخطيب في التاريخ، عن أنس - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه، فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في أكفانهم».

وأخرج الترمذي، وابن ماجه، ومحمد بن يحيى الهذلي في صحيحه، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه، فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم». قال البيهقي بعد تخريجه: وهذا لا يخالف قول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في الكفن: إنما هو للمهلة يعني الصديد، لأن ذلك كذلك في رؤيتنا، ويكون كما شاء الله في علم الله، كما قال في الشهداء: «أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»^(١)، وهم كما نراهم يتشحطون^(٢) في الدماء، ثم يفتنون. وإنما يكونون كذلك في رؤيتنا، ويكونون في الغيبة كما أخبر الله عنهم. ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الإيمان بالغيب.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، حدثنا القاسم بن هاشم، قال: حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي، حدثنا محمد بن سليمان بن أبي ضمرة القاص، حدثني راشد بن سعد، أن رجلاً توفيت امرأته فرأى نساءً في

(١) سورة «آل عمران»: الآية - ١٦٩ - .

(٢) يتشحطون في الدماء: يتخبطون فيها ويضطربون ويتمرغون.

المنام ولم ير امرأته معهن، فسألهن عنها، فقلن إنكم قصرتم في كفنها، فهي تستحي أن تخرج معنا. فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره، قال النبي ﷺ: «انظر هل إلى ثقة من سبيل؟» فأتى رجلاً من الأنصار، قد حضرته الوفاة فأخبره، فقال الأنصاري: إن كان أحد يبلغ الموتى بلغت. فتوفي الأنصاري، فجاء بثوبين مصبوغين بالزعفران، فجعلهما في كفن الأنصاري، فلما كان الليل، رأى النسوة معهن امرأته، وعليها الثوبان الأصفران. هذا مرسل لا بأس بإسناده، فإن ابن أبي ضمرة مقبول، وراشد بن سعد ثقة كثير الإرسال.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده، عن محمد بن يوسف الفريابي، قال: كانت امرأة بقيسارية، فتوفيت، فرأتها ابنة لها في المنام، فقالت لها: يا بنية، كفتموني بكفن ضيق، وأنا بين صواحباتي أستحي منهن، وفلانة تأتينا يوم كذا وكذا، ولي في موضع كذا أربعة دنانير، فاشتروا بها كفنًا وابعثوا به معها، قالت البنت: ولم أعلم أن لها في الموضوع الذي ذكرت دنانير، قالت: فنظرت فإذا الدنانير كما ذكرت، ولم يكن بالمرأة التي ذكرت بأس، فلما كانت بعد^(١) اعتلت^(٢) قال الفريابي: فجاؤوني فقالوا لي: يا أبا عبد الله ما تقول؟ وقصوا علي القصة، وذكرت الحديث الذي ورد أنهم يتزاورون في أكفانهم، فقلت: اشتروا لها كفنًا، وذهبت البنت إلى المرأة، فقالت: إن حدث بك حادث الموت، فإني أبعث إلى أمي بشيء تبليغيه، فماتت في ذلك اليوم الذي ذكرت، ووضعوا الكفن معها في كفنها، فرأت البنت أمها في المنام، فقالت يا بنية، قد أتتنا فلانة، ووصل إلي الكفن، ما أحسنه، جزاك الله خيرًا.

(١) بعدُ : بعد ذلك . (ظرف قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى فبني على الضم).

(٢) اعتلت : مرضت.

وأخرج السلفي في المشيخة البغدادية، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يستحبون أن يكون الكفن ملفوفاً مزوراً، قال: إنهم يتزاورون في قبورهم.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عمير بن الأسود السكوني، أن معاذ بن جبل أوصى لامرأته وخرج، فماتت فكفناها (١) في ثياب لها خُلِقان (٢)، فقدم وقد رفعنا أيدينا عن قبرها ساعتئذ، فقال: في كم كفتموها؟ قلنا: في ثيابها الخُلِقان. فنبشها وكفنها في ثياب جدد، وقال حسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الشعبي قال: إن الميت إذا وضع في لحده أتاه أهله وولده، فيسألهم عن خلف بعده، كيف فعل فلان؟ وما فعل فلان؟

وأخرج عن مجاهد، قال: إن الرجل ليشرّ بصلاح ولده في قبره. وقال السدي في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ (٣) الآية. يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدّم عليه من إخوانه، يشرّ به، فيستبشر به، كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: يقال للمؤمن في قبره: ارقد رقة المتقين.

وأخرج ابن عساكر، عن سعيد بن جبيرة، قال: مات ابن عباس - رضي الله عنه - بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طائر أبيض لم ير على خُلِقْتِهِ (٤)،

(١) في الأصل : فكفنها.

(٢) خُلِقان : بالية.

(٣) سورة «آل عمران» : الآية - ١٧٠ - .

(٤) الخُلِقَة : الفطرة والهيئة.

فدخل في نعشه، ثم لم يُرَ خارجاً منه، فلما دفن، تليت هذه الآية على شفير القبر، لم يُدْرَ مَنْ تلاها^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى رَبِّكِ﴾^(٢). الآية.

وأخرج نحوه عن عكرمة وأبي الزبير، ولفظه: جاء طائر من السماء أبيض، فدخل في أكفانه، فما رُوي بعد^(٣)، فكانوا يرون أنه عمله. وعن مجاهد، وعبد الله بن يامين، وبجر بن عبيد، ولفظه: طائر أبيض عظيم من قِبَلِ وَجِّ^(٤). وعن غيلان بن عمر وميمون بن مهران، ولفظه. فالتمس فلم يوجد، فلما سُوي عليه^(٥)، سمعنا صوتاً، نسمع صوته، ولا نرى شخصه. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ﴾ إلى آخر الآية.

وأخرج ابن عساكر أيضاً، من طريق ميمون بن مهران، عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قلت لرسول الله ﷺ: رأيتك تناجي دحية الكلبي، فكرهت أن أقطع مناجاتكما، قال: وقد رأيتك؟ قلت: نعم، قال: هو جبريل، أما إنه سيذهب بصرك، ويرده الله عليك في موتك. قال: فلما قبض ابن عباس، ووضع على سريريه، جاء طائر شديد الوضوح^(٦)، فدخل في أكفانه، فلمسوه. فقال عكرمة: ما هذا؟ فلما وضع في لحده، تَلَّقَى بكلمة سمعها مَنْ كان على شفير القبر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾ إلى قوله ﴿جَنَّتِي﴾.

(١) أي سُمع صوت تلاوة الآية، ولم يستطيعوا معرفة الذي تلاها.

(٢) سورة «الفجر»: الآية - ٢٧ - .

(٣) أي استقر في كفته ولم يره أحد يخرج بعد ذلك.

(٤) قِبَلِ وَجِّ: من جهة وادي وَجِّ، وهو واد بالطائف.

(٥) سُوي عليه: أُلقي على قبره التراب.

(٦) شديد الوضوح: شديد البياض.

وأخرج نحوه، من طريق المهدي أمير المؤمنين، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس - رضي الله عنه - وفي آخره: وكنا نتحدث أنه رُدَّ على عبد الله بصره حين مات.

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، والحاكم، عن حذيفة بن اليمان، أنه قال عند موته: ابتاعوا لي ثوبين، ولا عليكم^(١) أن لا تغالوا^(٢)، فإن يصب صاحبكم خيراً يكسى خيراً منهما، وإلا سلّبهما سلماً سريعاً.

وأخرج ابن سعيد، والبيهقي، من طرق عنه^(٣)، أنه قال عند موته: اشتروا لي ثوبين أبيضين، فإنهما لن يتركا عليّ إلا قليلاً، حتى أُبدّل بهما خيراً منهما أو شراً منهما.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يحيى بن راشد، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال في وصيته: اقتصدوا في كفني؛ فإنه إن كان لي عند الله خير بدلني ما هو خير منه، وإن كنت على غير ذلك سلّبني، وأسرع سلبي، واقتصدوا في حفرتي، فإنه إن كان لي عند الله خير وسّع لي في قبري مدّ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيقها عليّ حتى تختلف^(٤) أضلاعي.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، عن عبادة بن نسي قال: لما حضرت أبا بكر - رضي الله عنه - الوفاة، قال لعائشة - رضي الله عنها -

(١) لا عليكم : لا بأس عليكم.

(٢) أن لا تغالوا : أن لا تشتروهما بثمان غال.

(٣) أي عن حذيفة بن اليمان.

(٤) تختلف أضلاعي : ينصرف كل منها عن الآخر، كناية عن شدة الضغط.

اغسلي ثوبيّ هذين، وكفنيهما بهما، فإنما أبوك أحد رجلين، إما مكسواً أحسن الكسوة، وإما مسلوباً أسوأ السلب.

وأخرج سعيد بن منصور، عن عائشة بنت أهبان بن صيفي الغفاري صاحب رسول الله ﷺ قالت: أوصاني أبي أن لا تكفنه في قميص، قالت: فلما أصبحنا من الغد من يوم دفناه، إذا نحن بالقميص الذي كفناه فيه على المشجب (١).

وأخرج الطبراني، وأبو بكر البرقي في معرفة الصحابة، عن أبي عمرو التسملي، عن ابنة أهبان، قالت: لما ثقل أهبان أمر أهله أن يكفونه ولا يلبسوه قميصاً، قالت: فألبسناه قميصاً، فأصبحنا والقميص على المشجب.

وأخرج الطبراني، عن عديسة بنت أهبان، قالت: حين حضرت أبي الوفاة قال: لا تكفوني في ثوب مخيط؛ فحيث قبض وغُسل أرسلوا إلي أن أرسلني بالكفن، فأرسلت إليهم بالكفن، قالوا: قميص، قلت: إن أبي قد نهاني أن أكفنه في قميص مخيط، قالت: فأرسلت إلى القصار، ولأبي قميص في القصار، فأتى به، فألبس وذهب به، فأغلقت بابي وتبعته، ورجعت والقميص في البيت، فأرسلت إلى الذين غسلوا أبي، فقلت: كفتموه في قميص؟ قالوا: نعم. قلت: هو هذا؟ قالوا: نعم.

وأخرج ابن النجار في تاريخه، عن خلف البرداني، أن رجلاً مات، فأخرج له كفن من بيت الأكفان، قال: ففضل عن مقداره، فقطعت ما فضل، فلما كان الليل، أتاني آت، فقال لي: بخلت على وليّ الله بطول الكفن؟ قد رددنا عليك كفنك، وكفناه بكفن من الجنة. فقمتم فزعاً إلى بيت الأكفان، فإذا الكفن فيه مطروح.

(١) المشجب : خشبة تعلق عليها الثياب.

وأخرج أبو نعيم، عن مسلم الجندي قال: قال طاوس لابنه: إذا أقبرني فانظر في قبري، فإن لم تجدني فاحمد الله، وإن وجدتني فإنما لله وإنا إليه راجعون. فأخبر ولده أنه نظر فلم يجد شيئاً ورؤي في وجهه السرور.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، وأبو بكر بن المقرئ في فوائده، عن حماد بن زيد، قال: حدثني رجل من الطفاوة، قد سماه، قال: دفنا ميتاً، ولفظ ابن المقرئ: فذهبت لأعالج شيئاً من قبره، فلم أره في قبره.

وأخرج البيهقي الدلائل، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جهز عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، وكنت في غزاته، فلما رجعنا مات في الطريق، فدفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا من خير البشر، هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تقبل الموتى، فنبشناه، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مدَّ البصر نور يتلألأ، فأعدنا التراب إلى القبر، ثم ارتحلنا. ووردت هذه القصة أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجها أبو نعيم في الدلائل، ولفظه: فمات فدفناه في الرمل، ثم قلنا يجيء السبع فيأكله، فحفرتنا فلم نجده.

وفي الجزء الأول من فوائد أبي الحسن بن بشران، بسنده عن عبد العزيز بن أبي وراذ، قال: كانت امرأة بمكة تسبح كل يوم اثني عشر ألف تسيحة، فماتت، فلما بُلغ بها القبر، أخذت من أيدي الرجال.

وأخرج أبو نعيم، عن رجل من أهل جرجان، قال: لما مات كرز بن وبرة الجرجاني، رأى رجل فيما يرى النائم، كأن أهل القبور جلوس على

قبورهم، وعليهم ثياب جدد، فقيل لهم: ما هذا؟ فقيل: أهل القبور كسوا ثياباً جديداً لقدوم كرز عليهم.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء، عن مسكين بن بكير، أن وراداً العجلي، لما مات فُحْمِلَ إلى حفرته، نزلوا ليدلّوه في حفرته، فإذا اللحد مفروش بالريحان، فأخذ بعضهم من ذلك الريحان فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه، فأكثر الناس في ذلك^(١)، فأخذه الأمير، وفرق الناس، خشية الفتنة، ففقدته الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب.

وأخرج الحافظ أبو بكر الخطيب، عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ، قال: ماتت أمي، فنزلت أَلحدها، فانفجرت لي فرجة عن قبر بلزقها، فإذا رجل عليه أكفان جدد، وعلى صدره طاقة ياسمين طرية، فأخذتها فشمتها، فإذا هي أزكى من المسك، وشمها جماعة كانوا معي، ثم رددتها إلى موضعها، وسلدت الفرجة.

وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، من طريق جعفر السراج، عن بعض شيوخه، قال: كشف قبر يقرب الإمام أحمد، وإذا على صدر الميت ريحانة تهتز. وذكر في تاريخه، أن في سنة ست وسبعين ومائة، انفرج تل بالبصرة عن سبعة أقب^(٢) في مثل الحوض، وفيها سبعة أنفس، أبدانهم صحيحة، وأكفانهم يفوح منها رائحة المسك، أحدهم شاب له جمّة^(٣)، وعلى شفّتيه بلبل كأنه شرب ماء، وكأن عينيه مكتحلّتان، وبه ضربة في

(١) أي أكثروا من الغدو والرواح.

(٢) أقب^(٢) : جمع قبر (وهو جمع قلعة).

(٣) جُمَّة : مجتمّع شعر الرأس.

خاصرته، فأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئاً، فإذا هو قوي كشعر الحي.

وأخرج ابن سعد في الطبقات، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت ممن حفر لسعد بن معاذ قبره بالقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره تراباً، حتى انتهينا إلى اللحد.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن شرحبيل بن حسنة، قال: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن المغيرة بن حبيب، أن رجلاً روي في منامه فقيل له: ما هذه روائح المسك التي توجد في قبرك؟ قال: تلك روائح التلاوة والظمأ.

وأخرج الإمام أحمد، عن جابر بن عبد الله قال: قدم أعرابي، ونحن مع النبي ﷺ في مسير، فقال: اعرض علي الإسلام. وفيه فينا نحن كذلك، إذ وقع عن بعيره على هامته فمات. فقال رسول الله ﷺ: «هذا الذي تعب قليلاً ونعيم طويلاً، أحسب أنه مات جائعاً، إني رأيت زوجته من الحور وهما يدسان في فيه من ثمار الجنة».

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: رأيت جعفرأ يطير في الجنة مع الملائكة.

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة البارحة، فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير». وذكر ناساً من أصحابه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه نزل إلى

جانب قبور قد درست، فإذا جمجمة بادية، فأمر رجلاً فواراها^(١)، ثم قال: إن هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئاً، وإنما الأرواح التي تعاقب وتتاب إلى يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا في كتاب القراء، عن صفية بنت شيبة، قالت: كنت عند أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - حين صلب الحجاج ابنتها عبد الله بن الزبير، فأتاها ابن عمر يعزيها فيه، فقال: يا هذه، اتقي الله واصبري، فإن هذه الجثة ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله. قالت: وما ينعني من الصبر، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا - عليهما السلام - إلى بغي من بغايا بني إسرائيل؟؟

وأخرج ابن سعد، عن خالد بن معدان، قال: لما انهزمت الروم يوم أجنادين^(٢)، انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان، فجعلت الروم تقاتل عليه، فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلثة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يطأها الخيل، فقال عمرو بن العاص: إن الله قد استشهده ورفع روحه، وإنما هي جثة فأوطئوها الخيل، ثم أوطأه هو، وتبعه الناس حتى قطعوها.

قال ابن رجب: هذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت، إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب الناس لها، ومن أكل التراب لها، فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا، وإنما هو نوع آخر يصل إلى الميت بمشيئة الله وقدرته.

(١) واراها: غيبتها ودفنها.

(٢) أجنادين: موضع معروف بالشام، من نواحي فلسطين، قريب من الرحلة، كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة. شهد يوم أجنادين مئة ألف، من الروم، قاتلوا المسلمين قتالاً شديداً؛ ثم إن الله تعالى هزمهم وفرقهم، وقتل المسلمون منهم خلقاً كثيراً. ولما انتهى خبر الوقعة إلى هرقل - وهو يومئذ بحمص - نخب قلبه، وملىء رعباً، فهرب من حمص إلى أنطاكية.

﴿باب﴾

أخرج ابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «لا تجفّ الأرض من دم الشهيد، حتى تبدره زوجته، كأنهما ظئران»^(١) أظلتا مصلبيهما^(٢) في براح^(٣) من الأرض، وفي يد كل واحد منهما حُلّة^(٤) خير من الدنيا وما فيها».

وأخرج الطبراني، والبخاري، والبيهقي في البعث، عن يزيد بن شجرة - رضي الله عنه - قال: أول قطرة من دم الشهيد تكفر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور العين، تمسحان التراب عن وجهه، ثم يُكسى مائة حُلّة، ليست من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعت بين أصبعين لوسعاهن.

وأخرج الحاكم وصححه، عن أنس أن رجلاً أسود أتى النبي ﷺ فقال: إن أنا قاتلت حتى أقتل، فأين أنا؟ قال: «في الجنة». فقاتل حتى قتل، فأتاه النبي ﷺ فقال: «قد بيّض الله وجهك، وطيب ريحك». وقال لهذا أو لغيره: «لقد رأيت زوجته من الحور العين، نازعته جبة له من صوف، تدخل بينه وبين جبته».

(١) ظئران : منى ظئر، وهي المرضعة لولد غيرها الحانية عليه.

(٢) يقال : أمصل الراعي الغنم، إذا حلبها واستوعب ما فيها.

(٣) البراح من الأرض: البارز الظاهر. والمعنى أنهما يحنوا عليه حتى المرضعة على رضيعها في أرض بارزة معرضة للخطر.

(٤) الحُلّة : إزاء ورداء . (ولا تسمي حلة حتى تكون ثوبين).

وأخرج البيهقي بسند حسن، عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن أعرابياً استشهد مع رسول الله ﷺ فقعد النبي ﷺ عند رأسه مسروراً يضحك، ثم أعرض عنه، فسئل عن ذلك، فقال: «أما سروري فلما رأيت من كرامة الله على روحه، وأما إعراضي عنه، فإنه زوجته من الحور العين الآن عند رأسه».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حمدويه التميمي، قال: سمعت قاسم بن عثمان بن الجدعي، قال: رأيت في الطواف حول البيت رجلاً، فتقدمت منه، فإذا هو لا يزيد على قوله: اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تُقَضْ، فقلت له: مالك لا تزيد على هذا الكلام؟ فقال: أحدثك، كنا سبعة رفاق من بلدان شتى، غزونا أرض العدو، فاستأسروا كلنا، فاعتزل بنا لتضرب أعناقنا، فنظرت إلى السماء، فإذا سبعة أبواب مفتحة، عليها سبع جوار من الحور العين، على كل باب جارية، فتقدم رجل منا فضرب عنقه، فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض، حتى ضربت أعناق ستة، وبقيت أنا وبقي باب وجارية، فلما قُدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض رجاله، فوهبني له، فسمعتها تقول: أي شيء فاتك يا محروم! وأغلقت الباب. وأنا يا أخي متحسر على ما فاتني. قال قاسم بن عثمان: أراه أفضلهم، لأنه رأى ما لم يروا، وترك يعمل على الشوق.

﴿باب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عنده، إلا استأنس ورد عليه، حتى يقوم».

وأخرج أيضاً، والبيهقي في الشعب، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه، فسلم عليه، رد عليه السلام وعرفه؛ وإذا مرَّ بقبر لا يعرفه، فسلم عليه، رد عليه السلام.

وأخرج ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن، كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام». صححه عبد الحق.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، والصابوني في المائتين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يمر على قبر رجل يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام».

وأخرج العقيلي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو رزين: يا رسول الله، إن طريقي على الموتى، فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم؟ قال: «قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين،

أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وإنما إن شاء الله بكم لاحقون». قال أبو رزين: يا رسول الله يسمعون؟ قال: «يسمعون، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا». قال: «يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة». قوله: لا يستطيعون أن يجيبوا، أي جواباً يسمعه الجن والإنس، فهم يردون حيث لا يسمع.

وأخرج أحمد، والحاكم، عن عائشة، قالت: كنت أدخل البيت، فأضع ثوبي وأقول: إنما هو أبي وزوجي، فلما دفن عمر معهما، ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي، حياء من عمر.

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن ابن عمرو قال: مر رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله، فزورهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده^(١)، لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة».

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، أنه وقف على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله، فزورهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده، لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة».

وفي الأربعين الطائية، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنس ما يكون الميت في قبره، إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا».

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، عن محمد بن واسع،

(١) قسم بالله عز وجل.

قال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة، وبما قبله، وبمأ بعده.

وأخرج أيضاً، عن الضحاك، قال: من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس، علم الميت بزيارته. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لمكان يوم الجمعة.

[تنبیه]: قال السبكي: عود الروح إلى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لسائر الموتى، فضلاً عن الشهداء، وإنما النظر في استمرارها في البدن، وفي أن البدن يصير حياً بها كحالته في الدنيا، أو حياً بدونها وهي حيث شاء الله، فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي، فهذا أي أن البدن يصير بها حياً كحالته في الدنيا، مما يجوزه العقل، فإن صح به سمع أتبع، وقد ذكره جماعة من العلماء، وتشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره، فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء، كلها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا، من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر. وأما الإدراكات كالعلم والسمع، فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى.

وقال غيره: اختلف في حياة الشهداء، هل هي للروح فقط، أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له، على قولين. وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد: إن الأنبياء بعد ما قبضوا رُدت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء.

وقال ابن القيم في مسألة تزاور الأرواح وتلاقيها: الأرواح قسمان، منعمة ومعذبة، فأما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي، وأما

المنعمة المرسله غير المحبوسة، فتتلاقى وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا ﷺ في الرفيق الأعلى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١)، وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة. انتهى.

وقال شيدلة في كتاب البرهان في علوم القرآن، فإن قيل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء﴾^(٢) فكيف يكونون أمواتاً أحياء؟ قلنا: يجوز أن يحييهم الله في قبورهم، وأرواحهم تكون في جزء من أبدانهم، يحس جميع بدنه بالنعيم واللذة لأجل ذلك الجزء، كما يحسن جميع بدن الحي في الدنيا ببرودة أو حرارة تكون في جزء من أجزاء بدنه.

وقيل إن المراد أن أجسامهم لا تبلى في قبورهم، ولا تنقطع أوصالهم، فهم كالأحياء في قبورهم. وقال أبو حيان في تفسيره: عند هذه الآية اختلف الناس في هذه الحياة، فقال قوم: معناها بقاء أرواحهم دون أجسادهم، لأننا نشاهد فسادها وفناءها، وذهب آخرون إلى أن الشهيد حي الجسد والروح. ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به، فنحن نراهم على صفة الأموات، وهم أحياء، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا حَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾^(٣)، وكما يرى النائم على هيئة، وهو يرى في منامه ما يتنعم

(١) سورة «النساء»: الآية - ٦٩ - .

(٢) سورة آل عمران: الآية - ١٦٩ - .

(٣) تحسبها جامدة: تظنها في رأي العين ساكنة ثابتة في أماكنها، والحال أنها تمر مر السحاب سريعة.

(٤) سورة «النحل»: الآية - ٨٨ - .

به أو يتألم. قلت: ولذلك قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١) فيه بقوله ذلك - خطاباً للمؤمنين - على أنهم لا يدركون هذه الحياة بالمشاهدة والحس. وبهذا يتميز الشهيد عن غيره - ولو كان المراد حياة الروح فقط، لم يحصل له تميّز عن غيره لمشاركة سائر الأموات له في ذلك، ولعلم المؤمنين بأسرهم حياة كل الأرواح، فلم يكن لقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، معنى. وقد يكشف الله لبعض أوليائه، فيشاهد ذلك.

نقل السهيلي في دلائل النبوة، عن بعض الصحابة، أنه حفر في مكان، فانفتحت طاقة فإذا شخص على سرير، وبين يديه مصحف يقرأ فيه، وأمامه روضة خضراء، وذلك بأحد، وعلم أنه من الشهداء، لأنه رأى في صفحة وجهه^(٢) جرحاً. وأورد ذلك أيضاً أبو حيان. ويشبه هذا ما حكاه اليافعي في روض الرياحين، عن بعض الصالحين، قال: حفرت قبراً لرجل من العباد، وألحدته، فبينما أنا أسوي اللحد، إذ سقطت لبنة من لحد قبر يليه، فنظرت فإذا بشيخ جالس في القبر، عليه ثياب بيض تُقَعِّع^(٣)، وفي حجره مصحف من ذهب، مكتوب بالذهب، وهو يقرأ فيه، ورفع رأسه إلي وقال لي: أقامت القيامة، رحمك الله؟ قلت: لا. فقال: رد اللبنة إلى موضعها عافاك الله، فرددتها.

وقال اليافعي أيضاً: روينا عن حفر القبور من الثقات، أنه حفر قبراً، فأشرف^(٤) فيه على إنسان جالس على سرير، ويده مصحف يقرأ فيه، وتحتة نهر يجري، فعُشِّي عليه، وأُخْرِجَ من القبر، ولم يدروا ما أصابه. فلم يبق إلا في اليوم الثالث.

(١) سورة «البقرة»: الآية - ١٥٤ -

(٢) صفحة الوجه: جانبه.

(٣) تقعقع: يصدر عنها صوت عندما تحرك. والمراد أنها جديدة لم يسبق لها أن تثنت.

(٤) أشرف: أطلع من فوق.

وحكى أيضاً عن الشيخ نجم الدين الأصبهاني، أنه حضر رجلاً
يدفن، فقعد الملقن يلقنه، فسمع الميت وهو يقول: ألا تعجبون من ميت
يلقن حياً؟!

وقال ابن رجب: روينا من طريق فراد بن جميل، قال: قال أبو
المغيرة: ما رأيت مثل المعافي بن عمران: وذكر من فضله، قال: حدثني
بعض إخواني أن غانماً جاء المعافي بن عمران بعد ما دفن، فسمعه وهو
يلقن في قبره، وهو يقول: لا إله إلا الله فيقول المعافي لا إله إلا الله.

وحكى اليافعي عن المحب الطبري أحد أئمة الشافعية، وهو شارح
التنبيه، أنه كان مع الشيخ إسماعيل الحضرمي بمقبرة زيد، قال المحب:
فقال لي: يا محب الدين، أتؤمن بكلام الموتى؟ قلت: نعم. قال: إن
صاحب هذا القبر يقول لي: أنا من حشو الجنة.

وحكى أيضاً عن الشيخ إسماعيل المذكور، أنه مرّ على بعض مقابر
اليمن، فبكى بكاءً شديداً، وعلاه حزن، ثم ضحك ضحكاً شديداً، وعلاه
سرور. فسئل عن ذلك، فقال: كُشِفَ لي عن هذه المقبرة، فرأيتهم
يعذبون، فبكيت، ثم تضرعتُ إلى الله تعالى فيهم، فقبل لي: قد شفَعناك
فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل، أنا فلانة
المغنية، فقلت: أنت معهم؛ فلذلك ضحكت.

وحكى الشيخ عبد الغفار في التوحيد، قال: أخبرني القاضي بهاء الدين
ابن الصاحب شرف الدين الغائري، أن الشيخ أمين الدين جبريل، مات
معهم في الطريق قبل دخول القاهرة، قال: فلما وصلنا عند الباب، وهم
يمنعون الميت أن يدخل المدينة، رفع الشيخ أصبعه ويده فدخلنا.

وحكى أيضاً، قال: حدثني فقير، عن شخص، أنه أراد أن يفعل

الفاحشة مع شاب في تربة بالقرافة، فقال له ذلك الشاب: والله لا عصيت الله ههنا أبداً، لأنني كنت مرة فعلت ذلك، فأتشق القبر، وقال الميت: أما تستحيون من الله تعالى؟

وحكى أيضاً قال: حكى لي زين الدين البوشي، عن الفقيه عبد الرحمن النويري، أنه لما كان في المنصورة وأسروا المسلمين، وكان الفقيه عبد الرحمن النويري يقرأ القرآن، فتلا: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١)، فلما قتل الفقيه عبد الرحمن، حضر أحد الفرنج، وفي يده حربة، فلكزه بها وقال يا قسيس المسلمين، أنت تقول: قال ربكم: إنكم أحياء ترزقون؟ أين هو؟ فرفع الفقيه رأسه، قال: حيٌّ وربُّ الكعبة، مرتين، فنزل الفرنجي عن فرسه، وجعل يقبل وجهه، وأمر غلامه بحمله معه إلى بلده.

وفي الرسالة للقشيري بسنده، عن الشيخ أبي سعيد الخراز، قال: كنت بمكة، فرأيت بباب بني شيبه شاباً ميتاً، فلما نظرت إليه تبسم في وجهي وقال لي: يا أبا سعيد، أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا، وإنما ينقلون من دار إلى دار.

وفيها عن الشيخ أبي علي الروذباري، أنه أُلحد فقيراً، فلما فتح رأس كفته، ووضع على التراب ليرحم الله غربته، قال: ففتح لي عينيه وقال لي: يا أبا علي، لا تذللني بين يدي من يدلني. فقلت: يا سيدي أحياء بعد الموت؟! فقال لي: بل أنا حي، وكل محب لله حي، لأنصرك بجاهي غداً.

وفيها عن بعضهم، أنه كان نياش، فتوفيت امرأة، فصلى الناس عليها،

(١) سورة «آل عمران»: الآية - ١٦٩ - .

وصلى عليها هذا النباش أيضاً، ليعرف القبر؛ فلما جنّ الليل^(١)، نبش قبرها، فقالت: سبحان الله! رجل مغفور يأخذ كفن مغفورة، قال: فقلت: هي^(٢) أنه غفر لك، فأنا مغفور؟ فقالت: إن الله غفر لي ولجميع من صلى علي، وأنت قد صليت علي، فتركها ورد التراب، ثم تاب وحسنت توبته.

وفيها بسنده، عن إبراهيم بن شيان، قال صحبني شاب حسن الإرادة، فمات، فاشتغل قلبي به، وتوليت غسله، فبدأت بشماله من الدهشة، فأخذها مني، ثم ناولني يمينه، فقلت: صدقت يا بني، وأنا غلطت.

وفيها بسنده، عن أبي يعقوب السوسي، قال: غسلت مريداً فأمسك إبهامي وهو على المغتسل، فقلت: يا بني خلّ يدي فإني أدري أنك لست بميت، وإنما هي ثقلة، فخلّى عن يدي.

وفيها عنه أيضاً، قال: جاءني مريد بمكة فقال: يا أستاذ، غداً أموت وقت الظهر، فخذ هذا الدينار، فاحفر لي بنصفه، وكفني بالنصف الآخر، فلما كان الغد وجاء وقت الظهر، جاء وطاف، ثم تباعد ومات. فلما وضعته في اللحد، فتح عينيه، فقلت أحياة بعد الموت؟ فقال: أنا محب، وكل محب لله حيّ.

وقال القشيري: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: مر أبو عمرو اليكندي يوماً بسكة^(٣)، فرأى قوماً أرادوا إخراج شاب لفساده، وأمه تبكي فتشع إليهم، فقال: هبوه مني هذه المرة، فلما كان بعد أيام، رأى أمه فسألها عن حاله، فقالت: إنه قد مات وأوصاني أن لا تخبري الجيران

(١) جنّ عليه الليل: ستره وغطاه بظلامه.

(٢) هي: اترضي.

(٣) السكة: الزقاق.

بموتي لثلاثا يشمتوا بي، فإذا دفنتني فتشفعي لي إلى ربي، قالت: فعلت، فلما انصرفت عن رأس قبره سمعت صوته يقول: انصرفي يا أماء، فقد قدمت على ربِّ كريم.

وقال الياضي في كفاية المعتقد: أخبرنا بعض الأخيار، عن بعض الصالحين، أنه كان يأتي قبر والده في بعض الأوقات، ويتحدث معه.

وقال: ومن المشهور أن الفقيه الكبير، الولي الشهير، أحمد بن موسى ابن عجيل، سمعه بعض الفقهاء الصالحين من قرائه، يقرأ سورة النور في قبره.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، بسند فيه مبهم، عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أنه مر بالبيع^(١) فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا، أن نساءكم قد تزوجن، ودياركم قد سكنت، وأموالكم قد فرقت، فأجابته هاتف: يا عمر بن الخطاب، أخبار ما عندنا، أن ما قدمناه فقد وجدنا، وما أنفقناه فقد ربحناه، وما خلفناه فقد خسرتناه.

وأخرج الحاكم في تاريخ نيسابور، والبيهقي، وابن عساكر في تاريخ دمشق، بسند فيه من يُجهل، عن سعيد بن المسيب، قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فنادى: يا أهل القبور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تخبرونا بأخباركم، أم تريدون أن نخبركم؟ قال: فسمعنا صوتاً من داخل القبر (يقول)^(٢) وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، خبرنا عما كان بعدنا. فقال علي: أما

(١) البيع : موضع يظهر المدينة، فيه قبور أهلها، كان به شجر الغرقاء، ولذلك سمي ببيع الغرقاء.

(٢) زبدة عن الأصل.

أزواجكم فقد تزوجن، وأما أموالكم فقد اقتسمت، والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم. فهذه أخبار ما عندنا، فما أخبار ما عندكم؟ فأجابه ميت: قد تخرقت الأكفان، وانتشرت الشعور، وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقريح والصديد، وما قدمناه وجدناه، وما خلفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن يونس بن أبي الفرات، قال: حفر رجل قبراً، فقعده يستظل فيه من الشمس، فجاءت ريح باردة فأصابت ظهره، فنظر، فإذا ثقب صغير، فوسعه بإصبعه، فإذا قبر، فنظر فيه مد البصر، وإذا بشيخ مخضوب^(١)، كأنما رفعت المواشط أيديها عنه^(٢).

وأخرج ابن جرير في تهذيب الآثار، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، والبيهقي في الدلائل، عن العطف بن خالد، قال: حدثني خالتي، قالت: ركب يوماً إلى قبور الشهداء - وكانت لا تزال تأتيهم - قالت: فنزلت عند قبر حمزة - رضي الله عنه - فصليت عنده، وما في الوادي داعٍ ولا مجيب، فلما فرغت من صلاتي قلت: السلام عليكم، فسمعت رد السلام عليّ يخرج من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني، وكما أعرف الليل والنهار، فاقشعرت كل شعرة مني.

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل أيضاً، من طريق العطف بن خالد المخزومي، قال: حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله، أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد، فقال: «اللهم إن

(١) المخضوب: الذي يصبغ بالحناء.

(٢) الماشطة: هي التي تحسب المشط، وحرفتها المشاطة. والمراد أنه على أحسن ما يكون بهاءً ورونقاً، حتى لكأنما قد جمّلتها الماشطة، ولم تكد ترفع يدها عنه.

عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء، وأن من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه». قال العطف: وحدثتني خالتي، أنها زارت قبور الشهداء، قالت: وليس معي إلا غلامان يحفظان عليّ الدابة، فسلمت عليهم، فسمعت ردّ السلام، وقالوا: والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً، قالت: فاقشعرت. وقلت: يا غلام أدنني بغلي، فركبت.

وأخرج البيهقي، عن الواقدي قال: كان النبي ﷺ يزور الشهداء بأحد في كل حول^(١)، وإذا بلغ الشعب^(٢) رفع صوته فيقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٣)، ثم أبو بكر - رضي الله عنه - كل حول يفعل مثل ذلك، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان - رضي الله عنهما - وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تأتيهم وتدعو، وكان سعد بن أبي وقاص يسلم عليهم، ثم يقبل على أصحابه فيقول: ألا تسلمون على قوم يردون عليكم السلام؟! وكانت فاطمة الخزاعية تقول: لقد رأيتني - وغابت الشمس - بقبور الشهداء، ومعني أخت لي، فقلت لها: تعالي نسلّم على قبر حمزة، فقالت: نعم، فوقفنا على قبره، فقلنا: السلام عليك يا عمّ رسول الله، فسمعنا كلاماً ردّ علينا: وعليكم السلام ورحمة الله، قالت: وما قربنا أحد من الناس.

وقال البيهقي أيضاً: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا علي حمزة بن محمد العلوي، سمعت هاشم بن محمد العمري يقول: أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء، في يوم جمعة، بين طلوع الفجر والشمس، فكنت أمشي خلفه، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته فقال:

(١) الحول : العام.

(٢) الشعب : الطريق في الجبل.

(٣) العاقبة المحمودة، وهي الجنان.

(٤) سورة «الرعد» : الآية - ٢٤ - .

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقي الدار، قال: فأجيب: وعليك السلام يا أبا عبد الله، فالتفت أبي إلي وقال: أتت المجيب يا بني؟ فقلت: لا، فأخذ يدي فجعلني عن يمينه، ثم أعاد السلام عليهم، ثم جعل كلما سلم عليهم يُردُّ عليه، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فخرَّ أبي ساجداً شكراً لله تعالى.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبد الواحد بن زياد، قال: كنا في غزاة، فلما تفرقنا فقدنا رجلاً من أصحابنا، فطلبناه فوجدناه في أجمة^(١) مقتولاً، حوالبه جوار^(٢) يضربن على رأسه بالدفوف، فلما رأيتنا تفرقن، فلم نرهن.

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن المسيب، أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة^(٣)، والناس يقتتلون، قال: فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذاناً يخرج من قبل القبر، يعني القبر النبوي.

وقال الزبير بن بكار في أخبار المدينة، حدثني محمد بن عبد العزيز بن محمد، وغيره عن بكر بن محمد، أنه لما كان أيام الحرة^(٣)، ترك الأذان في مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، وخرج الناس إلى الحرة، وجلس سعيد بن المسيب في المسجد، قال: فاستوحشت، ودنوت من قبر رسول الله ﷺ فلما حضرت الظهر، سمعت الأذان في قبر رسول الله ﷺ فصليت ركعتين، ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر، ثم جلست حتى صليت العصر، سمعت الأذان في قبر رسول الله ﷺ ثم سمعت الإقامة، ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله ﷺ حتى مضت الثلاثة، وقفل القوم^(٤) ودخلوا

(١) الأجمة : الشجر الكثير الملتف.

(٢) جوار : جمع جارية، وهي الفتاة الغتية.

(٣) الحرة : الأرض ذات الحجارة السور النخرة. والمراد الموضع الذي هو بظاهر المدينة المنورة، تحت واقم، وبها كانت موقعة الحرة، أيام يزيد. وأيام الحرة: الأيام التي جرى فيها القتال في الحرة أيام يزيد.

(٤) قفل القوم : رجعوا.

المسجد، وعاد المؤذنون فأذنوا، فتسمعت الأذان في قبره فلم أسمعه.

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من وجه آخر، عن سعيد بن المسيب، قال: لقد رأيتني ليالي الحرة، وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر، ثم أتقدم فأقيم وأصلي، وإن أهل الشام يدخلون زمراً زمراً فيقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون.

وأخرج اللالكائي في السنة، عن يحيى بن معين، قال: قال لي حفار: أعجب ما رأيت من هذه المقابر، أني سمعت من قبر أنيناً كأنين المريض، وسمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيبه من القبر.

وأخرج عن الحرث بن أسد المحاسبي، قال: كنت في الجباسة، فسمعت من قبر مرتين: آوه^(١) من عذاب الله.

وأخرج ابن عساکر في تاريخه بسنده، من طريق الأعمش، عن المنهال ابن عمرو، قال: أنا والله رأيت رأس الحسين - رضي الله عنه - حين حُمل وأنا بدمشق، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف، حتى بلغ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾^(٢) أن أصحاب الكهف والرقيم^(٣) كانوا من آياتنا^(٤) عجباً^(٥)، قال: فأطلق الله الرأس بلسان ذئب^(٦)، فقال: أعجب من أصحاب الكهف قلبي وحملي.

(١) آوه : أتوجع (اسم فعل مضارع).

(٢) حسيبت : ظننت.

(٣) الرقيم : اللوح الذي كتبت فيه قصة أهل الكهف، ونصب على بابه.

(٤) آياتنا : أدلة قدرتنا.

(٥) سورة «الكهف» : الآية - ٩ - .

(٦) لسان ذئب : أي حاد، لا يبالي صاحبه ما قال.

وفي تاريخ الحافظ الذهبي، أن أحمد بن نصر الخزاعي أحد أئمة الحديث، دعاه الواصل إلى القول بخلق القرآن فأبى، فضرب عنقه، وصلب رأسه ببغداد، ووكل بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح، فذكر الموكل به أنه رآه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق. قال الذهبي: رويت هذه الحكاية من غير وجه^(١)، ومن طرقها ما أخرجه الخطيب عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، قال: كان أحمد بن نصر خالي، فلما قتل في المحنة وصلب، أُخبرْتُ أن الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبت قريباً منه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ: ﴿الْم أَحْسِبَ (٢) النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٣)﴾^(٤)، فاقشعرت جلدي.

وأخرج ابن عساكر، من طريق أبي صالح كاتب الليث، عن يحيى بن أبي أيوب الخزاعي، قال: سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - شاب متعبد قد لزم المسجد، وكان عمر به معجباً، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلى العتمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة فافتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه؛ فمر بها ذات ليلة، فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت، وذهب يدخل، فذكر الله، وخلقى عنه، ومثلت هذه الآية على لسانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ (٥) طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

(١) أي من عدة وجوه.

(٢) أحسب: هل ظن.

(٣) لا يُفْتَنُونَ: لا يُخْتَبَرُونَ، فَيَمَيَّزُ خِيَّتَهُمْ مِنْ طَيِّبِهِمْ.

(٤) سورة «العنكبوت»: الآية - ٢ - .

(٥) مَسَّهُمْ: أصابهم.

مُبْصِرُونَ^(١) ﴿٢﴾ ، فخرّ الفتى مغشياً عليه؛ فدعت المرأة جارية لها، فتعاونتا عليه، فحملته إلى بابه؛ واحتبس على أبيه، فخرج أبوه يطلبه، فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله، فحملوه فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فقال له أبوه: يا بني، مالك؟ قال: خير، قال: فإنني أسألك بالله، فأخبره بالأمر، قال: أي بني، وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأها، فخرّ مغشياً عليه، فحركوه، فإذا هو ميت، فغسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلاً، فلما أصبحوا رُفِعَ ذلك إلى عمر - رضي الله عنه - فجاء عمر إلى أبيه فعزاه به وقال: ألا آذنتني^(٣)؟ قال: يا أمير المؤمنين، كان ليلاً. قال عمر: فاذهبوا بنا إلى قبره، فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان ﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾^(٤) مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ^(٥) ﴿٦﴾، فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في دلائل النبوة، من طريق المعتمر ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي عن ابن مينا، قال: دخلت الجبانة، فصليت ركعتين خفيفتين، ثم اضطجعت إلى قبر، فوالله إني لنبهان^(٧)، إذ سمعت قائلاً في القبر يقول: قم فقد آذيتني، إنكم لتعملون ولكن لا تعلمون، ونحن نعلم ولا نعمل، فوالله لأن أكون صليت مثل ركعتيك أحب إلي من الدنيا وما فيها.

(١) مبصرون: أي يبصرون واقع الخطأ ومناهج الصواب، فيتحرزون مما يخالف أمر الله تعالى.
(٢) سورة «الأعراف»: الآية - ٢٠١ - .
(٣) ألا آذنتني: هلا أعلمتني بوفاة ولدك!
(٤) خاف مقام ربه: خاف حساب ربه.
(٥) جنتان: بستان داخل القصر، وآخر خارجه.
(٦) سورة «الرحمن»: الآية - ٤٦ - .
(٧) أي مستيقظ في صحوة ووعي.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، من طريق عمرو بن واقد، عن يونس بن حليس، أنه كان يمرّ على المقابر بدمشق سَحْر^(١) يوم الجمعة، فسمع قائلاً يقول: هذا يونس بن حليس، قد هاجر؛ يحجون ويعتصرون كل شهر، ويصلون كل يوم خمس صلوات، أنتم تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نعمل، قال: فالتفت يونس فسلم، فلم يردوا عليه، قال: سبحان الله! أسمع كلامكم وأسلم عليكم فلا تردون؟ قالوا: قد سمعنا كلامك، ولكنها حسنة، وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات.

وأخرج ابن عساكر، عن الأوزاعي، قال مرّ مسيرة بن حليس بمقابر باب توما^(٢)، وقائد يقوده، وكان مكفوفاً، فقال: السلام عليكم أهل القبور، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، فرحمنا الله وإياكم، وغفر لنا ولكم، فكأننا كأننا صرنا إلى ما صرتم إليه فرد الله الروح في رجل منهم، فأجابه فقال: صرنا^(٣) لكم يا أهل الدنيا تحجون في الشهر أربع مرات، قال: وإلى أين يرحمك الله؟ قال: إلى الجمعة، أفما تعلمون أنها حجة مبرور متقبلة؟ قال: ما خير ما قدمتم؟ قال: الاستغفار، وقد غلقت رهوتنا^(٤) فلا من حسنة تزيد، ولا من سيئة تنقص.

وأخرج ابن عساكر، عن طريق محمد بن إسحاق الحريص، عن أبي سيب بن واضح، عن أبي بصير بن كيسان، عن عمير بن عبد الله بن الحباب السلمي، حدثنا أني وأنا وثمانية معي في زمان بني أمية، فأدخلنا على ملك الروم، فأمر بأبوابهم ففُضرت رفاهم، ثم إني فدمت لتضرب

(١) السحر: قبيل الفجر.

(٢) أحد أبواب دمشق القديمة.

(٣) طوبى: اسم الجنة، أو الجنة في.

(٤) العبارة في الأصل (وهوتنا فتلنا) أي نسخة (زهوتنا فلا في). وهو لا معنى له، ومعنى الرهوة: الموضع الذي تسيل إليه مياه الجبل والمراد: انقطعت مسيلة أعمالنا.

عتقي، فقام إليه بعض البطارقة، فلم يزل يقبل رأسه ورجليه ويطلب إليه، حتى وهبني له، فانطلق بي إلى منزله، فدعا ابنة له جميلة فقال لي: هذه ابنتي أزوجك بها وأقاسمك مالي وقد رأيت منزلي من الملك، فادخل في ديني حتى أفعل بك هذا، فقلت: ما أترك ديني لزوجة ولا لنديا؛ فمكث أياماً يعرض علي ذلك. فدعتني ابنته ذات ليلة إلى بستان لها، فقالت: ما يمنعك مما عرض عليك أبي؟ فقلت: ما أترك ديني لامرأة ولا لشيء، قالت: فتحب المكث^(١) عندنا أو اللحاق ببلاذك؟ فقلت: الذهاب إلى بلادي. قال: فأرتني نجماً في السماء وقالت لي: سر على هذا النجم بالليل، واكمن بالنهار، فإنه يبلغك إلى بلادك، ثم زودتني. وانطلقتُ فسرت ثلاث ليال، أسير بالليل، وأكمن بالنهار، فبينما أنا اليوم الرابع مُكْمَنٌ فإذا الخيل، فقلت: طُلبت؛ فأشرفوا علي، فإذا أنا بأصحابي المقتولين، على دواب، ومعهم آخرون على دواب شهب^(٢)، قالوا: عمير؟ قلت: عمير، فقلت: أو ليس قد قتلتم؟ قالوا: بلى، ولكن الله نشر الشهداء، وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز. فقال لي بعض الذين معهم: ناولني يدك يا عمير، فناولته يدي فأردفني^(٣)، ثم سرنا يسيراً، ثم قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي بالجزيرة^(٤)، من غير أن يكون لحقني شيء.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده، عن أبي علي الضرير، وهو أول من سكن طرسوس حين بناها أبو مسلم، قال: إن ثلاثة إخوة من الشام كانوا يغزون، وكانوا فرساناً شجعاناً فأسرهم الروم مرة، فقال لهم الملك: إني أجعل فيكم الملك، وأزوجكم بناتي، وتدخلون في دين

(١) المكث : البقاء والإقامة.

(٢) شهب : جمع أشهب، وهو الذي غلب بياضه سواده.

(٣) أردفني : أركبني وراءه.

(٤) الجزيرة : منطقة بين دجلة والفرات، بها مدن كبار لها تاريخ.

النصرانية، فأبوا وقالوا: يا محمداه، فأمر الملك بثلاثة قدور، فصب فيها الزيت، ثم أوقد تحتها ثلاثة أيام، يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون إلى دين النصرانية فيأبون، فألقى الأكبر في القدر، ثم الثاني، ثم أدنى الأصغر، فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر، فقام إليه (١) فقال: أيها الملك، أنا أفتنه عن دينه، قال: بماذا؟ قال: قد علمت أن العرب أسرع شيء إلى النساء، وليس في الروم أجمل من ابنتي، فادفعه إلي حتى أخليه معها، فإنها ستفتنه. فضرب له أجلاً أربعين يوماً، ودفعه إليه، ف جاء به فأدخله مع ابنته، وأخبرها بالأمر، فقالت له: دعه فقد كفيتك أمره، فأقام معها، نهاره صائم، وليله قائم، حتى مضى أكثر الأجل. فقال العليج لابنته: ما صنعت؟ قالت: ما صنعت شيئاً، هذا رجل فقد أخويه في هذه البلد، فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما، كلما رأى آثارهما، ولكن استزد الملك في الأجل، وانقلني وإياه إلى بلد غير هذا؛ فزاده أياماً. فأخرجهما إلى قرية أخرى، فمكث على ذلك أياماً، صائم النهار، قائم الليل، حتى إذا بقي من الأجل أيامٌ قالت له الجارية ليلة: يا هذا، إني أراك تقدر رباً عظيماً، وإني قد دخلت معك في دينك، وتركت دين آبائي. قال لها: فكيف الحيلة في الهرب؟ قالت: أنا أحتال لك. وجاءته بدابة فركبها، فكانا يسيران بالليل، ويكمنان بالنهار. فبينما هما يسيران ليلة، إذا سمعا وقع الخيل، فإذا هو بأخويه، ومعهما ملائكة رسل إليه، فسلم عليهما وسألهما عن حالهما، فقالا: ما كانت إلا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس، وإن الله أرسلنا إليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة، فزوجوه إياها ورجعوا، وخرج إلى بلاد الشام، فأقام معها، وكانا مشهورين بذلك، معروفين بالشام في الزمن الأول، وقد قال فيهما بعض الشعراء أبياتاً منها:

سيعطي الصادقين بفضل صدق نجاةً في الحياة وفي الممات

(١) العليج : الرجل من كفار المعجم وغيرهم.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي مطيع معاوية بن يحيى، أن شيخاً من أهل حمص، خرج يريد المسجد، وهو يرى أنه قد أصبح، فإذا عليه ليل، فلما صار تحت القبة سمع صوت جرس^(١) الخيل على البلاط، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً، قال بعضهم لبعض من أين قدمتم؟ قالوا: أو لم تكونوا معنا؟ قالوا: لا، قالوا: قدمنا من جنازة البديل خالد بن معدان، قالوا: وقد مات؟ ما علمنا بموته! فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه، فلما كان نصف النهار قدم البريد يخبر بموته.

وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، وابن عساكر، عن الشعبي، قال: كان صفوان بن أمية الصحابي - رضي الله عنه - يبعث المقابر، إذ أقبلت جنازة وسمع صوتاً من القبر حزناً موجعاً يقول شعراً:

أُنعِمَ اللهُ بِالظَّعِينَةِ^(٢) عِيناً وبِمِسْرَاكٍ يَا أَمِينَ الْإِينَا^(٣)
جزعاً ما جزعت من ظلمة القبر — وإن مسك التراب أمينا

قال: فأخبر القوم بما سمع، فبكوا حتى اخضلت^(٤) لحاهم، ثم قالوا: هل تدري من أمينة؟ قلت: لا، قالوا: صاحبة السرير^(٥)، هذه أختها، ماتت عام أول، فقال صفوان: قد علمت أن الميت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت؟

(١) جرس الخيل: صوت وقع حوافرها على الأرض.

(٢) الظعينة: المرأة المسافرة. والمراد هنا المسافرة من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة (أي المتوفاة).

(٣) أمين: أمينة. اسم المرأة المتوفاة، وهي أخت صاحبة القبر. وقد حذفت التاء من أمينة للترخيم. ويجوز فيها الفتح (على لغة من ينتظر) والضم على لغة من لا ينتظر.

(٤) اخضلت لحاهم: ابتلت بالدموع.

(٥) السرير: النعش.

وأخرج ابن أبي الدنيا أيضاً، عن سعيد بن هاشم السلمي، قال أعرس رجل من الحي على ابنة، فاتخذ لذلك لهواً، فكانت منازلهم إلى جانب المقابر، قال: فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك ليلاً، إذ سمعوا صوتاً منكراً أفرعهم (١)، فأصغوا مطرقين، فإذا هاتف بهتف من بين القبور:

يا أهل لذة لهو لا تدوم لهم إن المنيا (٢) تبيد الله واللعبا
كم من رأيناه مسروراً بلذته أمسى فريداً من الأهلين مغتربا

قال: فوالله ما لبث بعد ذلك إلا أياماً قلائل حتى مات الفتى المتزوج.

وأخرج أيضاً، عن صالح المري قال: دخلت المقابر يوماً في شدة الحر، فنظرت إلى القبور خامدة، فقلت: سبحان الله! من يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد افتراقها، ثم يحييكم، ثم ينشركم من بعد طول البلى (٣)؟ قال: فنادى منادٍ من بين تلك الحفرة: يا صالح: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ (٤) وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ (٥) ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (٦)، قال: فسقطت - والله - بوجهي فزعاً من ذلك الصوت.

وأخرج أيضاً، عن ثابت البناني، أنه كان في مقبرة يحدث نفسه، إذ هتف به هاتف: يا ثابت، إن تراهم ساكتين فكم فيهم من مغموم! قال: فالتفت فلم أرَ أحداً.

(١) أفرعهم: أخافهم.

(٢) المنيا: المنيّة، الموت.

(٣) تقوم السماء: تبقى قائمة على حالها ونظامها.

(٤) بأمره: بإرادته.

(٥) دعاكم: أي بالنفخ في الصور يوم القيامة.

(٦) سورة «الروم»: الآية - ٢٥ - .

وأخرج أيضاً، عن بشر بن منصور، قال: قال لي عطاء الأزرق: إذا حضرتَ المقابر، فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهرانيهم، فإنني بينما أنا في المقابر، إذ تفكرت في نفسي، فإذا أنا بصوت: إليك^(١) يا غافل، إنما أنت بين ناعم في نعيمه مدلل، أو معذب في سكراته مقلب.

وأخرج عن سوار بن مصعب الهمداني، عن أبيه، أن أخوين كانا جارين له، وكان كل واحد يجد لصاحبه وجداً^(٢) لا يُرى مثله، فخرج الأكبر إلى أصفهان، فمات الأصغر، فاختلف^(٣) الأكبر إلى قبره سبعة أشهر، فإذا هاتف يهتف من خلقه يوماً، شعراً:

يا أيها الباكي على غيره نفسك أصلحها ولا تبكه
إن الذي تبكي على إثره^(٤) يوشك أن تسلك في سلكه

قال: فالتفت فلم ير خلفه أحداً، فاقشعرَ وحُمَّ^(٥)، فرجع إلى أهله، فلم يلبث إلا ثلاثاً حتى مات، فدفن إلى جنبه.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفيير، عن يزيد بن شريح الهيثمي، أنه سمع صوتاً من قبر: إن تزوروا اليوم أمثالنا، فقد كنا أمثالكم، وكنا في الحياة كشكلكم، فتلك البيداء^(٦) تسقي^(٧) رياحها، ونحن في مقصورة لا ننالكم، فمن يك

(١) أي ابتعد عني (تعرب اسم فعل أمر).

(٢) وَجِدَ وَجْدًا : حزن حزناً.

(٣) اختلف : أي تردد.

(٤) أي يعده.

(٥) حُمَّ : أصيب بالحمى.

(٦) البيداء : الصحراء.

(٧) يقال: سَفَّتَ الرِّيحُ التُّرابَ إذا أذرتَه وطيَّرتَه.

منا فليس براجع، فتلك ديارنا وهي مصيركم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن سليمان بن يسار الحضرمي، قال: كان قوم يسرون بالمقابر، إذا سمعوا من قبر قائلاً يقول:

يا أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا
فهذه الدار حقاً فيها إلينا المصير
كم مُنعمٍ في نعيم وتسلبنه الدهور
وآخر في عذاب لبئس ذاك المصير

فكما كنتم كنا فغَيّرنا ريب المنون^(١). وسوف كما كنا تكونون.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات، بسنده، عن محمد بن العباس الوراق، قال: خرج رجل مع ابنه، حتى إذا كانا ببعض الطريق مات الأب، فدفنه بشجر الدوم^(٢)، ومضى في سفره، ثم مر بذلك الموضع ليلاً، فلم ينزل إلى قبر أبيه، فإذا هاتف يهتف ويقول شعراً:

رأيتك تطوي الدوم ليلاً ولا ترى عليك بأهل الدوم أن تتكلما
وبالدوم ثاو^(٣) لو ثويت مكانه فمر بأهل الدوم عاج^(٤) فسلما

وأخرج أبو نعيم، وابن عساكر، عن سلمة قال: كان خالد بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة، سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات ووضع على سريره ليغسل، جعل بأصبعه كذا يحركها، يعني بالتسبيح.

(١) ريب المنون : صروف الدهر (الموت).

(٢) الدوم : شجر المُقل والنبق وضخام الشجر.

(٣) ثوى يثوي فهو ثاوٍ : أقام يقيم فهو مقيم به.

(٤) عاج بالمكان : أقام به.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي عبد الله الجلاء، قال: مات أبي، فجعلناه على المغتسل، فكشفنا عن وجهه، فإذا هو يضحك، فالتبس على الناس أمره وقالوا: هو حي، فجاؤا بالطيب، وغطينا وجهه، وقلنا خذ بمجسه^(١)، فأخذ بمجسه فقال: هذا ميت، فكشفنا عن وجهه، فنظر إليه ضاحكاً فقال: والله ما أدري ميت هو أم حي! فكلما جاء إنسان يغسله يهابه ولا يقدر على غسله، فقام الفضل بن الحسين - وكان من كبار العارفين - فغسله وصلى عليه ودفنه.

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة، عن سعيد بن المسيب، أن زيد بن خارجة الأنصاري، ثم من بني حارثة بن الخزرج، توفي زمن عثمان، فسجى، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان، على منهاجهم مضت أربع، وبقيت ثنتان، أتت الفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس^(٢)، وما بئر أريس! قال سعيد: ثم هلك رجل من خطمة^(٣)، فسجى بثوبه، فسمع جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق. قال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وله شواهد.

ثم أخرج هو، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في الدلائل، وابن النجار في تاريخه، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير،

(١) المجس : مكان تحسس نبضه لمعرفة حياته أو موته.

(٢) بئر أريس : بئر بالمدينة المنورة. وهي البئر التي وقع فيها خاتم النبي ﷺ من يد عثمان، فكان ذلك نذير شؤم.

(٣) الخطمة : الضربة على الأنف.

إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن، بكتاب أبيه النعمان بن بشير: بسم الله الرحمن الرحيم، من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة، وإنه كان من شأنه أنه أخذه وجمع في حلقة، فتوفي بين الصلاة الأولى وصلاة العصر، فأضجعناه وغشينا، فأتاني أت في منامي وأنا أسبح بعد العصر، فقال: إن زيدا قد تكلم بعد وفاته، فانصرفت إليه مسرعاً، وقد حضره قوم من الأنصار، وهو يقول: الأوسط أجلد القوم، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلت ليلتان، وبقيت أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وأبيحت الأحماء^(١)، ثم ارعوى^(٢) المؤمنون، وقالوا: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن دماً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر هذه الجنة، وهذه النار، وهذه النيون والصديقون، سلام عليك يا عبد الله بن راحة، هل أحسست إلى خارجة لأبيه وسعد الدين قتلاً يوم أحد؟ كلا إنها لظي^(٣)، نزاعة للشوى^(٤)، تدعو من أدبر^(٥) وتولى، وجمع فأوعى^(٦) ثم خفت؛ فسألت الرهط عما سبقني من كلامه، فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا،

(١) الأحماء : الأمكنة المحظورة التي لا يقرب منها.

(٢) ارعوى عن القبيح : كف وارتدع.

(٣) إنها نار جهنم.

(٤) أي قلاعة لجلدة الرأس.

(٥) أي أدار ظهره للحق.

(٦) أي جمع المال فأمسكه في وعاء حرصاً، ولم يؤذ حق الله.

فنظر بعضنا إلى بعض، فإذا الصوت من تحت الثياب، فكشفنا عن وجهه، فقال: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أبو بكر الصديق الأمين خليفة رسول الله ﷺ كان ضعيفاً في جسمه، قوياً في أمر الله، صدق صدق، وكان في الكتاب الأول. ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر، عن إسماعيل بن أبي خالد، وزاد فيه. وكان ذلك على تمام سنتين خلنا من إمارة عثمان، فهما الليلتان. قال: ولم أزل أحفظ العدة للأربع البواقى، وأتوقع ما هو كائن فيهن، فكان فيهن افتراء أهل العراق وخلافهم، وإرجاف المرجفين وطعنهم على أميرهم الوليد بن عقبة. قال البيهقي: وهذا أيضاً إسناد صحيح. وروى ذلك أيضاً حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، وذكر فيه بئر أريس^(١)، كما في رواية ابن المسيب، والأمر فيها أن خاتم النبي ﷺ كان في يد عثمان، فوقع فيها، لست سنين مضت من خلافته، عند ذلك تغيرت عماله، فظهرت أسباب الفتن، كما سمع من زيد بن خارجة. ثم قال البيهقي: وقد روي التكلم بعد الموت عن جماعة، بأسانيد صحيحة. ثم أخرج هو، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري، أن رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم فقال: محمد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، عثمان الأمين اللين الرحيم، لا أدري إيش^(٢) قال لعمر.

وأخرج البيهقي، وابن عساكر من وجه آخر عنه قال: بينما هم يوارون القتلى يوم صفين، أو يوم الجمل، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى، فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم، ثم سكت.

(١) بئر أريس: بئر بالمدينة المنورة.

(٢) أي شيء.

وأخرج البخاري في تاريخه، وابن منده، عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري، قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس، وكان أصيب يوم اليمامة، فلما أدخلناه قبره. سمعناه يقول: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، وعثمان أمين رحيم. فنظرنا إليه فإذا هو ميت.

وقال الطبراني في الكبير: حدثنا أحمد بن المعلي الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ابن عمير بن هانيء، أن النعمان بن بشير حدثه، قال: مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد، فسجناه بثوب، وقمت أصلي، إذ سمعت صوتاً، فانصرفت إليه، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجد القوم أوسطهم، عبد الله عمر أمير المؤمنين، القوي في جسمه القوي في أمر الله، عثمان أمير المؤمنين، العفيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خلت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس، فلا نظام لهم، يا أيها الناس أقبلوا على إمامكم، واسمعوا له وأطيعوا، هذا رسول الله وابن راحته؛ ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة، يعني أباه؟ ثم قال: أخذت بثر أريس خلفي، ثم خفّت الصوت. أخرجه ابن عساكر.

وأخرج ابن عساكر، عن أنس قال: لما مات زيد بن خارجة، دخلنا عليه نغسله، فلما ذهبنا نصب عليه الماء تكلم، فقال: مضت اثنتان، وغير^(١) أربع، فأكل غنيهم فقيرهم، فانفضوا لا نظام لهم؛ أبو بكر لين رحيم بالمؤمنين؛ وعمر - رضي الله عنه - شديد على الكفار، لا يخاف في الله لومة لائم؛ وعثمان لين رحيم بالمؤمنين، وأنتم على منهاج عثمان، فاسمعوا وأطيعوا. ثم خفّت صوته، فإذا اللسان يتحرك، وإذا الجسد ميت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، من طريق يزيد بن سعيد القرشي، عن أبي عبد الله الشامي، قال: غزونا الروم، فخرج منا ناس يطلبون أثر العدو، فانفرد

(١) غير ذلك : أي بقيت أربع سنوات بعد الستين اللتين مضتا.

منهم رجلان، قال أحدهما: فيينا نحن كذلك إذ لقينا شيخاً من الروم، فقال
ابرزوا، فحملنا عليه، فاقتلنا ساعة، فقتل صاحبي، فرجعت أريد
أصحابي، فيينا أنا راجع إذ قلت لنفسي: ثكلتك أمك^(١)، سبقني صاحبي
إلى الجنة، وأرجع أنا هارباً إلى أصحابي؟ فرجعت إليه فضربته وأخطأته،
فحملني فضرب بي الأرض، وجلس على صدري، وتناول شيئاً معه
ليقتلني، فجاء صاحبي المقتول، فأخذ بشعر قفاه فألقاه عني، وأعانني
على قتله، فقتلناه جميعاً، وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا إلى
شجرة، فاضطجع مقتولاً كما كان، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم.

وأخرج أيضاً، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان فيما
مضى فتية يخرجون إلى أرض الروم، ويصيون منهم، فقصي عليهم
بالأسر، فأخذوا جميعاً؛ فأتى بهم ملكهم فعرض عليهم دينه، فأبوا، ففقد
على تل إلى جانب نهر، فدعاهم فضرب عنق رجل منهم فوقع في النهر،
فإذا رأسه قد قام بحيالهم^(٢)، واستقبلهم بوجهه وهو يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ
المطمئنةُ ارجعي إلى ربِّكِ راضيةً مَرْضِيَّةً فادخلي في عبادي وادخلي
جَنَّتِي﴾^(٣).

وأخرج أيضاً، عن سعيد العمي، قال: خرج قوم غزاة في البحر، فجاء
شاب كان به زَهَقٌ^(٤) ليركب معهم فأبوا، ثم إنهم حملوه معهم، فلقوا
العدو، فكان الشاب من أحسنهم بلاء، ثم إنه قتل، فقام رأسه واستقبل أهل
المركب وهو يتلو: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علواً في

(١) ثكلتك أمك: فقدتك. (يدعو بذلك على نفسه).

(٢) حيالهم: تلقاء وجوههم.

(٣) سورة «الفجر»: الآية - ٢٧ إلى ٣٠.

(٤) زَهَقٌ: خفة وحدة. ويقال للرجل: فيه زَهَقٌ، إذا كان يخف إلى الشر ويغشاه.

الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»^(١) . ثم انغمس فذهب .

وأخرج الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء، بسنده، عن أبي يوسف الغسولي، قال: دخل علي إبراهيم بن أدهم بالشام، فقال لي: قد رأيت اليوم عجبا، قلت: وماذا؟ قال: وقفت على قبر من هذه المقابر، فانشق لي عن شيخ خضيب^(٢)، فقال لي: يا إبراهيم سل^(٣)، فإن الله أحيانى من أجلك، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: لقيت الله بعمل قبيح، فقال لي: لقد غفرت لك بثلاث: لقيتني وأنت تحب من أحبني، ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من شراب حرام، ولقيتني وأنت خضيب وأنا أستحيى من شية الخضيب أن أعذبها بالنار. قال: والتأم القبر^(٤) على الشيخ؛ ثم قال إبراهيم: ويحك يا غسولي، عامل الله يريك العجائب.

وقال البيهقي في شعب الإيمان: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو إسحق إبراهيم بن مجيب بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن يحيى بن حازم السلمي، حدثنا هشام المقسابادي، عن أبيه، عن جده أبي إبراهيم، وكان قاضي نيسابور، فدخل عليه رجل، فقيل له: إن عند هذا حديثا عجبا، فقال له: يا هذا وما هو؟ قال: اعلم أنى كنت رجلا نباشا أنبش القبور، فماتت امرأة، فذهبت لأعرف قبرها، فصليت عليها، فلما جن الليل^(٥) ذهبت لأنبش عنها، وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت: سبحان الله! رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة؟ ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صلى عليّ، وأن الله عز وجل قد غفر لمن صلى عليّ؟!

(١) سورة «القصص»: الآية - ٨٣ - .

(٢) شيخ خضيب: قد صيغ لحيته بالحناء.

(٣) سل: فعل الأمر من سأل يسأل أسأل أو سئل.

(٤) التأم القبر: انضم طرفاه وأغلق.

(٥) جن عليه الليل: ستره وخيم عليه ظلامه.

وأخرج المحاملي في أماليه، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، قال: بينما رجل في أندرا^(١) له بالشام، ومعه زوجته، وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله^(٢)، إذ رأى الرجل فارساً قد أقبل، فقال لامرأته: ابني وابني يا فلانة، قالت له اخز عنك الشيطان، ابنك قد استشهد منذ حين، وأنت مفتون. فأقبل على عمله، واستغفر الله، ثم دعا الفارس، فقال: ابنك والله يا فلانة، ونظرت فقالت: هو والله، فوقف عليهما، فقال له أبوه: أليس قد استشهدت يا بني؟ قال: بلى، ولكن عمر ابن عبد العزيز توفي في هذه الساعة، فاستأذن الشهداء ربهم في شهوده، فكنت منهم، واستأذنته في السلام عليكما، ثم دعا لهما وانصرف. ووجد عمر قد توفي تلك الساعة.

فهذه آثار مسندة خرجها أئمة الحديث بأسانيدهم في كتبهم، وأوردتها تقوية لما حكاه الياضي وتصديقاً له.

وقال الياضي: رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف، يظهره الله تبشيراً وموعظة، أو لمصلحة للميت من إيصال خير له وقضاء دين أو غير ذلك، ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب، وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال. وقال في موضع آخر: مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى تُردّ في بعض الأوقات من عِلّين^(٣) أو من سجين^(٤) إلى أجسادهم في قبورهم، عند إرادة الله تعالى، وخصوصاً ليلة الجمعة، ويجلسون ويتحدثون، ويتنعم أهل النعيم، ويعذب أهل العذاب.

(١) الأندرا: البيدر، أو أكداش القمح.

(٢) المراد مدة من الزمن.

(٣) عِلّين: في السماء السابعة، حيث تصعد أرواح المؤمنين.

(٤) سجين: وادٍ في جهنم.

قال: وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم أو العذاب، ما دامت في عليين أو سجين. وفي القبور يشترك الروح والجسد. انتهى.

وقال ابن القيم: الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور، وسمع كلامه، وأنس به، وورد سلامه عليه. وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم، وأنه لا توقيت في ذلك. قال: وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت. قال: وقد شرع ﷺ لأمة أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل.

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

وأخرج النسائي وابن ماجه، عن بريدة: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: السلام عليكم أهل الديار من المسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا فرط^(١)، ونحن لكم تبع، أسأل الله لنا ولكم العافية.

وأخرج مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

وأخرج الترمذي، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: مرّ رسول الله ﷺ بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لكم، وأنتم لنا سلف، ونحن بالأثر.

(١) الفرط: المتقدّم.

وأخرج الطبراني، عن علي بن أبي طالب، أنه دنا من القبور فقال: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فارط^(١)، ونحن لكم تبع، عما قليل لاحق، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن سعد بن أبي وقاص، أنه كان يرجع من ضيعته، فيمر بقبور الشهداء، فيقول: السلام عليكم، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ثم يقول لأصحابه: ألا تسلمون على الشهداء فيردوا عليكم.

وأخرج عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان لا يمر بليل ولا نهار بقبر إلا سلم عليه.

وأخرج عن أبي هريرة، قال: إذا مررت بالقبور، وقد كنت تعرفهم، فقل: السلام عليكم أصحاب القبور؛ وإذا مررت بالقبور لا تعرفهم، فقل: السلام على المسلمين.

وأخرج عن الحسن، قال: من دخل المقابر فقال: اللهم ربّ الأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها رَوْحاً^(٢) من عندك، وسلاماً مني، استغفر له كل مسلم مؤمن مات منذ خلق الله آدم.

وأخرج ابن أبي الدنيا بلفظ: كتب الله له بعدد من مات من ولدان آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة، قال: من دخل المقابر،

(١) فارط : متقدم سابق.

(٢) رَوْحاً : رحمة.

واستغفر لأهل القبور، وترحم على الأموات، فكأنما شهد جنازتهم والصلاة عليهم .

وأخرج عن أزهري بن مروان، قال: كان لبشر بن منصور غرفة، فكان إذا صلى العصر دخلها، وفتح بابها إلى الجبانة، ينظر إلى القبور.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان إذا شهد جنازة مرّ على أهله في المقابر، فدعا لهم واستغفر لهم.

وأخرجنا عن رجل من آل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصماً الجحدري في النوم، بعد موته بسنين، فقلت: أليس قد ميتٌ؟ قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: إنا - والله - في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني، فتتلاقى أخباركم. قلت: أجسادكم أم أرواحكم؟ فقال: هيهات^(١)، بليت الأجسام^(٢)، وإنما تتلاقى الأرواح. قلت: فهل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، ويوم السبت إلى طلوع الشمس؛ قلت: وكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظّمه.

وأخرجنا أيضاً، عن بشر بن منصور، قال: كان رجل يختلف^(٣) إلى الجبانة، فيشهد الصلاة على الجنائز، فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم الله غربتكم، وتجاوز الله عن سيئاتكم، وقبل الله حسناتكم. لا يزيد على هؤلاء الكلمات. قال: ذلك الرجل:

(١) هيهات : بُعد . (اسم فعل ماض).

(٢) بليت الأجسام . فنيت .

(٣) أي يتردد كثيراً .

فأسميت ذات ليلة، فانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر، فبينما أنا نائم إذا أنا بخلق كثير، قد حاؤوني، قلت: من أنتم؟ وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر، قلت: ما جاء بكم؟ قالوا: إنك قد كنت عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك، قلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها، قلت، فإني أعود لذلك، قال: فما تركتها بعد.

وأخرجنا أيضاً، عن أبي التياح، قال: كان مطرف يبدو^(١)، فإذا كان يوم الجمعة أدلج،^(٢) وكان ينور له في سوطه^(٣)، فأقبل ليلة حتى إذا كان عند المقابر هوّم^(٤) وهو على فرسه، فرأى كأن أهل القبور، كل صاحب قبر جالس على قبره، فقالوا: هذا مطرف، أتى يوم الجمعة، قلت: أو تعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم، ونعلم ما يقول فيه الطير. قلت: وما يقولون؟ قالوا: يقول: سلام سلام، يوم صالح. قال في الصباح: هوّم الرجل إذا هز رأسه من النعاس.

وأخرجنا أيضاً، عن الفضل بن موقوف بن خالد، عن سفيان بن عيينة، قال: لما مات أبي جزعت جزعاً شديداً، فكنت آتي قبره في كل يوم، ثم إنني قصرت عن ذلك، فرأيت في النوم، فقال: يا بني، ما أبطأ بك عني؟ قلت: وإنك لتعلم بمجيئي؟ قال: ما جئت مرة إلا علمتها، وقد كنت تأتيني فأسرّ بك، ويسر من حولي بدعائك. قال: فكنت آتية بعد كثيراً.

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد، قال: سمعت رجلاً

(١) يبدو: يخرج إلى البدو (إلى البادية).

(٢) أدلج: سار في أول الليل ليصل المدينة في الصباح الباكر.

(٣) السوط: الذي يُضرب به.

(٤) هوّم تهويماً: والتهويم أول النوم، وهو دون النوم الشديد، ويكون عندما يأخذه النعاس فيحقق برأسه.

من أهل علم يقول: إنه كان يزور قبر أبيه، فطال عليه ذلك، فقلت: أزور التراب؟ فرأيته في منامي، فقال: يا بني مالك لا تفعل كما كنت تفعل؟ فقلت: أزور التراب؟ فقال: لا تفعل يا بني، فوالله لقد كنت تشرف^(١) علي، فبشرتني بك جيرانني، ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتى تدخل الكوفة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن عثمان بن سورة، وكانت أمه من العابدات، وكان يقال لها: راهبة. قال: لما ماتت كنت آتيها في كل ليلة جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور. قال: فرأيتها ليلة في منامي، فقلت: يا أمه، كيف أنت؟ فقالت: يا بني إن الموت لشديد كربه، وأنا بحمد الله في برزخ محمود، أفرش فيه الريحان، وأتوسل فيه السندس والإستبرق، فقلت: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قلت: ما هي؟ قالت: لا تدع ما تصنع من زيارتنا والدعاء لنا، فإني آنس بمجيئك يوم الجمعة، إذا أقبلت من أهلك يقال: يا راهبة، قد أقبل من أهلك زائر، فأسرّ ويسرّ بذلك من حولي من الأموات.

وقال السلفي: سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول: سمعت والدتي تقول: رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول: يا بنتي، إذا جئتني زائرة، فاقعدي عند قبري ساعة، أتملي من النظر إليك، ثم ترحمي علي، فإنك إذا ترحمت علي صارت الرحمة بيني وبينك كالحجاب، ثم شغلتنني عنك.

وقال الحافظ ابن رجب: أنبأني علي بن عبد الصمد، عن أحمد البغدادي، عن أبيه، قال: أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي، سمعت

(١) تشرف: تطل من فوق.

الأسد بن موسى يقول: كان لي صديق فمات، فرأيته في النوم وهو يقول لي: سبحان الله! جئت إلى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه، وأنا ما جئت إلي ولا قربتني؟ قلت: له وما يدريك؟ قال: لما جئت إلى قبر صديقك فلان رأيتك، قلت: وكيف رأيتني والتراب عليك؟ قال: ما رأيت الماء، إذا كان في الزجاج مايتبين؟ قلت: بلى، قال: فكذلك نحن نرى من يزورنا.

[تنبيهه]: روى أبو داود، والترمذي، وصححه، من حديث أبي جري الهجيمي، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله، قال: لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى، فهذا يشعر بأن السنة في السلام على الموتى أن يقال: عليكم السلام، بتقديم الصلة^(١) وقد صحَّ الحديث كما تقدم أنه ﷺ قال لهم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، فيحتاج إلى الجمع، حتى إن بعضهم قال: هذا أصح من حديث النهي. وذهب آخرون إلى أن السنة ما دل عليه حديث النهي. وقد أجاب ابن القيم في البدائع بأن كلاً من الفريقين إنما أتوا^(٢) من عدم فهم مقصود الحديث، فإن قوله ﷺ عليك السلام تحية الموتى ليس تشريعاً منه وإخباراً عن أمر شرعي، وإنما هو إخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على ألسنة الناس في الجاهلية، فإنهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء، كما قال الشاعر:

عليك سلام الله قيس^(٣) بن عاصم

وقول الذي يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

(١) أي بتقديم الجار والمجرور (عليكم).

(٢) أي أبعدهم عن الصواب عدم فهمهم مقصود الحديث.

(٣) أي يا قيس بن عاصم.

وهو في أشعارهم كثير، والإخبار عن الواقع لا يدل على الجواز، فضلاً من الاستحباب، فتعين المصير إلى ما ورد عنه ﷺ من تقديم لفظ السلام حين سلم على الأموات. قال: فإن تخيل متخيل في الفرق، أن السلام على الأحياء يُتوقع جوابه فقدم الدعاء على المدعو له، بخلاف الميت، قلنا: والسلام على الميت يُتوقع جوابه أيضاً، كما ورد به الحديث. قال: ومن النكت البديعة أن الأحسن في دعاء الخير، أن يقدم الدعاء على المدعوله، نحو سلام على إبراهيم، سلام على نوح، سلام عليكم بما صبرتم؛ ودعاء الشر الأحسن فيه تقدم المدعو عليه على المدعو به، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لعنتي﴾ (١)، و﴿عليهم دائرةُ السوء﴾ (٢)، و﴿عليهم غضب﴾ (٣)، ثم ذكر لذلك سراً ذكرته في أسرار التنزيل.

(١) «سورة ص»: الآية - ٧٨ - .
(٢) «سورة التوبة»: الآية - ٩٨ - .
(٣) «سورة الشورى»: الآية - ١٦ - .

﴿باب مقرّ الأرواح﴾

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا (١) وَمُسْتَوْدَعًا (٢)﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ (٤)، أحدهما في الصُّلب والآخر بعد الموت.

أخرج مسلم، عن ابن مسعود، قال رسول الله ﷺ: «أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر، تسرح في أنهار الجنة، حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش».

وأخرج أحمد، وأبو داود، والحاكم، والبيهقي، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «لما أصيب أصحابكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها؛ وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش».

وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن عباس، قال: أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمار الجنة.

وأخرج بقي بن مخلد، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال:

(١) مستقرّ: أي في الأصلاب، أو فوق سطح الأرض.

(٢) مستودع: أي في الأرحام، أو القبور التي يودعون فيها إلى يوم البعث.

(٣) «سورة الأنعام»: الآية - ٩٨ - .

(٤) سورة هود: الآية - ٦ - .

قال رسول الله ﷺ: «الشهداء يغدون^(١) ويروحون^(٢)»، ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول لهم الرب تعالى: هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتكموها؟ فيقولون: لا، غير أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا إلى أجسادنا، حتى نقاتل مرة أخرى، فنقتل في سبيلك».

وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، وابن منده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول الرب». وذكر نحوه.

وأخرج أبو الشيخ، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض، كانوا في قناديل معلقة بالعرش».

وأخرج ابن منده، عن سعيد بن سويد، أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين، قال: بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش، تغدو ثم تروح إلى رياض الجنة، تأتي ربها سبحانه وتعالى كل يوم تسلم عليه.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن مسعود، قال: إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، في قناديل تحت العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها، وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت.

وأخرج عن أبي الدرداء أنه سئل عن أرواح الشهداء فقال: هي طير خضر، في قناديل معلقة تحت العرش، تسرح في رياض الجنة حيث شاءت.

(١) يغدون : يذهبون في الصباح الباكر.

(٢) يروحون : يرجعون في المساء (ابتداء من وقت الزوال).

وأخرج أحمد، وعبد، وابن أبي شيبة، والطبراني، والبيهقي بسند حسن، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر يباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية».

وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، وابن أبي شيبة، عن أبي بن كعب قال: الشهداء في قباب في رياض بقاء الجنة، يعث إليهم ثور وحوث، فيعتركان، فيلهون بهما، فإذا احتاجوا إلى شيء عقر أحدهما صاحبه، فيأكلون منه، فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة.

وأخرج البخاري، عن أنس، أن حارثة لما قتل قالت أمه: يا رسول الله، قد علمت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر، وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع. فقال رسول الله ﷺ: «إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى».

وأخرج مالك في الموطأ، وأحمد، والنسائي بسند صحيح، عن كعب ابن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة^(١) المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم القيامة». ورواه الترمذي بلفظ «أن أرواح الشهداء في طير خضر، تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة». قوله تعلق بضم اللام أي تأكل العُلقة، بضم المهملة، وهو ما يتبلغ به من العيش.

وأخرج أحمد، والطبراني بسند حسن، عن أم هانئ، أنها سألت رسول الله ﷺ: «أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «تكون النسمة طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها».

(١) النسمة: الروح.

وأخرج ابن سعد، من طريق محمود بن لبيد، عن أم بشر بن البراء، أنها قالت لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، هل تتعارف الموتى؟ قال: تربت يدك^(١)، النفس المطمئنة طير خضر في الجنة، فإن كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر فإنهم يتعارفون».

وأخرج ابن عساكر، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن أم فروة ابنة معاذ السلمية، عن أم بشر امرأة أبي معروف، قالت: سألت رسول الله ﷺ: أنتزاور يا رسول الله؟ إذا متنايزور بعضنا بعضاً؟ فقال: تكون النسم^(٢) طيراً تعلق شجرة، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت في جثتها.

وأخرج ابن ماجه، والطبراني، والبيهقي في البعث بسند حسن، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: لما حضرت كعباً الوفاة، أتته أم بشر بنت البراء فقالت: يا أبا عبد الرحمن، إن لقيت فلاناً فأقرئه مني السلام، فقال لها: يغفر الله لك يا أم بشر، نحن أشغل من ذلك، فقالت: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجين». قال: قلت: بلى، هو ذاك.

وأخرج ابن منده، والطبراني، وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب مرسلاً، قال: سئل النبي ﷺ عن أرواح المؤمنين فقال: «في طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت». قالوا: يا رسول الله، وأرواح الكفار؟ قال: «محبوسة في سجين».

وأخرج البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، عن سعيد بن المسيب، أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقياً، فقال أحدهما لصاحبه: إن لقيت ربك قبلي فأخبرني ماذا لقيت، فقال: أو

(١) تربت يدك : لله درك .

(٢) النسم : جمع نسمة ، وهي الروح .

تلقى الأحياء الأموات؟ قال: نعم، أما المؤمنون فإن أرواحهم في الجنة، وهي تذهب حيث شاءت.

وأخرج الطبراني، والبيهقي في الشعب، عن عبد الله بن عمرو قال: الجنة مطوية في قرون الشمس، تنشر في كل عام مرتين، وأرواح المؤمنين في طير كالزراير تأكل من ثمر الجنة.

وأخرجه ابن منده، عنه مرفوعاً. وأخرجه الخلال عنه موقوفاً بلفظ: أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزراير، يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها.

وأخرج أحمد، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو داود في البعث، وابن أبي الدنيا في العزاء، من طرق، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة، حتى يردّهم إلى آبائهم يوم القيامة، وتقدم شاهده في الصحيح في حديث سمرة، في باب عذاب القبر.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد في الإسلام، فهو في الجنة شعبان ريان، يقول: يا رب أورد^(١) عليّ أيّي».

وأخرج فيه أيضاً، عن خالد بن معدان قال: إن في الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضروع^(٢)، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى، وحاضنهم^(٣) إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه.

(١) أورد : أحضر.

(٢) ضروع : جمع ضرع. وهو للشاة والبقرة بمثابة الثدي من المروة.

(٣) حاضنهم : الذي يضعهم في حضنه. أي الذي يرضع شؤونهم.

وأخرج أيضاً، عن عبيد بن عمير قال: إن في الجنة لشجرة لها
ضروع، كضروع البقر، يغذى بها ولدان أهل الجنة.

وأخرج سعيد بن منصور، عن مكحول، أن رسول الله ﷺ قال: «إن
ذراري المسلمين، أرواحهم في عصافير خضر، في شجر الجنة، يكفلهم
أبوهم إبراهيم عليه السلام».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن خالد بن معدان قال: إن في الجنة شجرة
يقال لها طوبى، كلها ضروع، ترضع صبيان أهل الجنة. وإن سَقَطَ (١)
المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة، يتقلب فيه حتى تقوم القيامة، فيبعث
ابن أربعين سنة.

وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي، من طريق ابن عباس، عن كعب
قال: جنة المأوى فيها طير خضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء، تسرح في
الجنة. وأرواح آل فرعون في طير سود، تغدو على النار وتروح. وإن أرواح
أطفال المسلمين في عصافير في الجنة.

وأخرج هناد بن السري في الزهد، عن هذيل قال: إن أرواح آل فرعون
في أجواف طير سود، تروح وتغدو على النار، فذلك عرضها. وأرواح
الشهداء في أجواف طير خضر. وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث (٢)
عصافير من عصافير الجنة، ترعى وتسرح.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾، (٣) الآية، قال: أرواح الشهداء طير بيض

(١) السَّقَطُ : الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه.

(٢) أي لم يبلغوا مبلغ الرجال.

(٣) «سورة البقرة»: الآية - ١٥٤ - .

فقاقيع^(١) في الجنة. قال في الصحاح: الفقاقيع: الفقاعات التي ترتفع فوق الماء كالقوارير، فكأنه شبه بها الأرواح أو الطير. وقال في القاموس فقيع كسكيت: الأبيض من الحمام.

وأخرج عبد الرزاق، عن قتادة، قال: بلغنا أن أرواح الشهداء في صور طير بيض، تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش.

وأخرج ابن المبارك، عن ابن عمرو، قال: أرواح المسلمين في صور طير بيض في ظل العرش، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة.

وأخرج ابن منده، عن أم كبشة بنت المعرور، قالت: دخل علينا النبي ﷺ فسألناه عن هذه الأرواح، فوصفها صفة، لكنه أبكى أهل البيت فقال: «إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر، ترعى في الجنة، وتأكل من ثمارها، وتشرب من مياهها، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، يقولون: ربنا ألحق بنا إخواننا، وآتنا ما وعدتنا. وإن أرواح الكفار في حواصل طير سود، تأكل من النار، وتشرب من النار، وتأوي إلى جحر في النار، يقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا ولا تؤتتنا ما وعدتنا».

وأخرج البيهقي في الدلائل، وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «أُتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم يرَ الخلائق أحسنَ من المعراج، ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء؟ فإن ذلك عجبه بالمعراج، فصعدتُ أنا وجبريل، فاستفتحُ باب السماء، فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين، فيقول: روح طيبة، ونفس طيبة، اجعلوها في

(١) الفقاقيع: هي الفقاعات التي تصعد من أسفل الماء إلى أعلاه. (شبه بها الأرواح لطيرانها وصمردها).

عَلَيَّين^(١)؛ ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة، ونفس خبيثة، اجعلوها في سَجِّين^(٢).

وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة، ينظرون إلى منازلهم في الجنة».

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية، عن وهب بن منه، قال: إن لله في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء، يجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإن مات الميت من أهل الدنيا، تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا، كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه عزى أسماء بابنها عبد الله بن الزبير، وجثته مصلوبة، فقال: لا تحزني، فإن الأرواح عند الله في السماء، وإنما هذه جثة.

وأخرج المروزي في الجنائز، عن العباس بن المطلب، قال: ترفع أرواح المؤمنين إلى جبريل، فيقال أنت وليّ هذه إلى يوم القيامة.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، وابن جرير الطبري في كتاب الأدب له، عن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام، فقال له: إن متّ قبلي فأخبرني بما تلقى، وإن متّ قبلك أخبرتك بما ألقى، قال: وكيف وقد متّ؟ قال: إن الروح إذا خرج من الجسد، كان بين السماء والأرض، حتى يرجع إلى جسده. ففرضي أن سلمان مات، فرآه عبد الله بن سلام في المنام، فقال: أخبرني أي شيء وجدته أفضل؟ قال:

(١) في عَلَيَّين: في السماء السابعة، حيث تصعد أرواح المؤمنين.

(٢) سَجِّين: وإد في جهنم.

رأيت للتوكل شيئاً عجيباً.

وأخرج ابن المبارك في الزهد، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن أبي الدنيا، وابن منده، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان، قال: إن أرواح المؤمنين في برزخ^(١) من الأرض، تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجين^(٢). قال ابن القيم: البرزخ هو الحاجز بين الشيتين، فكأنه أراد في أرض بين الدنيا والآخرة.

وأخرج الحكيم الترمذي، عن سلمان، قال: إن أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شاءت بين السماء والأرض، حتى يردها الله إلى أجسادها.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مالك بن أنس، قال: بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله، تذهب حيث شاءت.

وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سئل عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا، أين هم؟ قال: صور طير بيض في ظل العرش، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة؛ فإذا مات المؤمن مُرَّ به على المؤمنين، ولهم أندية^(٣)، فيسألونه عن بعض أصحابهم، فإن قال: مات، قالوا: سُفِّلَ به^(٤)؛ وإن كان كافراً أهوي به إلى الأرض السافلة، فيسألونه عن الرجل، فإن قال: مات، قالوا: عَلِيَ به^(٥).

(١) البرزخ : ما بين كل شيئين من حاجز. والمراد مقر الأرواح بعد خروجها من الجسم إلى يوم البعث.

(٢) وادفي جهنم.

(٣) أندية : مفردا النادي، وهو مجلس القوم ومتحدثهم.

(٤) سُفِّلَ به : هُبط به إلى الحضيض.

(٥) عَلِيَ به : عُرج به إلى مقام رفيع.

وأخرج المروزي، وابن منده في الجنائز، وابن عساكر، عن عبد الله ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: إن أرواح الكفار تجمع ببرهوت^(١)، سبخة^(٢) بحضرموت^(٣)، وأرواح المؤمنين بالجابية^(٤). برهوت باليمن، والجابية بالشام.

وأخرج ابن عساكر، عن عروة بن رويم، قال: الجابية تجيء إليها كل روح طيبة.

وأخرج أبو بكر النجاد في حزبه المشهور، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: خير وادي الناس وادي مكة، وشر وادي الناس وادي الأحقاف، وادٍ بحضرموت، يقال له برهوت، فيه أرواح الكفار.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن علي قال: أرواح المؤمنين في بئر زمزم.

وأخرج الحاكم في المستدرک، وابن منده، عن الأحنس بن خليفة الضبي، أن كعب الأخبار أرسل إلى عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- يسأله عن أرواح المسلمين، أين تجتمع؟ وأرواح أهل الشرك، أين تجتمع؟ فقال عبد الله بن عمرو: أما أرواح المسلمين فتجتمع بأريحا^(٥)، وأما أرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء^(٦)، فرجع رسول كعب إليه فأخبره بالذي قال، فقال: صدق.

وقال ابن جرير في تفسيره، حدثنا محمد بن عوف الطائي، حدثنا أبو

(١) برهوت : بئر عميقة بحضرموت، لا يستطيع النزول إلى قعرها.

(٢) السبخة : الأرض التي تعلوها الملححة، فلا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٣) حضرموت : جنوبي الجزيرة العربية، من أعمال اليمن الجنوبي اليوم.

(٤) الجابية : قرية بدمشق، وباب الجابية بدمشق يوصل إليها.

(٥) أريحا : مدينة في فلسطين.

(٦) صنعاء : مدينة في اليمن، وهي اليوم عاصمة اليمن الشمالي.

المغيرة، حدثنا صفوان، قال: سألت عامر بن عبد الله باليمن، هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ فقال^(١) إلى الأرض، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ^(٢) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ^(٣) أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^(٤)﴾ (٥)، قال: هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين، حتى يكون البعث.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن وهب بن منبه، قال: أرواح المؤمنين إذا قبضت ترفع إلى ملك يقال له: رميايل، وهو خازن أرواح المؤمنين.

وأخرج عن أبان بن ثعلب، عن رجل من أهل الكتاب، قال: الملك الذي على أرواح الكفار يقال له دومة.

وأخرج العقيلي بسند ضعيف، من طريق خالد بن معدان، عن كعب، قال: الخضر على منبر من نور، بين البحر الأعلى والبحر الأسفل، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع، وتعرض عليه الأرواح غدوة^(٦) وعشية.

قال ابن القيم مسألة مقرّ الأرواح بعد الموت عظيمة، لا تتلقى إلا من السمع، وقد قيل: إن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة، الشهداء وغيرهم، إذا لم تحبسهم كبيرة^(٧)، لظاهر حديث كعب وأم هانئ، وأم بشر وأبي سعيد وضمرة ونحوها؛ ولقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ^(٨)

(١) قال إلى الأرض : أشار إليها.

(٢) الزبور : كتاب نبي الله داود.

(٣) الذكور : التوراة، كتاب نبي الله موسى.

(٤) الصالحون : أي الصالحون لعمارة الأرض.

(٥) سورة «الأنبياء» : الآية - ١٠٥ - .

(٦) غدوة : صباحاً (ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس).

(٧) كبيرة : واحدة الكبائر.

(٨) فروح : له استراحة أو رحمة أو فرح وسرور.

وَرِيحَانٌ^(١) وَجَنَّةُ نَعِيمٍ^(٢) فسم الأرواح عقب خروجها من البدن، إلى ثلاثة : مقربين، وأخبر أنها في جنة النعيم؛ وأصحاب يمين، وحكم لها بالسلام، وهو يتضمن سلامتها من العذاب، ومكذبة ضالة، وأخبر أن لها نزلاً من حميم^(٣)، وتصلية^(٤) جحيم، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى ربِّك﴾، إلى قوله: ﴿وادخلي جنتي﴾^(٥)، قال جماعة من الصحابة والتابعين: إنه يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا، على لسان الملك بشارة، ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾^(٦)، وقيل: الأحاديث مخصوصة بالشهداء، كما صرح به في رواية أخرى، ولقوله في غيرهم: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدادة والعشي»، الحديث، ولحديث أبي هريرة السابق: «إنهم في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة»، وحديث وهب مثله.

وقال ابن حزم في طائفة، مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها، أي عن يمين آدم وشماله، قال: وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ^(٨) مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية،^(٩) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ^(١٠) ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾^(١١)، الآية، فصحح أن الله تعالى

(١) ريحان : نبات له رائحة طيبة.

(٢) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٨ - ٨٩ - .

(٣) نزلاً من حميم : قرى وضياقة من ماء بالغ غاية الحرارة.

(٤) تصلية جحيم : إدخالاً في نار جهنم ومقاساة لحرها.

(٥) سورة «الفجر»: الآية - ٢٧ - إلى ٣٠ - .

(٦) أي قالت له الملائكة عند موته : ادخل الجنة.

(٧) سورة «يس»: الآية - ٢٦ - .

(٨) أي واذكر حين أخرج ربك.

(٩) سورة «الأعراف»: الآية - ١٧٢ - .

(١٠) خلقناكم : خلقنا أصلكم وهو أبوكم آدم. ولربما أريد خلق الأرواح.

(١١) سورة الأعراف: الآية - ١١ - .

خلق الأرواح جملة، ولذلك أخبر ﷺ أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأخذ الله عهدا وشهادتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة، قبل أن تؤمر الملائكة بالسجود لأدم، وقبل أن يدخلها في الأجساد، والأجساد يومئذ تراب وماء، ثم أقرها حيث شاء، وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت، ثم لا يزال يبعث منها الجملة^(١) بعد الجملة، فينفخها في الأجساد المتولدة من المنى، قال: فصَحَّ أن الأرواح أجسام، حاملة لأعراضها^(٢) من التعارف والتناكر، وأنها عارفة مميزة، فيلونها الله في الدنيا كما يشاء، ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى سماء الدنيا؛ أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره، عند منقطع عناصر الماء والهواء والتراب والنار، تحت السماء. ولا يدل ذلك على تعادلهم، بل هؤلاء عن يمينه في العلوِّ والسَّعة، وهؤلاء عن يساره في السُّفل والسَّجن، وتجعل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة. قال: وقد ذكر محمد بن نصر المروزي، عن إسحاق بن راهويه، أنه ذكر هذا الذي قلنا بعينه، وقال على هذا أجمع أهل العلم.

قال ابن حزم: وهو قول جميع أئمة الإسلام، وهو قول الله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ^(٣) مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ^(٤) مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ^(٤) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(٥) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٥)،

(١) أي الفئة بعد الفئة.

(٢) أعراض: جمع عَرَض، وهو ما يوجد في حامله، ويزول عنه من غير فساد حامله. وهو عكس الجواهر.

(٣) أصحاب الميمنة: الذين يُعْطَوْنَ كتبهم بأيمانهم.

(٤) أصحاب المشأمة: الذين يُعْطَوْنَ كتبهم بشمائلهم.

(٥) سورة «الواقعة»: الآية - ٨ إلى ١٢ - .

وقوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(١)، إلى آخرها، فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها بنفخها في الأجساد، ثم برجعها إلى البرزخ، فتقوم الساعة، فيعيد لها عزَّ وجلَّ إلى الأجساد، وهي الحياة الثانية، هذا كله كلام ابن حزم.

وقيل: هي على أفنية^(٢) قبورها. قال ابن عبد البر: وهذا أصح ما قيل. قال: وأحاديث السؤال، وعرض المقعد^(٣)، وعذاب القبر ونعيمه، وزيارة القبور والسلام عليها، وخطابهم مخاطبة الحاضر العاقل، دالة على ذلك.

قال ابن القيم: وهذا القول: إن أريد به أنها ملازمة للقبور ولا تفارقها، فهو خطأ يرده الكتاب والسنة، وعرض المقعد لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فئته، بل إن لها اتصالاً به يصح أن يعرض عليها مقعدها، فإن للروح شأناً آخر، فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن، بحيث إذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام، وهي في مكانها هناك. وهذا جبريل عليه السلام، رآه النبي ﷺ، وله ستمائة جناح، منها جناحان سدا الأفق، فكان يدنو من النبي ﷺ حتى يضع ركبته على ركبته، ويديه على فخذيه، وقلوب المخلصين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو، وهو في مستقره من السموات. وفي الحديث في رؤية جبريل: فرفعت رأسي، فإذا جبريل صاف قدميه بين السماء والأرض، يقول: يا محمد، أنت رسول الله ﷺ وأنا جبريل، فجعلت لا أصرف بصري إلى ناحية إلا رأيتته كذلك، وعلى هذا يُحمل تنزله تعالى إلى سماء الدنيا، ودنوه عشية عرفة ونحوه؛ فهو منزّه عن الحركة والانتقال، وإنما يأتي الغلط هنا من

(١) سورة «الواقعة»: الآية - ٨٨ - .

(٢) أفنية: جمع فناء. وفناء الدار المتسع أمامها.

(٣) المقعد: مقعده من الجنة أو النار.

قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا أشغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض، وقد رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء موسى قائماً يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة، فالروح كانت هناك في مثل البدن، ولها اتصال بالبدن، بحيث يصلي في قبره ويرد على من يسلم عليه، وهو في الرفيق الأعلى. ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان، وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض، وإن كان غير تام للمطابقة، من حيث أن الشعاع إنما هو عَرَضٌ^(١) للشمس، أما الروح فهي بنفسها تنزل. وكذلك رؤية النبي ﷺ الأنبياء في ليلة الإسراء في السموات، الصحيح أنه رأى فيها الأرواح في مثل الأجسام، مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلون. وقد قال النبي ﷺ: «من صلى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ نائياً بُلغته». أخرج البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة. وقال: «إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماء الخلائق، فلا يصلي عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه». أخرج البزار، والطبراني، في حديث عمار بن ياسر. هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين، مع أرواح الأنبياء، وهو في الرفيق الأعلى. فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو في الجنة أو في السماء، وأن لها بالبدن اتصالاً بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ. وإنما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا. وأمور البرزخ الآخرة على نمط غير هذا المألوف في الدنيا. هذا كله كلام ابن القيم.

وقال في موضع آخر: للروح بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة،

(١) العَرَضُ : عكس الجوهر، وهو ما يقوم بغيره.

الأول: في بطن الأم، الثاني: بعد الولادة، الثالث: في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه، الرابع: في البرزخ، فإنها وإن كانت قد فارقت بالموت فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لم يبق لها إليه التفات، الخامس: تعلقها به يوم البعث، وهو أكمل أنواع التعلقات، ولا نسبة لما قبله إليه، إذ لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

وقال في موضع آخر: للروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي عروجها من القبر إلى السماء في أدنى لحظة. وشاهد ذلك روح النائم. فقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق، وتسجد لله بين يدي العرش، ثم تُردُّ إلى جسده في أيسر زمان.

ثم حكى ابن القيم بعد ذلك بقية الأقوال، وأنها بالجافية أو بئر زمزم، وأن الكفار بيهوت، وأورد ما أخرجه ابن منده بسنده، من طريق سفيان، عن أبان بن ثعلب قال: قال رجل: بث ليلة بوادي برهوت، فكأنما حشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون: يا دومة يا دومة. وحدثنا رجل من أهل الكتاب أن دومة هو الملك الموكل بأرواح الكفار. قال سفيان سألنا عدداً^(١) من الحضرميين فقالوا: لا يستطيع أحد أن يبيت فيه بالليل. وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن عمرو بن سليمان، قال: مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم، وكان لليهودي ابن مسلم، فلم يعرف موضع الوديعة، فأخبر شعيباً الجبائي فقال: ائت برهوت، فإن بها عيناً تسبت^(٢)، فإذا جثت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عيناً هناك، فادع أباك فإنه سيجيئك، فسله عما تريد. ففعل ذلك الرجل، ومضى حتى أتى العين، فدعا أباه مرتين أو ثلاثاً، فأجابه، فقال: أين وديعة فلان؟ فقال: تحت أسكفة^(٣)

(١) عدداً : هذه الكلمة غير موجودة في الأصل.

(٢) المُسَبَّت : الذي لا يتحرك، أو الداخل في يوم السبت.

(٣) الأُسْكُفَةُ : خشبة الباب التي يوطأ عليها.

الباب، فادفعها إليه، والزم ما أنت عليه.

ثم قال ابن القيم: ولا يحكم على قول من هذه الأقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطلان، بل الصحيح أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت. ولا تعارض بين الأدلة، فإن كلاً منها وارد على فريق من الناس، بحسب درجاتهم في السعادة أو الشقاوة. فمنها أرواح في أعلى عليين، في الملاء الأعلى، وهم الأنبياء، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء. ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم؛ فإن منهم من يحبس عن دخول الجنة لذنن أو غيره، كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: الجنة، فلما ولى قال: إلا السدين، سارني⁽¹⁾ به جبريل آنفاً. ومنهم من يكون على باب الجنة، كما في حديث ابن عباس، ومنهم من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة، أنها تشتعل عليه ناراً في قبره. ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تصل روحه إلى الملاء الأعلى، فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية، كما أنها لا تجامعها في الدنيا؛ فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها، فالمرء مع أحب. ومنها أرواح تكون في تنور الزناة؛ وأرواح في نهر الدم؛ إلى غير ذلك. فليس للأرواح، سعيدها وشقيها، مستقر واحد، وكلها، على اختلاف محالها، وتباين مقارها، لها اتصال بأجسادها في قبورها، ليحصل له من النعيم والعذاب ما كتب له. انتهى كلام ابن القيم.

قلت: ويؤيد ما ذكره من الاتصال بالأجساد، والاشتراك في النعيم أو

(1) سارني : حدثني به سراً.

العذاب، ما أخرجه الإمام أحمد في الزهد، عن وهب بن منبه، أن حزقيلاً^(١) - عليه السلام - قال: أتاني ملك فاحتلمني، حتى وضعني بقاع^(٢) من الأرض قد كانت معركة، وإذا فيه عشرة آلاف قتيل، قد تبددت لحومهم، وتفرقت أوصالهم. قال: فدعوتهم فإذا كل عظم قد أقبل إلى مفصله، ثم نبت عليها اللحم، ثم انبسطت الجلود، وأنا أنظر. فقيل لي ادع أرواحهم، فدعوتها، فإذا كل روح قد أقبل إلى جسده. لما جلسوا سألتهم: فيم كنتم؟ قالوا: إنا لما متنا وفارقنا الحياة، لقيننا ملكٌ يقال له ميكائيل، فقال: هلموا^(٣) أعمالكم وخذوا أجوركم، كذلك ستتنا فيكم وفيمن كان قبلكم وفيمن هو كائن بعدكم. فنظر في أعمالنا فوجدنا نعبد الأوثان، فسלט الدود على أجسادنا، وجعلت الأرواح تألم، وسلط الغم على أرواحنا، وجعلت الأجساد تألم؛ فلم نزل كذلك نُعذَّب حتى دعوتنا.

وقال القرطبي: الأحاديث دالة على أن أرواح الشهداء خاصة في الجنة دون غيرهم. وحديث كعب ونحوه محمول على الشهداء. وأما غيرهم فتارة تكون في السماء لا في الجنة، وتارة تكون على أفنية^(٤) القبور، وقد قيل: إنها تزور قبورها كل جمعة على الدوام. وقال ابن العربي: حديث الجريدة^(٥) يُستدلُّ به على أن الأرواح في القبور تنعم أو تُعذَّب. ثم قال القرطبي: وبعض الشهداء، أرواحهم خارج الجنة أيضاً، كما في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - على بارق^(٦) نهر بباب الجنة، وذلك إذا حبسهم عنها دُين

(١) حزقيلاً: اسم نبي من الأنبياء عليهم السلام.

(٢) القاع: أرض سهلة مطمئنة، قد انفرجت عنها الجبال والأكام.

(٣) هلموا: تعالوا.

(٤) أفنية: جمع فناء، وفناء القبر: الفسحة أمامه.

(٥) الجريدة: سَعْفَةُ النخل. والمراد من حديث الجريدة هو الحديث الذي تكلم عنه في الصفحة: ٢١٥ من هذا الكتاب.

(٦) بارق نهر: نهر يبرق ويلمع راجع حديث ابن عباس: الشهداء على بارق نهر بباب الجنة.

أو شيء من حقوق الآدميين. وروى أبو موسى، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أعظم الذنوب عند الله أن يلتقى به عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها، أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء». أخرجه أبو داود قال: وذهب بعض العلماء إلى أن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى، ولذلك سميت جنة المأوى، لأنها تأوي إليها الأرواح، وهي تحت العرش، فيتنعمون بنعيمها، ويتنسمون طيب ريحها، قال: والأول أصح.

وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه: أرواح المؤمنين في عليين، وأرواح الكفار في سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا، بل أشبه شيء به حال النائم، وإن كان هو أشد من حال النائم اتصالاً. قال: وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها في عليين أو سجين، وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أيضاً أنها عند أفنية^(١) قبورها. قال: ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف، وتأوي إلى محلها من عليين أو سجين. قال: وإذا نقل الميت من قبر إلى قبر، فالاتصال المذكور مستمر، وكذا لو تفرقت الأجزاء. انتهى.

قلت: ويؤيد كون المقر في عليين ما أخرجه ابن عساكر من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني الحسين بن عبيد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال بعد قتل جعفر: لقد مرّ بي الليلة جعفر، يقتفي نفرًا من الملائكة، له جناحان متخضبة قوادمها بالدم، يريدون بيشة^(٢) بلدًا باليمن.

وأخرج ابن عدي، من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى

(١) أفنية القبور: الفسحات أمامها.

(٢) بيشة: بلدة شمالي اليمن (من مدن المملكة العربية السعودية، في الجنوب منها).

عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «عرفت جعفرًا في رفقة من الملائكة، يشرون أهل بيثة بالمطر.

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بينما النبي ﷺ جالس، وأسماء بنت عميس قريب منه، إذ رد السلام وقال: يا أسماء، هذا جعفر مع جبريل وميكائيل، مرّوا فسلموا علينا، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا، قال: فأصبت في جسدي من مقاديمي^(١) ثلاثاً وسبعين من طعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى، فقطعت؛ ثم أخذته بيدي اليسرى، فقطعت، فعوضني الله من يديّ جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل، وأنزل من الجنة حيث شئت، وآكل من ثمارها ما شئت». قالت. أسماء: هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير، لكن أخاف أن لا يصدّق الناس، فاصعد المنبر فأخبر به الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن جعفر بن أبي طالب، مرّ مع جبريل وميكائيل، وله جناحان، عوضه الله من يديه، فسلم عليّ». ثم أخبرهم بما أخبره به.

وقال القرطبي في حديث كعب: نسمة المؤمن^(٢) طائر، وهو يدل على أن نفسها تكون طائراً، أي على صورته، لا أنها تكون فيه ويكون الطائر ظرفاً لها. وكذا في رواية عن ابن مسعود، عند ابن ماجه: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر. وفي لفظ عن ابن عباس: تجول في طير خضر. وفي لفظ ابن عمرو: في صور طير بيض. وفي لفظ عن كعب: أرواح الشهداء طير خضر.

قال: القرطبي وهذا كله أصح من رواية؛ في جوف طير خضر.

(١) مقاديمي: نواحي مقدمة جسمي.

(٢) نسمة المؤمن: روحه.

وقال القاسبي: أنكر العلماء رواية «في حواصل طير خضر» لأنها حينئذ تكون محصورة ومضيّقاً عليها. ورُدَّ بأن الرواية ثابتة، والتأويل محتمل، بأن يجعل في بمعنى على، والمعنى أرواحهم على جوف طير خضر، كقوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١)، أي على جذوع، وجائز أن يسمي الطير جوفاً، إذ هو محيط به، ومشمول عليه. قاله عبد الحق.

وقال غيره: لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة، ويوسعها الله لها، حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال ابن دحية في التنوير: قال قوم من المتكلمين: هذه رواية منكرة. وقالوا: لا يكون روحان في جسد واحد، وإن ذلك محال. وقولهم جهل بالحائق، واعتراض على السنة والجماعة الثابتة؛ فإن معنى الكلام بين، فإن روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا، يجعل في جوف جسد آخر، كأنه صورة طائر، فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأول، وذلك مدة البرزخ إلى أن يعيده الله يوم القيامة كما خلقه. وإنما الذي يستحيل في العقل، قيام حياتين بجوهر واحد، فيحيا الجوهر بهما جميعاً. وأما روحان في جسد فليس بمحال، إذ لم يقل بتداخل الأجسام، فهذا الجنين في بطن أمه، وروحه غير روحها، وقد اشتمل عليهما جسد واحد. وهذا أقرب لو قيل لهم: إن الطائر له روح غير روح الشهيد، وهما في جسد واحد، فكيف وإنما قيل: في أجواف طير خضر، أي في صورة طير، كما نقول: رأيت ملكاً في صورة إنسان، وهذا في غاية البيان. انتهى.

(١) سورة «طه»: الآية - ٧١ - .

وقال الشيخ عز الدين بن السلام في أماليه، في قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ (١) فإن قيل: الأموات كلهم كذلك، فكيف خصص هؤلاء؟ فالجواب: إن الكل ليس كذلك، لأن الموت عبارة عن أن تنزع الروح عن الأجساد، لقوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ (٢)، أي يأخذها وافية من الأجساد، والمجاهد تنقل روحه إلى طير خضر، فقد انتقل من جسد إلى آخر، بخلاف غيره، فإن أرواحهم تنفى من الأجساد.

قال: وأما حديث كعب: نسمة المؤمن، إلى آخره، فهذا العموم محمول على المجاهدين، لأنه قد ورد: أن الروح في القبر يعرض عليها مقعدها من الجنة والنار، ولأننا أمرنا بالسلام على القبور، ولولا أن الأرواح تدرك، لما كان فيه فائدة. انتهى. فاختار في أرواح الشهداء، أنها كانت كائنة في طير، لا أنها نفسها طير. ويؤيده ما تقدم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وإنما تركب في جسد آخر. وهو وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع، لأن مثله لا يقال من قبل الرأي. وقد رأيت له شاهداً مرفوعاً.

وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، من طريق ابن إسحق، عن إسحق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: حدثنا بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلة: رجل خرج منبوءاً بنفسه وماله، لا يريد أن يُقتل ولا يُقتل، أتاه سهم غرب (٣) فأصابه، فأول قطرة تقطر من دمه يُغفر له ما تقدم من ذنبه، ثم يُهبط الله جسداً من السماء، يجعل فيه روحه، ثم يُصعد به إلى الله، فما يمر بسماء من

(١) سورة «آل عمران»: الآية - ١٦٩ -

(٢) سورة «الزمر»: الآية - ٤٢ - .

(٣) سهم غرب: سهم طائش، لا يدري من رماه.

السموات إلا شيعته الملائكة حتى ينتهي إلى الله، فإذا انتهى به وقع ساجداً، ثم يؤمر به فيكسى سبعين حلة من الإستبرق، ثم يقال: اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء، فاجعلوه معهم، فيؤتى به إليهم، وهم في قبة خضراء عند باب الجنة، يخرج عليهم غذاؤهم من الجنة، فإذا انتهى إلى إخوانه، سألوه كما تسألون الراكب يقدم عليكم من بلادكم، فيقولون: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فيقول: أفلس فلان، فيقولون: ما فعل بماله؟ فوالله إنه كان لكيساً^(١) جموعاً تاجراً، إنا لا نعد المفلس ما تعدون، إنما المفلس من الأعمال. فيقولون: فما فعل فلان بامرأته فلانة؟ فيقول: طلقها، فيقولون: ما الذي جرى بينهما حتى طلقها؟ فوالله إن كان بها لعجباً^(٢). فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقول: مات قبلي بزمان، فيقولون: هلك والله! ما سمعنا له ذكراً، إن لله طريقين، أحدهما علينا، والآخر مخالف به عنا، فإذا أراد الله بعبد خيراً مرّ به علينا، فعرفنا متى مات، وإذا أراد الله بعبد شراً خولف به عنا، فلم نسمع له بذكر». الحديث. قال في الصحاح: أصابه سهم غرب، يضاف ولا يضاف، يسكن ويحرك، إذا كان لا يدري من رماه.

وأخرج ابن منده، من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن حيان ابن جبلة قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشهيد إذا استشهد، أنزل الله له جسداً كأحسن جسد، ثم يقال لروحه: ادخلي فيه، فينظر إلى جسده الأول ما فعل به؟ ويتكلم، فيظن أنهم يسمعون كلامه؛ فينظر إليهم، فيظن أنهم يرونه؛ حتى يأتيه أزواجه، يعني من الحور العين، فيذهبن به.

وقال صاحب الإفصاح: المُنْعَمُ على جهات مختلفة، منها ما هو طائر في

(١) الكيس : العاقل.

(٢) أي إنه كان معجباً بها، وهي عنده ذات موقع عظيم.

شجر الجنة، ومنها ما هو في حواصل طير خضر، ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش، ومنها ما هو في حواصل طير بيض، ومنها ما هو في حواصل طير كالزراير، ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة، ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم، ومنها ما تسرح وتتردد إلى جنتها تزورها، ومنها ما تلقى أرواح المقبوضين ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل، ومنها ما هو في كفالة آدم، ومنها ما هو في كفالة إبراهيم.

قال القرطبي وهذا قول حسن، يجمع الأخبار حتى لا تتدافع.

قلت: ويؤيده ما في حديث الإسراء عند البيهقي في الدلائل، وابن مردويه من رواية أبي سعيد الخدري: «ثم صعدت إلى السماء الثانية فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما، ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا بيوسف ومعه نفر من قومه، ثم صعدت إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس ومعه نفر من قومه، ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهرون ومعه نفر من قومه، ثم صعدت إلى السماء السادسة، فإذا أنا بموسى ومعه نفر من قومه، ثم صعدت إلى السماء السابعة فإذا أنا بإبراهيم ومعه نفر من قومه، فقل لي: هذا مكانك ومكان أمتك، ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) وإذا بأمتي شطران، شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس^(٢)، وشطر عليهم ثياب مدر^(٣) الحديث. فهذا يدل على تفاوت الأرواح في المراتب، وأن في كل سماء قوماً.

وقال الحكيم الترمذي: الأرواح تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا

(١) سورة «آل عمران»: الآية - ٦٨ - .

(٢) القراطيس: جمع قِرطاس، وهو الذي يكتب فيه.

(٣) المدر: الطين الذي جف دون أن تمسه النار.

وأحوال الملائكة، تتحدث في السماء عن أحوال الآدميين، وأرواح تحت العرش، وأرواح طيارة إلى الجنان إلى حيث شاءت، على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة.

وذكر البيهقي في كتاب عذاب القبر، لما ذكر حديث ابن مسعود في أرواح الشهداء، وحديث ابن عباس، ثم أورد حديث البخاري عن البراء، قال: لما توفي إبراهيم بن النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعاً في الجنة»، ثم قال: فَحَكَمَ رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم بأنه يرضع في الجنة، وهو مدفون بالبقيع في مقبرة المدينة .

وقال ابن القيم: لا منافاة بين حديث أنه طائر يعلق في شجر الجنة، وبين حديث عرض المقعد، بل ترد روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمرها، ويعرض عليه مقعده، لأنه لا يدخله إلا يوم الجزاء، بدليل أن منازل الشهداء يومئذ ليست هي التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ. فدخل الجنة التام إنما يكون للإنسان التام روحاً وبدناً. ودخول الروح فقط أمر دون ذلك.

وفي بحر الكلام للنسفي: الأرواح على أربعة أوجه: أرواح الأنبياء، تخرج من جسدها، ويصير مثل جسدها مثل المسك والكافور، وتكون في الجنة، تأكل وتشرب وتنعم، وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة تحت العرش؛ وأرواح الشهداء، تخرج من جسدها، وتكون في أجواف طير خضر في الجنة، تأكل وتشرب وتنعم، وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة بالعرش؛ وأرواح المطيعين من المؤمنين، بررض^(١) الجنة، لا تأكل ولا تتمتع، ولكن تنظر في الجنة؛ وأرواح العصاة من المؤمنين، تكون بين السماء والأرض، في الهواء. وأما أرواح الكفار، فهي في سجين، في جوف طير سود، تحت الأرض السابعة، هي متصلة بأجسادها، فتعذب الأرواح وتتألم الأجساد

(١) بررض الجنة: ما حولها خارجاً عنها، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع.

منه، كالشمس في السماء ونورها في الأرض. انتهى.

وقال الحافظ ابن رجب، في أحوال القبور، في الباب التاسع، في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ: أما الأنبياء عليهم السلام، فلا شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين، وقد ثبت في الصحيح، أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ عند موته، أنه قال: «اللهم الرفيق الأعلى». وقال رجل لابن مسعود: قبض رسول الله ﷺ أين هو؟ قال: في الجنة. وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة. وقد تكاثرت الأحاديث بذلك، كحديث مسلم عن ابن مسعود، وحديث أحمد وأبي داود عن ابن عباس، وغيرهما مما سبق. ومن الأحاديث غير ما تقدم، ما أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلى، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة، فكان فيما يقول: هل رأى أحد منكم رؤيا، فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا سأل عنه، فإن أخبر عنه بمعروف كان أعجب لرؤياه. قال: فجاءت امرأة، فقالت: يا رسول الله، رأيت في المنام كأتي خرجت فأدخلت الجنة، فسمعت وجبة^(١) ارتجت لها الجنة، فإذا أنا بفلان وفلان، حتى عدت اثني عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، فجيء بهم وعليهم ثياب طلس^(٢)، تشخب أوداجهم^(٣). فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ، فغمسوا فيه، فأخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وأتوا بكراسي من ذهب، فأقعدها عليها، وجيء بصحفة^(٤) من ذهب فيها بُسرة^(٥)، فأكلوا من البسرة ما شاؤوا، فما يقلبونها لوجه من وجه إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤوا. قالت:

(١) الوجبة: صوت السقوط، الهدة.

(٢) ثياب طلس: وسخة.

(٣) تشخب أوداجه: تسيل عروقه دماً.

(٤) الصحفة: الفصعة.

(٥) بُسرة: واحدة من الرطب.

وأكلت معهم . فجاء البشير من تلك السرية، فقال يا رسول الله، كان كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلاً: فقال: علي بالمرأة، فقال: قصي رؤياك على هذا، فقال الرجل: هو كما قالت، أصيب فلان وفلان. وروي عن مجاهد أنه قال: ليس الشهداء في الجنة، ولكنهم يرزقون منها.

وأخرج آدم بن أياس، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾^(١) الآية. قال: يقول أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها، وليسوا فيها. وقد يُستدل له بحديث ابن عباس: الشهداء على نهر بارق^(٢) بباب الجنة. الحديث. فإنه يدل على أن النهر خارج الجنة، ويجاب بأن ابن إسحق راويه مدلس، ولم يصرح بالتحديث، ولعل هذا في عموم الشهداء، والذين في القناديل تحت العرش خواصهم، ولعل المراد بالشهداء هنا من هو شهيد، غير من قتل في سبيل الله، كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم ممن ورد النص بأنه شهيد، أو سائر المؤمنين، فقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان وشهد بصحته، كما روي عن أبي هريرة أنه قال: كل مؤمن صدّيق وشهيد. قيل: ما تقول يا أبا هريرة؟ قال: اقرؤوا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٣). وروى البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «مؤمنو أمتي شهداء» ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، وأما بقية المؤمنين سوى الشهداء فأهل تكليف، وغيرهم كأطفال المؤمنين، الجمهور على أنهم في الجنة، وحكى الإمام أحمد الإجماع على ذلك، قال في رواية جعفر بن

(١) سورة «آل عمران»: الآية - ١٦٩ - .

(٢) بارق: له بريق ولمعان.

(٣) سورة «الحديد»: الآية - ١٩ - .

محمد: ليس فيهم اختلاف أنهم في الجنة، وقال في رواية الميموني: ولا أحد يشك أنهم في الجنة. وكذلك نصّ الشافعي - رحمه الله - على أنهم في الجنة. وجاء صريحاً عن السلف أن أرواحهم في الجنة. وذهب طائفة إلى أنه يشهد لأطفال المؤمنين عموماً أنهم في الجنة، ولا يشهد لأحاديثهم. ولعل هذا يرجع إلى أن الطفل المعين لا يشهد لأبيه بالإيمان، فلا يشهد حينئذ له أنه من أطفال المؤمنين، فيكون التوقف في أحاديثهم للتوقف في إيمان آبائهم. ولم يثبت هذا القول صريحاً عن أحد من الأئمة، وإنما أخذ ذلك من عمومات كلامهم؛ وإنما أرادوا به أطفال المشركين. وقد استدل أحمد بحديث «صغارهم دعاميص (١) الجنة»، ونحوه. قال الإمام أحمد: إذا كان يرجى لأبويه دخول الجنة بسببه فكيف يُشك فيه.

وأما المكلفون من المؤمنين، سوى الشهداء، فاختلف العلماء فيهم قديماً وحديثاً؛ فنص الإمام أحمد، على أن أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار، واستدل بحديث كعب بن مالك وأم هانيء وأبي هريرة وأم بشر وعبد الله بن عمرو ونحوهم، وروى عن هلال بن يساف أن ابن عباس سأل كعباً عن عليّين وسجّين فقال كعب: أما عليّون فالسماة السابعة، فيها أرواح المؤمنين، وأما سجّين فالأرض السابعة السفلى، فيها أرواح الكفار تحت خد إبليس. وقد ثبت بالأدلة أن الجنة فوق السماء السابعة، وأن النار تحت الأرض السابعة، ومما يستدل به لذلك ما أخرجه البزار والطبراني، عن جابر، أن النبي ﷺ سئل عن خذيجه فقال: «أبصرتها

(١) الدعاميص: جمع دعووص، وهي دوية تكون في مستنقع الماء، أو الدخال في الأمور، فيكون المعنى: أنهم سيأخون في الجنة، دخالون في منازلها، لا يمنعون من موضع، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم، ولا يحتجب منهم أحد.

على نهر من أنهار الجنة، في بيت من قصب، لا لغوفيه ولا نصب». وما أخرجه الطبراني بسند منقطع عن فاطمة، أنها قالت للنبي ﷺ: أين أمنا خديجة؟ قال: «في بيت من قصب، لا لغوفيه ولا نصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون»، قلت: من هذا القصب؟ قال: «لا بل من القصب المنظوم بالدر والياقوت». وما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ لما رجم الأسلمي الذي اعترف عنده بالزنا قال: «والذي نفسي بيده، إنه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها». وما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، من حديث ثوبان، عن النبي ﷺ قال: «من فارق الروح الجسد، وبريء من ثلاث، دخل الجنة: من الكبير والغلول^(١) والدين».

وقالت طائفة: الأرواح في الأرض. ثم اختلفوا، فقالت فرقة: الأرواح تستقر على أفنية القبور^(٢). قاله ابن وضاح، وحكاه ابن حزم عن عامة أصحاب الحديث، ورجح ابن عبد البر أن أرواح الشهداء في الجنة، وأرواح غيرهم على أفنية القبور، فتسرح حيث شاءت، واستدلوا بأحاديث السلام عليهم وعرض المقعد ولا دليل في ذلك على أن الأرواح ليست في الجنة؛ فإن العرض على الجسد وللروح به اتصال، والروح وحدها في الجنة. وكذا السلام على أهل القبور، لا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم، فإنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء، وأرواحهم في أعلى عليين، ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجسد، ولا يعلم كنهه^(٣) ذلك وكيفيته على الحقيقة إلا الله عز وجل. ويشهد لذلك الأحاديث المروية في

(١) الغلول: الخيانة في الغنيمه.

(٢) الأفنية: جمع فناء، وهو الفسحة والمكان المتسع.

(٣) كنه الشيء: نهايته. والمراد حقيقته.

أن النائم يعرج بروحه إلى العرش، هذا مع تعلقها ببدنه، وسرعة عودها إليه عند استيقاظه. فأرواح الموتى المتجردة عن أبدانهم أولى بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة.

وقالت فرقة: تجمع الأرواح بموضع من الأرض، فأرواح المؤمنين تجمع بالجابية^(١)، وقيل بيئر زمزم؛ وأرواح الكفار تجمع بيئر برهوت^(٢). ورجحه القاضي أبو يعلى من الحنابلة، في كتابه المعتمد، وهو مخالف لنص أحمد: أن أرواح الكفار في النار، ولعل لبئر برهوت اتصالاً بجهنم في قعرها، كما روي في البحر، أن تحته جهنم. وفي كتاب الحكايات لأبي عمر أحمد بن محمد النيسابوري، حدثنا أبو بكر بن محمد بن عيسى الطرسوسي، حدثنا حامد بن يحيى بن سليم، قال: كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان، يودع الودائع فيؤديها، فأودعه رجل عشرة آلاف دينار وغاب، وحضر الخراساني الوفاة، فما ائتمن أحداً من أولاده عليها، فدفنتها في بعض بيوته ومات. فقدم الرجل، وسأل بنيه فقالوا: ما لنا بها علم. فسألوا العلماء الذين كانوا بمكة - وهو يومئذ متوافرون - فقالوا: ما نراه إلا من أهل الجنة، وقد بلغنا أن أرواح أهل الجنة في زمزم، فإذا مضى من الليل ثلثة أو نصفه فأت زمزم، فقف على شفيرها^(٣)، ثم نادِهِ، فإننا نرجو أن يجيبك، فإن أجابك فسَله عن مالك. فذهب كما قالوا، فنادى أول ليلة وثانية وثالثة فلم يُجِبْ، فرجع إليهم فقال: ناديت ثلاثاً فلم أجِبْ. فقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، ما نرى صاحبك إلا من أهل النار، فأخرج إلى اليمن، فإن بها وادياً يقال له برهوت، فيه بئر يقال لها برهوت، فيها

(١) الجابية : قرية قريبة من دمشق. * وباب الجابية من أبواب دمشق الموصلة إليها.

(٢) برهوت : بئر عميقة بحضرموت لا يستطيع النزول إلى قعرها.

(٣) شفيرها : طرفها.

أرواح أهل النار؛ فقف على شفيرها فنادِهِ في الوقت الذي ناديت به في زمزم. فذهب كما قيل له في الليل، فنادى يا فلان يا فلان بن فلان، أنا فلان، فأجابه في أول صوت. وسقطت بقية الحكاية من الكتاب.

وقال صفوان بن عمر: وسألت عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ فقال: يقال: إن الأرض التي يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١)، هي الأرض التي تجتمع أرواح المؤمنين فيها حتى يكون البعث. أخرج ابن منده، وهذا غريب جداً. وتفسير الآية بذلك أغرب.

وأخرج ابن منده، عن شهر بن حوشب، قال: كتب عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - إلى أبي بن كعب، يسأله: أين تلتقي أرواح أهل الجنة وأرواح أهل النار؟ فقال: أما أرواح أهل الجنة فبالجابية، وأما أرواح الكفار فبحضرموت^(٢).

وقالت طائفة من الصحابة: الأرواح عند الله. صحَّ ذلك عن ابن عمر، رضي الله عنهما.

وأخرج ابن منده من طريق الشعبي، عن حذيفة قال: إن الأرواح موقوفة عند الرحمن، تنتظر موعدها حتى ينفخ فيها. وهذا لا ينافي ما وردت به الأخبار من محل الأرواح على ما سبق.

وقالت طائفة: أرواح بني آدم عند أبيهم آدم، عن يمينه وشماله، لما في حديث الصحيحين، في قصة الإسراء: «فلما فتح، علونا السماء فإذا رجل قاعد، على يمينه أسودة^(٣)، وعلى يساره أسودة، فإذا نظر قَبْلَ يمينه

(١) سورة «الأنبياء»: الآية - ١٠٥ - .

(٢) حضرموت: جنوبي الجزيرة العربية، من أعمال اليمن الجنوبية اليوم.

(٣) أسودة: جمع أسود، وهو الشخص.

ضحك، وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى، فقلت لجبريل: من هذا؟ فقال: آدم، وهذه الأسود عن يمينه وشماله نسمة^(١) بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى. الحديث. وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن أرواح الكفار في السماء، وهو مخالف للقرآن ولحديث «أن السماء لا تفتح لأرواح الكفار». وقد ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل الإشكال. ولفظه «وإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح المؤمن قال: روح طيبة، اجعلوها في عليين، وإذا كان روح الكافر قال: روح خبيثة، اجعلوها في سجين». الحديث. ففي هذا أنه تعرض عليه أرواح ذريته في السماء الدنيا، وأنه يؤمر بجعل الأرواح في مستقرها. فدل على أن الأرواح ليس محل استقرارها في السماء الدنيا.

وزعم ابن حزم أن الله خلق الأرواح جملة قبل الأجساد، وأنه جعلها في برزخ^(٢)، وذلك البرزخ عند منقطع العناصر، بحيث لا ماء ولا هواء ولا تراب ولا نار، وإنه إذا خلق الأجساد أدخل فيها تلك الأرواح، ثم يعيدها عند قبضها إلى ذلك البرزخ، وتعجل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة. وهذا قول لم يقله أحد من المسلمين، ولا هو من جنس كلامهم. وإنما هو من جنس كلام المتفلسفة.

وحكي عن طائفة من المتكلمين أن الأرواح تموت بموت الأجساد. ونُسب إلى المعتزلة. وقال به جماعة من فقهاء الأندلس قديماً، منهم عبد الأعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن لبابة، ومن متأخريهم كالسهيلى وأبي بكر بن العربي. وقد اشتهر نكير العلماء لهذه المقالة، حتى قال سحنون بن

(١) نسمة : جمعه نسمة، وهي النفس أو الروح.

(٢) البرزخ : كل ما بين شيئين من حاجز، والمراد مستقر الأرواح قبل يوم البعث.

سعيد وغيره: هذا قول أهل البدع. والنصوص الكثير الدالة على بقاء الأرواح بعد مفارقتها للأبدان تردُّ ذلك وتبطله. والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين: أحدهما أن أرواح الشهداء تخلق لها أجساد، وهي الطير التي تكون في حواصلها، ليكمل بذلك نعيمها، ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله، فعوضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ؛ والثاني أنهم يرزقون من الجنة، وغيرهم لم يثبت في حقه مثل ذلك، وإن جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة، فقيل: معناه التعلق، وقيل: الأكل من الشجر، وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل، والله أعلم. وأما ما أخرجه ابن السني، عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ كان إذا دخل المقابر قال: السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية، والأبدان البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة، اللهم أدخل عليهم رَوْحاً (١) منك وسلاماً منا، فإنه مع ضعف سنده، مؤول بأن المراد بفناء الأرواح ذهابها من الأجساد المشاهدة.

[فائدة]: قال ابن القيم: للنفس أربعة دور، كل دار أعظم من التي قبلها. الأولى: بطن الأم، وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث. الثانية: هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها، واكتسبت فيها الخير والشر. الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم، ونسبة هذه الدار إليها كنسبة الدار الأولى إلى هذه. الرابعة: الدار التي لا دار بعدها، دار القرار، الجنة أو النار. ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى.

(١) الروح: الرحمة والفرح والسرور.

قلت: ويدل لما ذكره في الثالثة ما أخرجه ابن أبي الدنيا، من مرسل سليم بن عامر الجبائي مرفوعاً: «إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه، حتى إذا رأى الضوء ورضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه. وكذلك المؤمن، يجزع من الموت، فإذا أفضى^(١) إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه».

وأخرج أيضاً من مرسل عمرو بن دينار، أن رجلاً مات، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح هذا مرتحلاً من الدنيا، فإن كان قد رضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا، كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه».

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا إلا كمثل خروج الصبي من بطن أمه، من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا».

[فائدة]: حكى الياضي في كفاية المعتقد، عن الشيخ عمر بن الفارض، أنه حضر جنازة رجل من الأولياء، قال: فلما صلينا عليه، وإذا الجو قد امتلأ بطيور خضر، فجاء طير كبير منهم فابتلعه ثم طار. قال: فتعجبت من ذلك، فقال لي رجل كان قد نزل من الهواء وحضر الصلاة: لا تعجب، فإن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة، أولئك شهداء السيوف؛ وأما شهداء المحنة، فأجسادهم أرواح.

قلت: ويشبه هذا ما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، عن زيد ابن أسلم قال: كان في بني إسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كهف جبل، وكان أهل زمانه إذا قحطوا استغاثوا به، فدعا الله فسقاهم. فمات، فأخذوا

(١) أفضى إلى ربه: وصل إليه.

في جهازه، فبينما هم كذلك إذا هم بسرير يرفرف في عنان السماء^(١) حتى انتهى إليه، فقام رجل فأخذه فوضعه على السرير، فارتفع السرير، والناس ينظرون إليه في الهواء، حتى غاب عنهم، وتوجهوا به إلى الجنة.

ويؤيده أيضاً ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة، عن عروة، أن عامر بن فهيرة قتل يوم بئر معونة^(٢) فيمن قتل، وأسر عمرو بن أمية الضمري، فقال له عامر بن الطفيل: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم فطاف فيهم، يعني في القتلى، وجعل يسأله عن أنسابهم، قال: هل تفقد منهم من أحد؟ قال: أفقد مولى لأبي بكر، يقال له عامر بن فهيرة، قال: كيف كان فيكم؟ قال: كان من أفضلنا. قال: ألا أخبرك خبره؟ هذا طعنه برمح، ثم انتزع رحمه، فذهب بالرجل علواً في السماء، حتى والله ما أراه. وكان الذي قتله رجل من كلاب، يقال له: جبار بن سلمى، فأتى الضحاك ابن سفيان الكلبي فأسلم وقال: دعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رُفِعِه إلى السماء علواً. فكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وما رأى من مقتل عامر بن فهيرة، فقال رسول الله ﷺ: «فإن الملائكة وارت^(٣) جثته وأنزل في عليين».

وأخرج البيهقي من وجه آخر، بلفظ: فقال عامر بن الطفيل: لقد رأيتَه بعد ما قتل رُفِع إلى السماء، حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض. ثم قال البيهقي: والحديث أخرجه البخاري في الصحيح وقال في آخره: ثم وضع. قال: فيحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك، فقد روي في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة؛ فقال عروة بن الزبير: لم يوجد جسد عامر، يرون أن الملائكة وارتته. انتهى.

(١) العنان: السحاب.

(٢) بئر معونة: قرب المدينة المنورة.

(٣) وارت جثته: سترتها ودفنتها.

وأخرج ابن سعد، والحاكم في الكبير، من طريق عروة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -: رُفِعَ عامر بن فهيرة إلى السماء، فلم توجد جثته، يرون أن الملائكة وارته. قلت: والظاهر أن المراد بمواراة الملائكة تغيبه في السماء، كما في الرواية الأولى: وارت جثته، وأنزل في عليين.

وينظره أيضاً ما أخرجه أحمد، وأبو نعيم، والبيهقي، عن عمرو بن أمية الضمري، أن رسول الله ﷺ بعثه عيناً^(١) وحده، قال: فجئت إلى خشبة^(٢) خبيب، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون، فأطلقته فوقع في الأرض، ثم اقتحمت، فانتبذت غير بعيد، ثم التفتُ، فلم أر خبيباً، فكأنما ابتلعتة الأرض، فلم يُرِ لُخْبِيبِ أثر حتى الساعة. فهذا خبيب بن عدي أيضاً ممن وارته الملائكة، إما برفع إلى السماء، وهو الظاهر، أو بدفن في الأرض. وقد جزم أبو نعيم برفعه أيضاً، فقال عند ذكر موازنة معجزاته ﷺ بمعجزات الأنبياء: فإن قيل: فإن عيسى رفع إلى السماء، قلنا: وقد رُفِعَ قوم من أمة محمد نبينا عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات كما رفع عيسى، وذلك أعجب. ثم ذكر قصة عامر بن فهيرة وخبيب بن عدي، وقصة العلاء بن الحضرمي السابقة في آخر باب أحوال الموتى في قبورهم. ومما يقوي قصة الرفع إلى السماء، ما أخرجه النسائي والبيهقي والطبراني وغيرهم، من حديث جابر، أن طلحة قال: أصيبت أنا مله يوم أحد فقال: حس^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج^(٤) بك في جو السماء»، ومما يناسب قصة التغيب في الجملة، ما أخرجه ابن عساکر، من طرق، عن عطاء الخراساني، أن أوساً القرني

(١) العين: الجاسوس.

(٢) خشبة خبيب: الخشبة التي صُلب عليها خبيب بن عدي.

(٣) حس: كلمة تقال عند الألم.

(٤) ولج: دخل.

أصابه البطن^(١) في سفر، فمات فوجدوا في جرابه^(٢) ثوبين ليسا من ثياب الدنيا. وفي رواية: ليسا مما ينسج بنو آدم، وذهب رجلان ليحفرا له قبراً، فجاءا، فقالا قد أصبنا قبراً محفوراً في صخرة، كأنما رفعت الأيدي عنه الساعة^(٣)، فكفناه ودفنوه، ثم التفتوا فلم يروا شيئاً. وأخرجه الإمام أحمد في الزهد من طريق آخر، عن عبد الله بن سلمة، وفي آخره: فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره، فرجعنا فإذا لا قبر ولا أثر. ومما يناظر قصة الطير الخضراء، ما أخرجه ابن عساكر، عن أبي بكر بن ريان، قال: وقفت في حمام الغلة بمصر، وقد جاؤوا بنعش ذي النون، فرأيت طيوراً خضراً، ترفرف عليه، إلى أن وُصل به إلى قبره، فلما دفن غابت. وفي كتاب السر المصون فيما أكرم به المخلصون، لطاهر بن محمد الصدفي، في ترجمة سلامة الكناني، أحد الصالحين، أنه أخبر عام موته، أنه يموت في عام كذا، في وقت كذا، فمات في ذلك الوقت. وأن الطيور البيض، التي ترى على جناز الصالحين، كانت ترفرف على نعشه، إلى أن نزلت معه قبره. وهذه العبارة تشعر بأن ذلك كان معهوداً في جناز الصالحين، غير مستغرب في هذا الكتاب. وأيضاً في ترجمة مالك بن علي القلانسي، أنه لما مات ووضع على سريره للصلاة عليه، رأى الناس الصحراء والجبال وما امتد إليه البصر، مملوءاً أناساً عليهم ثياب أشد بياضاً يكون، فصلوا عليه مع الناس.

وأخرج عن أبي خالد قال: لما مات عمرو بن قيس، رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض، فلما صُلي عليه وُدُن، لم يروا في الصحراء أحد.

(١) أصابه البطن: وجع البطن.

(٢) الجراب: المزود أو الوعاء.

(٣) الساعة: في هذه الساعة.

وأخرج ابن الجوزي، في كتاب عيون الحكايات، بسنده، عن عبد الله ابن المبارك، قال: بينا أنا ذات ليلة في الجبان^(١)، إذ سمعت حزينا، يناجي مولاه ويقول: سيدي، قصدك عبد، روحه لديك، وقياده بيدك، واشتياقه إليك، وحسراته عليك، ليله أرق^(٢) ونهاره قلق، وأحشاؤه تحترق، ودموعه تستبق شوقاً، إلى رؤيتك، وحينئذ إلى لقائك، ليست له راحة دونك، ولا أمل غيرك. ثم بكى ورفع رأسه، وشهق شهقة، فحركته فإذا هو ميت. فبينما أنا أراعيه، رأيت قوماً قد قصدوه، فغسلوه وحنطوه وكفنوه، وصلوا عليه، ودفنوه، وارتفعوا نحو السماء.

وأخرج أيضاً بسنده، عن الحسن البصري، قال: أصحرت^(٣)، فإذا بمغارة فيها شاب قائم يصلي، وإذا سبع^(٤) رابض^(٥) بباب المغارة، فقلت: أيها الشاب، ما ترى هذا السبع؟ فقال: لو كنت تخاف ممن خلق السبع لكان أولى بك. ثم أقبل على السبع فقال: أنت كلب من كلاب الله، فإن كان قد أذن لك في شيء، فما أقدر أن أمنعك رزقك، وإلا فانصرف. فولئى السبع هارباً. ثم نادى الشاب: يا سيدي، أسألك بمعاقد العز من عرشك، إن كان لي عندك خير، فاقبضني إليك. فما استتم الكلمة حتى فارق الدنيا. فوليت راجعاً، فجمعت أصحابي من الزهاد والصالحين، لناخذ في جهازه، فلما رجعنا إلى المغارة لم نر فيها أحداً، وإذا بها تف^(٦) يهتف بي، أسمع الصوت ولا أرى الشخص: يا أبا سعيد، ردّ الناس، فإن الشاب قد حُمل.

(١) الجبان: المقبرة.

(٢) الأرق: السهر.

(٣) أصحرت: خرج إلى الصحراء.

(٤) سبع: أسد.

(٥) رابض بالباب: ملاصق له، ملازم له.

(٦) الهاتف: صوت يسمع ولا يرى قائله.

[فائدة]: أخرج أبو سعيد، في شرف المصطفى، من طريق أحمد ابن محمد بن أبي بردة، حدثنا محمد الوزان عن عبيد بن سعيد، عن أبيه، قال: بينما الحسن جالس، والناس حوله، إذ أقبل رجل مخضرة عيناه، فقال له الحسن: أهكذا ولدتك أمك، أم هي عَرَضٌ (١)؟ قال: أو ما تعرفني يا أبا سعيد؟ قال: من أنت؟ فانتسب له، فلم يبق في المجلس أحد إلا عرفه، فقال: ما قصتك؟ قال: عمدت إلى جميع مالي، فألقيته في مركب، فخرجت أريد اليمن، فعصفت علينا ريح، فغرقت، فخرجت إلى بعض السواحل على لوح، فقعدت أتردد نحواً من أربعة أشهر، آكل ما أصيب من الشجر والعشب، وأشرب من ماء العيون، ثم قلت: لأمضين على وجهي، فيما أن أهلك، وإما أن أنجو. فسرت، فرفع لي قصر، كأن بناءه قَصَّة (٢)، فدفعت مصراعه، فإذا داخله أروقة (٣)، في كل طاق (٤) منها صندوق من لؤلؤ، وعليها أقفال، مفاتيحها رأي العين، ففتحت بعضها، فخرج من جوفه رائحة طيبة، فإذا فيه رجال مدرجون (٥) في أثواب الحرير، فحركت بعضهم، فإذا هو ميت صفة حي، فأطبقت الصندوق، وخرجت، وأغلقت باب القصر، ومضيت، فإذا أنا بفارسين، لم أر مثلهما جمالاً، على فرسين أغرّين (٦) محجلين (٧)، فسألاني عن قصتي، فأخبرتهما، فقالا: تقدم أمامك، فإنك تصير إلى شجرة، تحتها روضة، هنالك شيخ حسن الهيئة

(١) العَرَضُ: ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه.

(٢) القَصَّة: الجص. أي كأن بناءه من الجص.

(٣) الأروقة: جمع رواق، وهو سقف من مقدم البيت.

(٤) أي كل بناء.

(٥) مدرجون: مدخلون، مطويون، والمراد ملفوفون.

(٦) الفرس الأغر: الذي في جبهته بياض فوق الدرهم. وهذا من الأدلة على أصالة هذا الفرس.

(٧) الفرس المحجل: الذي في قوائمه، أو في ثلاث منها، بياض.

يصلي، فأخبره خبرك، فإنه سيرشدك إلى الطريق، فمضيت فإذا أنا بالشيخ، فسملت عليه، فرد علي السلام، وسألني عن قصتي، فأخبرته بخبري كله، ففرغ لما أخبرته بخبر القصر، ثم قال: ما صنعت؟ قلت: أطبقت الصناديق، وأغلقت الأبواب. فسكن، وقال لي: اجلس. فمرت به سحابة فقالت: السلام عليك يا وليّ الله. فقال: أين تريدان^(١)؟ قالت: أريد كذا وكذا. فلم تزل تمر به سحابة بعد سحابة، حتى أقبلت سحابة، فقال: أين تريدان؟ قالت: البصرة، قال: انزلي، فنزلت، فصارت بين يديه، فقال: احملي هذا حتى تؤديه إلى منزله سالماً. فلما صرت على متن^(٢) السحابة قلت: أسألك بالذي أكرمك إلا أخبرتني عن القصر وعن الفارسين وعنك، فقال: أما القصر فقد أكرم به شهداء البحر، ووكل بهم ملائكة يلقطونهم من البحر، فيصيرونهم في تلك الصناديق، مدرجين في أكفان الحرير. والفارسان ملكان، يغدوان^(٣) ويروحان^(٤) عليهم بالسلام من الله، وأما أنا فالخضر^(٥)، وقد سألت ربي أن يحشرنى مع أمة نبيكم. قال الرجل: فلما صرت على السحابة، أصابني من الفزع هول عظيم، حتى صرت إلى ما ترى. أورد هذه القصة شيخ الإسلام ابن حجر، في كتاب الإصابة في معرفة الصحابة، في ترجمة الخضر.

(١) تريدان: تقصدين.

(٢) المتن: الصلب أو الظهر.

(٣) يغدوان: يذهب صباحاً باكراً (فيما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس).

(٤) يروحان: يعود في المساء (من بعد الزوال).

(٥) الخضر: هو صاحب موسى عليه السلام.

﴿باب عرض المقعد على الميت كل يوم﴾

قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(١) ﴿٢﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن هذيل، قال: أرواح آل فرعون في جوف طير سود، تغدو وتروح على النار، فذلك عرضها.

وأخرج اللالكائي، والإسماعيلي، عن ابن م عود، قال: أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، فيعرضون على النار كل يوم مرتين، فيقال لهم: هذه داركم، فذلك قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٢)، قال: فهم اليوم يُغْدَى بهم ويُرَاح إلى أن تقوم الساعة.

وأخرج الشيخان، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

(١) غُدُوًّا وَعَشِيًّا: صباحاً ومساءً.

(٢) سورة «غافر»: الآية - ٤٦ - .

قال القرطبي: قيل: ذلك مخصوص بالمؤمن الذي لا يعذب. وقيل: لا. ويحتمل أن المؤمن الذي يعذب يرى مقعديه جميعاً في وقتين أو في وقت واحد.

قال: ثم قيل هذا العرض إنما هو على الروح وحدها، ويجوز أن يكون مع جزء من البدن؛ ويجوز أن يكون عليها مع جميع الجسد، فترد إليه الروح، كما ترد عند المسألة.

قلت: وأخرج اللالكائي، في السنة، الحديثَ بلفظ: «ما من عبد يموت إلا وتُعرض على روحه» إلى آخره.

وأخرج هناد في الزهد، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار، غدوة وعشية في قبره».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن أبي هريرة، أنه قال: إنه كان له صرختان في كل يوم، غدوةً وعشيّةً، كان يقول في أول النهار: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع صوته أحد إلا استعاذ بالله من النار، فإذا كان العشي قال: ذهب النهار، وجاء الليل، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع صوته أحد إلا استعاذ بالله من النار.

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب من عاش بعد الموت، عن الأوزاعي، أنه سأله رجل بعسقلان^(١) على الساحل، فقال: يا أبا عمرو، إنا نرى طيراً سوداً تخرج من البحر، فإذا كان العشي عاد مثلها بيضاً. قال: وفطنتم^(٢) لذلك؟ قالوا: نعم. قال: تلك في حواصلها أرواح آل فرعون،

(١) عسقلان: مدينة بساحل الشام، يحج إليها النصارى.

(٢) فطنتم: اتبهنتم وفهمنتم.

يُعرضون على النار، فتلفحها^(١)، فيسود ريشها، ثم تلقي ذلك الريش،
ثم تعود إلى أوكارها، فتلفحها النار، فذلك دأبها^(٢)، حتى تقوم الساعة.
فيقال: أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب.

(١) لفحته النار بحرها: أحرقتة.
(٢) أي ذلك عملها تجد فيه وتتعب.

﴿باب عرض أعمال الأحياء على الأموات﴾

أخرج أحمد، والحكيم الترمذي، في نوادر الأصول، وابن منده، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا به؛ وإن كان غير ذلك، قالوا: اللهم لا تُمتهم حتى تهديهم كما هديتنا».

وأخرج الطيالسي، في مسنده، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعمالكم تُعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك، قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك».

وأخرج ابن المبارك، وابن أبي الدنيا، عن أبي أيوب، قال: تعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وإن رأوا سوءاً قالوا: اللهم راجع به».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، والحكيم الترمذي، وابن أبي الدنيا، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: غزا أبو أيوب القسطنطينية، فمرَّ بقاصٍّ^(١) وهو يقول: إذا عمل العبد العمل في صدر النهار، عُرض على معارفه - إذا أمسى - من أهل الآخرة. وإذا عمل العمل في آخر النهار،

(١) القاص: الذي يعظ الناس ويغيرهم بما مضى ليعتبروا. وكانوا يرون أن هذه المهمة من مهام الأمير أو نائبه أو من يكلفه الأمير بذلك.

عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ - إِذَا أَصْبَحَ - مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: انظُرْ مَا تَقُولُ^(١)! قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَكَمَا أَقُولُ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَفْضَحَنِي عِنْدَ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ وَسَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، بِمَا عَمَلْتُ بَعْدَهُمْ، فَقَالَ الْقَاصِّ: وَاللَّهِ لَا يَكْتُبُ اللَّهُ وَلايَتَهُ^(٢) لِعَبْدٍ إِلَّا سَتَرَ عَوْرَاتِهِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ.

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ، فِي نَوَادِرِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْغَفُورِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنِينَ وَالْخَمِيسِ عَلَى اللَّهِ، وَتَعْرِضُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَعَلَى الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَيَفْرَحُونَ بِحَسَنَاتِهِمْ، وَتَزْدَادُ وَجُوهَهُمْ بَيَاضاً وَإِشْرَاقاً، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُؤْذُوا مَوْتَاكُمْ».

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، فِي كِتَابِ الْمَنَامَاتِ، وَابِيهَيْقِي فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُ اللَّهُ^(٣) فِي إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، فَإِنْ أَعْمَالِكُمْ تَعْرِضُ عَلَيْهِمْ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرغِيبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَفْضَحُوا مَوْتَاكُمْ بِسَيِّئَاتِ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّهَا تَعْرِضُ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ^(٤) مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَابْنُ مَنْدَةَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْخَوَارِزْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلَ

(١) يَرَا جَعَهُ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ صِحَّةِ قَوْلِهِ.

(٢) وَلايَتُهُ: أَي رِعَايَتُهُ.

(٣) اتَّقُوا اللَّهَ وَاحْذَرُوهُ: أَي اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّحْذِيرِ.

(٤) أَوْلِيَائِكُمْ: أَقَارِبِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ.

عباد الخواص على إبراهيم بن صالح الهاشمي، وهو أمير فلسطين، فقال له إبراهيم: عظمي، فقال: قد بلغني أن أعمال الأحياء، تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما تعرض على رسول الله ﷺ من عملك.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي الدرداء، أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني^(٧) خالي عبد الله بن رواحة إذا لقيته.

وأخرج ابن المبارك، والأصبهاني، عن أبي الدرداء، قال: إن أعمالكم تعرض على موتاكم، فَيَسْرُونَ ويساؤون. ويقول: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزى به عبد الله بن رواحة.

وأخرج أيضاً، ابن المبارك، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، أن سعيد ابن جبير قال له: استأذن على ابنة أخي، وهي زوجة عثمان، وهي ابنة عمرو بن أوس، فاستأذن له عليها، فدخل، فقال: كيف يفعل بك زوجك؟ قالت: إنه إني لمحسن ما استطاع. فقال: يا عثمان، أحسن إليها، فإنك لا تصنع بها شيئاً إلا جاء عمرو بن أوس، فقلت: وهل تأتي الأموات أخبار الأحياء؟ قال: نعم، ما من أحد له حميم^(١) إلا وتأتي أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سر به وفرح وهنيء به، وإن كان شراً ابتأس به وحزن حتى إنهم يسألونه عن الرجل قد مات، فيقال: أولم يأتكم؟ فيقولون: لا، خولف به^(٢) إلى أمه^(٣) الهاوية^(٤).

وأخرج ابن أبي الدنيا، من طريق أبي بكر بن عياش، عن حفار كان في بني أسد، قال: كنت في المقابر ليلة، إذ سمعت قائلاً يقول من

(١) حميم: القريب الذي تهتم بأمره.

(٢) خولف به: أي ذهب به إلى مكان آخر.

(٣) أمه: مرجعه الذي يرجع إليه كما يأوي الطفل إلى أمه.

(٤) الهاوية: جهنم التي يبوي فيها، فلا يستطيع الرجوع.

قبر: يا عبد الله! قال: مالك يا جابر؟ قال: غداً تأتينا أمنا. قال: وما ينفعها؟ لا تصل إلينا. إن أبي قد غضب عليها، وحلف أن لا يصلي، عليها، فلما كان من غدٍ جاءني رجلٌ فقال: احفر لي هنا قبراً بين القبرين للذين سمعت منهما الكلام، فقلت: اسم هذا جابر، واسم هذا عبد الله؟ قال: نعم فأخبرته بما سمعت، فقال: نعم، وقد كنت حلفت أن لا أصلي عليها، فلا كفرن عن يميني، ولأصلين عليها.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: صل (١) من كان أبوك يصله، فإن صلة الميت في قبره، أن تصل من كان أبوك يواصله.

وأخرج ابن حبان، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه من بعده».

وأخرج أبو داود، وابن حبان، عن أبي أسيد الساعدي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هل بقي علي من برّ والدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، أربع خصال بقين عليك: الدعاء، وإنفاذ عهديهما، (٢) وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما».

(١) صلّ: فعل الأمر من وصل يصل.

(٢) أي الوفاة بما قطعاه من عهود على نفسيهما.

﴿باب ما يجبس الروح عن مقامها الكريم﴾

أخرج الترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه». قال العلماء معلقة أي محبوسة عن مقامها الكريم.

وأخرج الطبراني، عن أنس، قال: كنا عند النبي ﷺ وأتي برجل يصلّي عليه، فقال: هل على صاحبكم دين؟ قالوا: نعم قال: فما ينفعكم أن أصلي على رجل روحه مرتهن^(١) في قبره، لا يصعد روحه إلى السماء؟ فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه، فإن صلاتي تنفعه».

وأخرج الطبراني في الأوسط، والبيهقي، والأصبهاني في الترغيب، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، صلى صلاة الصبح فقال: «أههنا أحد من بني فلان؟ فإن صاحبكم قد احتبس عند باب الجنة، بدين^(٢) عليه، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله».

وأخرج أحمد، والبيهقي، عن جابر، أن رجلاً مات، وعليه دين ديناران، فلم يصلّ عليه النبي ﷺ فتحملهما أبو قتادة، فصلى عليه، ثم قال له بعد ذلك بيوم: ما فعل الديناران؟ قال: إنما مات أمس. فعاد عليه من الغد، فقال: قد قضيتهما. فقال: الآن برّدت عليه جلديته.

(١) مرتهن: مرهون. أي محبوس لحين سداد الدين.

(٢) بدين: أي بسبب دين.

وأخرج البزار، والطبراني، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الغداة^(١)، ثم قال: «ههنا أحد من هذيل^(٢)؟ إن صاحبكم محبوس على باب الجنة بدينه».

وأخرج أحمد، عن سعيد بن الأطول، قال: مات أبونا وترك ثلثمائة درهم وعيلاً ودينياً، فأردت أن أنفق على عياله، فقال رسول الله ﷺ: «إن أباك محبوس بدينه، فاقض عنه».

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ قال: «صاحب الدين مأسور بدينه، يشكو إلى الله الوحدة».

وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب من عاش بعد الموت، عن شيان بن حسن، قال: خرج أبي وعبد الواحد بن زيد إلى الغزو، فهجموا على ركبته^(٣) واسعة عميقة، فإذا بهممة^(٤) فيها، فدخل أحدهما الركبة، فإذا هو برجل على ألواح^(٥) جالس، وتحته الماء. فقال: أجنبي أم إنسي؟ قال: بل إنسي. قال: ما أنت؟ قال: أنا رجل من أهل أنطاكية، وإني مت، فحبسني ربي هنا بدين عليّ، وإن لذي بأنطاكية ما يدكرونني، ولا يقضون عني. فخرج الذي كان في الركبة، فقال لصاحبه: غزوة بعد غزوة، امشوا حتى نقضي عنه دينه فذهبوا، حتى قضوا ذلك الدين، ثم رجعوا إلى موضع الركبة، فلم يروا ركبة ولا شيئاً. فأمسوا، وباتوا هناك، فإذا الرجل قد أتاهم في منامهم، فقال لهم: جزاكم الله عني خيراً، فإن ربي حولني إلى موضع كذا وكذا من الجنة، حيث قضيت عني ديني.

(١) أي صلاة الصبح.

(٢) هذيل: قبيلة من قبائل مضر.

(٣) الهممة: الكلام الخفي.

(٤) الركبة: البئر.

(٥) الألواح: جمع لوح، وهو صفيحة من الخشب عريضة.

﴿باب الوصية﴾

أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الوصايا، عن قيس بن قبيصة مرفوعاً: «من لم يوص، لم يؤذن له في الكلام مع الموتى». قيل يا رسول الله: وهل تتكلم الموتى؟ قال: «نعم ويتزاورون».

وأخرج أبو أحمد، والحاكم في الكنى، عن جابر مرفوعاً، من مات على غير وصية، لم يؤذن له في الكلام إلى يوم القيامة»، قالوا: يا رسول الله، ويتكلمون قبل يوم القيامة؟ قال: «نعم ويزور بعضهم بعضاً».

وأخرج ابن أبي الدنيا، من طريق سعيد بن خالد بن زيد الأنصاري، عن رجل من أهل البصرة كان يحفر القبور، قال: حفرت قبراً ذات يوم، ووضعت رأسي قريباً منه، فأتتني امرأتان في منامي، فقالت إحداهما: يا عبد الله، أنشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة، ولم تجاورنا. فاستيقظت فزعاً، فإذا بجنازة امرأة قد جيء بها، قلبت القبر وراءكم، فصرفتهم إلى غير القبر، فلما كان الليل، إذ أنا بالمرأتين، تقول لي إحداهما: جزاك الله عنا خيراً، فلقد صرفت عنا شراً طويلاً. قلت: ما بال صاحبتك لا تكلمني كما كلمتني أنت؟ قالت: هذه ماتت من غير وصية، وحق لمن مات عن غير وصية أن لا يتكلم إلى يوم القيامة.

وأخرج الديلمي، من طريق أبي هذبة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت في المنام امرأتين، واحدة تتكلم، والأخرى لا تتكلم، كلتاهما من أهل الجنة؛ فقلت لها: أنت تتكلمين وهذه لا تتكلم! فقالت: أما أنا فأوصيت، وهذه ماتت بلا وصية، فلا تتكلم إلى يوم القيامة».

﴿باب تلاقي أرواح الموتى وأرواح الأحياء في النوم﴾

تقدم فيه أثر سلمان وعبد الله بن سلام، قال ابن القيم: وشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصى، والحس الواقع من أعدل الشهود بها؛ فتلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تتلاقى أرواح الأحياء. وقد قال الله تعالى: ﴿يَتَوَفَّى^(١) الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَالَّتِي^(٢) لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا. فَيُمْسِكُ^(٣) الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ، وَيُرْسِلُ^(٤) الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى^(٣)﴾ (٤).

وأخرج بقي بن مخلد، وابن منده في كتاب الروح، والطبراني في الأوسط، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية، قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات، تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: يتوفاها في منامها، فتلتقي روح الحي وروح الميت، فيتذاكران ويتعارفان، فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتُحَسَّب.

(١) يتوفى الأنفس: يقبض الأرواح عن الأبدان.

(٢) والتي: أي ويتوفى الأنفس التي. والمراد إبعاد الروح عن البدن فيبطل التصرف الاختياري.

(٣) أجل مسمى: انتهاء عمرها المقدر في اللوح المحفوظ.

(٤) سورة «الزمر» الآية - ٤٢ - .

وأخرج جويبر، عن ابن عباس، في الآية، قال: سبب^(١) ممدود ما بين المشرق والمغرب، بين السماء والأرض، فأرواح الموتى وأرواح الأحياء إلى ذلك السبب، فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية، فإذا أُذِنَ لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها لتستكمل رزقها، أمسكت النفس الميتة وأرسلت الأخرى.

وفي الفردوس، ولم يسنده ولده، من حديث أبي الدرداء: الميت إذا مات دير^(٢) به حول داره شهراً، وحول قبره سنة، ثم يرفع إلى السبب الذي تلتقي فيه أرواح الأحياء والأموات.

قال ابن القيم: ومن الدليل على تلاقي أرواحهم، أن الحي يرى الميت في منامه، فيخبره الميت بأمور غيب، ثم توجد كما أخبر.

قلت: قال أبو محمد خلف بن عمرو العكبري في فوائده: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن رافع بن دريغ العكبري، حدثنا إسماعيل بن بهرام، حدثنا الأشجعي، عن شيخ، عن ابن سيرين، قال: ما حدثك الميت بشيء في النوم فهو حق، لأنه في دار الحق.

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده، عن شهر بن حوشب، أن الصعب بن جثامة، وعوف بن مالك، كانا متواخيين^(٣)، فقال الصعب لعوف: أي أخي، أين مات قبل صاحبه فليترأى له. قال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم. فمات الصعب، فرآه عوف في المنام، فقال: ما فعل بك؟ قال: عُفِّرَ لي بعد المشاق. قال: ورأيت لمعة سوداء^(٤)

(١) السبب: الخيل، وكل شيء يُتوصَّل به إلى غيره.

(٢) دير: المبنى للمجهول من فعل دار يدور.

(٣) متواخين: متآخين، تعامداً على أن يكون كل منهما أماً للآخر.

(٤) لمعة: بقعة مخالفة في لونها سائر الجسم.

في عنقه. قلت: ما هذه؟ قال: عشرة دنانير، استلفتها من فلان اليهودي، فهن في قرني^(١) فأعطوه إياها، واعلم أنه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي إلا قد لحق بي خبره، حتى هرة ماتت منذ أيام، واعلم أن بنتي تموت إلى ستة أيام، فاستوصوا بها معروفاً. قال عوف: فلما أصبحت، أتيت أهله، فنظرت إلى القرن، وهو بالقاف محرراً، جعبة النشاب، فأنزلته فإذا فيه عشرة دنانير في صرة؛ فبعثت إلى اليهودي فقلت: هل كان لك على صعب شيء، قال: رحم الله صعباً، كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ، أسلفته عشرة دنانير، فنبذتها^(٢) إليه، فقال: هي والله بأعيانها. فقلت: هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب؟ قالوا: نعم، حدث فينا كذا، وكذا، فما زالوا يذكرون حتى ذكروا موت الهرة. قلت: أين ابنة أخي؟ قال: تلعب. فأتيت بها، فمستها فإذا هي محمولة. فقلت: استوصوا بها معروفاً. فماتت لسته أيام.

وأخرج ابن المبارك في الزهد، عن عطية بن قيس، عن عوف بن مالك الأشجعي، أنه كان مواخياً لرجل يقال له محلم، ثم إن محلاً حضرته الوفاة، فأقبل عليه عوف، فقال: يا محلم، إذا أنت وردت فارجع إلينا فأخبرنا بالذي صنع بك. قال محلم: إن كان ذلك يكون لمثلي فعلت. فقبص محلم، ثم ثوى^(٣) عوف بعده عاماً، فرآه في منامه، فقال يا محلم، ما صنعت؟ وما صنع بك؟ فقال له: وقينا أجورنا. قال: كلكم؟ قال: كلنا إلا الأحراض^(٤)، آخر من هلكوا في الشر، الذين يشار إليهم بالأصابع؛ والله

(١) القرن: جعبة يضع فيها المقاتل النشاب.

(٢) نبذتها: طرحتها.

(٣) ثوى: أقام.

(٤) الأحراض: أي الذين اشتهروا بالشر. وقيل: هم الذين أسرفوا في الذنوب فأهلكوا أنفسهم. وقيل: الذين فسدت مذاهيمهم.

لقد وُفِّيتَ أجري كله، حتى وُفِّيتَ أجر هرة ضلت لأهلي قبل موتي بليلة، فأصبح عوف، فغدا إلى امرأة محلم، فلما دخل قالت : مرحباً، زُور^(١) صعب بعد محلم؛ فقال عوف: هل رأيتَ محلماً منذ توفي؟ قالت: رأيتُه البارحة، ونازعتني في ابنتي ليذهب بها معه، فأخبرها عوف بالذي رآه، وما ذكر من الهرة التي ضلت، فقالت: لا علم لي بذلك، خدمني أعلم. فدعت خدماها فسألتهما، فأخبروها أنها ضلت لهم هرة قبل موت محلم بليلة. ومحلّم هو ابن جثامة، أخو الصعب.

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا، والحاكم في مستدرکه، والبيهقي في الدلائل، وأبو نعيم، كلاهما عن عطاء الخراساني، قال: حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس، أن ثابتاً قتل يوم اليمامة وعليه درع له نفيسة، فمر به رجل من المسلمين، فأخذها. فبينما رجل من المسلمين نائم، إذ أتاه ثابت في منامه، فقال: أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أمس، مرّ بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه^(٢) فرس يستن^(٣) في طوله^(٤)، وقد كفأ^(٥) على الدرع برمة^(٦)، وفوق البرمة رحل^(٧)، فأنت خالد بن الوليد فمره^(٨) أن يبعث إلى درعي فيأخذها. وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول

(١) الزُّور: الزيارة.

(٢) الحباء: خيمة من وبر أو صوف تقام على عمودين أو ثلاثة.

(٣) استنّ الفرس يستنّ: إذا عدا لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه.

(٤) الطُّول: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفارس، ليدور فيه ويرعى، ولا يذهب لوجهه.

(٥) كفة: يقال كفأ القدر إذا قلبها لتفرغ ما فيها، والمراد: غطاها.

(٦) البرمة: القدر.

(٧) رحل البعير: مركب يوضع على ظهره، وهو أصغر من القتب.

(٨) مرّه: فعل الأمر من أمره يأمره.

الله ﷺ يعني أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - فقل له: إن عليّ من الدين كذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان، فأنتي الرجل خالداً، فأخبره، فبعث إلى الدرع، فأنتي بها؛ وحدث أبا بكر الصديق برؤياه، فأجاز وصيته. قال: ولا نعلم أحداً أجزيت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس. (قال) في الصحاح: استنّ الفرس: قمص. والطّول، بكسر الطاء وفتح الواو، الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه.

وأخرج الحاكم في المستدرک، والبيهقي في الدلائل، عن كثير بن الصلت، قال: أغفى عثمان في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: إنك شاهد معنا الجمعة.

وأخرج أيضاً، عن ابن عمر أن عثمان - رضي الله عنه - أصبح فحدث فقال: إني رأيت النبي ﷺ في منامي هذا، فقال: إنك شاهد معنا الجمعة.

وأخرج أيضاً، عن ابن عمر أن عثمان - رضي الله عنه - أصبح فحدث فقال: إني رأيت النبي ﷺ الليلة في المنام، فقال: يا عثمان؛ أفرط عندنا. فأصبح عثمان صائماً، فقتل من يومه.

وأخرج الحاكم، عن حسين بن خارجة، قال: لما جاءت الفتنة الأولى، أشكلت علي، فقلت: اللهم أرني من الحق أمراً أتمسك به، فأريت فيما يرى النائم، الدنيا والآخرة، وكان بينهما حائط غير طويل، وإذا أنا تحته، فقلت: لو تسلقت هذا الحائط، حتى أنظر إلى قتلى أشجع (1) فيخبروني. قال: فانهبطت بأرض ذات شجر، فإذا بنفر جلوس، فقلت: أنتم الشهداء؟ قالوا: نحن الملائكة. قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: تقدم إلى الدرجات،

(1) أشجع: قبيلة من قبائل العرب.

فارتفعت درجة، الله أعلم بها من الحسن والسعة، فإذا أنا بمحمد ﷺ وإذا إبراهيم شيخ كبير، وإذا هو يقول لإبراهيم: استغفر لأمي، وإذا إبراهيم يقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، أهرقوا دماءهم، وقتلوا إمامهم، فهلا فعلوا كما فعل سعد خليلي!! فقلت: والله لقد رأيت رؤيا لعل الله أن ينفعني بها، أذهب فأنظر كيف كان مكان سعد، فأكون معه. فأتيت سعداً، فقصصت عليه القصة، فما أكثر بها فرحاً، وقال: لقد خاب من لم يكن إبراهيم خليله. قلت: مع أي الطائفتين أنت؟ قال: ما أنا مع واحدة منهما. قلت: فما تأمرني؟ قال: ألك غنم؟ قلت: لا. قال: فاشتر شيهاً، وكن فيها حتى تنجلي.

وأخرج الحاكم، والبيهقي في الدلائل، عن سلمى، قالت دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام يبكي، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

وأخرج الحاكم، عن معمر، قال: حدثني شيخ لنا، أن امرأة جاءت إلى بعض أزواج النبي ﷺ فقالت لها: ادعي الله أن يطلق لي يدي^(١). قالت: وما شأن يدك؟ قالت: كان لي أبوان، فكان أبي كثير المال والمعروف، ولم يكن عند أمي شيء من ذلك، لم أرها تصدقت بشيء، غير أنا نحرننا بقرة، فأعطت مسكيناً شحمة، وألبسته خرقة، فماتت أمي، ومات أبي، فرأيت أبي على نهر يسقي الناس، فقلت: يا أبتاه، هل رأيت أمي؟ قال: لا، فذهبت ألتمسها، فوجدتها قائمة عريانة، ليس عليها إلا تلك الخرقة، وفي يدها تلك الشحمة، وهي تضرب بها في يدها الأخرى، ثم تمص أثرها وتقول: واعطشاه! فقلت: يا أمه،^(٢) ألا أسقيك؟ قالت: بلي،

(١) لأنها كانت لا تقدر على تحريك يدها.

(٢) يا أمه : يا أمي .

فذهبت إلى أبي، فأخذت من عنده إناء فسقيتها، فنبه بي بعض من كان عندها، فأتى فقال: من سقاها أشل الله يده. فاستيقظت وقد شلت يدي.

﴿فصل﴾

في تحقيق أن روح الحي، تخرج في النوم، وتسري إلى حيث شاء الله تعالى، وتلاقي الأرواح وغيرها.

أخرج الحاكم في المستدرک، والطبراني في الأوسط، والعقيلي، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: لقي عمر علياً فقال: يا أبا الحسن، الرجل يرى الرؤيا، فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب. قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة، ينام فيمتلىء نوماً، إلا يعرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش، فتلك الرؤيا التي تكذب».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء، وتؤمر بالسجود عند العرش، فمن كان طاهراً يسجد عند العرش، ومن كان ليس بطاهر يسجد بعيداً عن العرش.

وأخرج ابن المبارك في الزهد، عن أبي الدرداء، قال: إذا نام الإنسان، عُرج بروحه، حتى يوتى بها إلى العرش، فإن كان طاهراً أُذن لها بالسجود، وإن كان جنباً لم يُؤذن لها بالسجود.

وأخرج الحكيم في نواذر الأصول، بسند ضعيف، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام».

وأخرج النسائي، عن خزيمة قال: رأيت في المنام كأني أسجد على

جبهة النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: «إن الروح لتلتقي بالروح».

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في روح اليقظة: أجرى الله العادة، أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت من الجسد، نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات إذا فارقت الجسد؛ فإذا رأتها في السموات، صحت الرؤيا، إذ لا سبيل للشيطان إلى السموات؛ وإن رأتها دون السموات، كانت من إلقاء الشيطان؛ فإن رجعت إلى الجسد استيقظ الإنسان كما كان.

وقال عكرمة ومجاهد: إذا نام الإنسان كان له سبب يجري فيه الروح، وأصله في الجسد، فتبلغ حيث شاء الله، فما دام ذاهباً فالإنسان نائم، وإذا رجع إلى البدن اتبه الإنسان، وكان بمنزلة شعاع الشمس، هو ساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس.

وذكر ابن منده، عن بعض العلماء، أن الروح تمتد من منخره، وأصله في بدنه، فلو خرج بالكلية لمات، كما أن السراج لو فرّق بينه وبين الفتيلة لطفئت، ألا ترى أن مركز النار في الفتيلة، وضوءها يملأ البيت؟ فالروح تمتد من منخر الإنسان في منامه، وتجول في الملكوت، ويريه الملك الموكل بأرواح العباد ما أحب، ثم يرجعه إلى بدنه. انتهى.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة، عن عكرمة، أنه سئل عن الرجل يرى في منامه، كأنه بخراسان وبالشام، وبأرض لم يطأها، قال: تلك الروح ترى، والروح معلقة بالنفس، فإذا استيقظ جر النفس الروح.

وأخرج من وجه آخر، عن عكرمة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ الآية. قال: ما من ليلة إلا والله يقبض الأرواح كلها، فيسأل كل نفس ما عمل صاحبها من النهار، ثم يدعو ملك الموت فيقول: اقبض هذا وهذا.

﴿باب في نبد من أخبار من رأى الموتى في منامه﴾

وسألهم عن حالهم فأخبروه﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، وابن سعد في الطبقات، عن محمد بن زياد الالهماني، أن عصف بن الحرث قال لعبد الله بن عائذ الشمالي الصحابي - رضي الله عنه - حين حضرته الوفاة: إن استطعت أن تلقانا فتخبرنا ما لقيت بعد الموت. فلقيه في منامه بعد حين، فقال له: ألا تخبرنا؟ فقال: نجونا ولم نكد أن ننجو، نجونا بعد المشقات، فوجدنا ربنا خير رب، غفر الذنب، وتجاوز عن السيئة، إلا ما كان من الأحراض. قلت له: وما الأحراض؟ قال: الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي الزاهرية، قال: عاد عبدُ الأعلى بن عدي ابن أبي بلال الخزاعي، فقال له عبد الأعلى: أقرىء رسول الله ﷺ مني السلام، وإن استطعت أن تلقانا فتعلمنا ذلك. وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال، فرأته في منامها بعد وفاته بثلاثة أيام، فقال: إن ابنتي بعد ثلاثة أيام لاحقتي، فهل تعرفين عبد الأعلى؟ قالت: لا. قال: فأسألي عنه، ثم أخبريه أنني قد أقرأت رسول الله ﷺ منه السلام، فرد عليه. فأخبرت أباها أبا الزاهرية بذلك فأبلغه.

وأخرج عن يحيى بن أيوب، قال: تعاهد رجلان، أيهما مات قبل صاحبه، أن يخبر صاحبه بما يلقى. فمات أحدهما، فرآه صاحبه في النوم،

فقال: يا أخي، ما فعل الحسن؟ قال: ذلك ملك في الجنة لا يُعصى،
قال: فابن سيرين؟ قال: فيما شاء واشتهت نفسه، وشتان^(١) ما بينهما قال:
يا أخي، فبأي شيء أدرك ذلك الحسن؟ قال: بشدة الخوف.

وأخرج ابن عدي، وابن عساكر في تاريخه، عن محمد بن يحيى
المجهدري، قال: قال ابن الأجلح: قال أبي لسلمة بن كهيل: إن متَّ
قبلي، فقدرت أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فافعل. فقال سلمة
له: وأنت إن مت قبلي، فقدرت أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت
فافعل. فمات سلمة قبل الأجلح، فقال لي: أي بني، علمت أن سلمة
أتاني في نومي، فقلت: أليس قد متَّ؟ قال: إن الله قد أحياني؛ قلت:
كيف وجدت ربك؟ قال: رحيماً؛ قلت: إيش^(٢) رأيت أفضل الأعمال التي
يتقرب بها العباد؟ قال: ما رأيت عندهم أشرف من صلاة الليل. قلت:
كيف وجدت الأمر؟ قال: سهلاً، ولكن لا تتكلموا.

وأخرج أحمد في الزهد، وابن سعد في الطبقات، عن العباس بن عبد
المطلب - رضي الله عنه - قال: كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لي
خليلاً. وإنه لما توفي لبث حولاً^(٣) أدعو الله أن يرنيه في المنام، قال:
فأرأيت علي رأس الحول^(٤)، يمسح العرق عن جبهته. قلت: يا أمير
المؤمنين، ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرغت، وإن كاد عرشي^(٥) ليهد،
لولا أنني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد، عن سالم بن عبد الله، قال: سمعت رجلاً من

(١) شتان: بُعد. وهي اسم فعل ماض.

(٢) المراد: أي شيء.

(٣) حولاً: عاماً.

(٤) أي بعد انقضاء عام كامل.

(٥) العرش: العزّ وقوام الأمر.

الأئصار يقول: دعوت الله أن يريني عمر - رضي الله عنه - في النوم، فرأيته بعد عشرين سنة، وهو يمسح العرق عن جبينه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما فعلت؟ قال: الآن فرغت، ولولا رحمة ربي لهلكت.

وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: ما كان شيء أعلمه أحب إلي أن أعلمه من أمر عمر؛ فرأيت في المنام قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر. فخرج من القصر، عليه ملحفة، كأنه قد اغتسل؛ فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيرًا، كاد عرشي يهوي بي، لولا أنني لقيت ربي غفورًا. قلت: كيف صنعت؟ قال: متى فارقتكم؟ قلت: منذ ثنتي عشرة سنة، قال: إنما انفلك الآن من الحساب.

وأخرج ابن عساکر، عن مطرف، أنه رأى عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - في النوم، فقال: رأيت عليه ثياباً خضراً، قلت: يا أمير المؤمنين، كيف فعل الله بك؟ قال: فعل الله بي خيراً، قلت: أي الدين خير؟ قال: الدين القيم ليس بسفك الدم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن النضر الحارثي، قال: رأيت مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته؛ فقال: يا أمير المؤمنين، ليت شعري^(١)، إلى أي الحالتين صرت بعد الموت؟ قال: يا مسلمة، هذا أوان فراغي، والله ما استرحت إلى الآن قلت: فأين أنت؟ قال: أنا مع أئمة الهدى، في جنات عدن.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، عن محمد بن سيرين، قال: رأيت أفلح - أو قال: كثير بن أفلح - في المنام، وكان قتل يوم الحرة. فقلت: ألسك قد قتل؟ قال: بلوف، قلت: فما صنعت؟ قال: خيرًا. قلت:

(١) ليت شعري: أي ليتني أعلم.

الشهداء أنتم؟ قال: لا، إن المسلمين إذا اقتتلوا، فقتل بينهم قتلى فليسوا
بشهداء، ولكننا ندماء^(١).

وأخرج ابن سعد، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: رأيت كأنني
أدخلت الجنة، فإذا قباب مضرورية؛ قلت: لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع
وحوشب، وكانا ممن قُتل مع معاوية. قلت: فأين عمار^(٢) وأصحابه؟ قالوا:
أمامك. قلت: وقد قتل بعضهم بعضاً^(٣). قيل: إنهم لقوا الله، فوجدوه
واسع المغفرة. قلت: فما فعل أهل النهر، يعني الخوارج؟ قال: لقوا
ترحاً^(٤).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، عن أبي بكر الخياط، قال:
رأيت كأنني دخلت المقابر، فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم، بين
أيديهم الريحان؛ وإذا أنا بمحفوظ قائماً فيما بينهم، يذهب ويجيء، فقلت:
يا محفوظ، ما صنع بك ربك؟ أو ليس قدمت؟ قال: بلى، ثم قال:

موت التقي حياة لا نضاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

وأخرج عن سلمة البصري، قال: رأيت بزيع بن مسور العابد في
المنام، وكان كثير الذكر لله، كثير الذكر للموت، طويل الاجتهاد، فقلت:
كيف رأيت موضعك؟ قال:

وليس يعلم ما في القبر داخله إلا الإله وساكن الأجساد

(١) ندماء: أي نادمون.

(٢) عمار: هو عمار بن ياسر وقد قال له النبي ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية».

(٣) أي يتعجب من أن يكون عمار وأصحابه في الجنة إلى جانبهم نفر ممن كانوا في صف
معاوية، وقد اقتتل الطرفان، وقتل بعضهم بعضاً. وكأنه يتوقع أن يجد فئة منهم في الجنة، والأخرى
في النار.

(٤) الترح: ضد الفرح، وهو الهلاك والانقطاع أيضاً.

(٥) الأجداث: جمع جَدَث، وهو القبر.

وأخرج عن بشر بن المفضل، قال: رأيت بشر بن منصور في النوم، فقلت له: يا أبا محمد، ما صنع بك ربك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي.

وأخرج عن حفص الموهبي، قال: رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: يا أبا سليمان، كيف رأيت خير الآخرة، قال: رأيت خير الآخرة كثيراً. قلت: فماذا صرت إليه؟ قال: صرت إلى خير والحمد لله. قلت: هل لك من علم بسفيان بن سعيد؟ فقد كان يحب الخير وأهله. قال: فتبسم ثم قال: رقاہ الخير إلى درجة أهل الخير.

وأخرج عن عتبة بن ضمرة، عن أبيه، قال: لقيت عمتي في المنام، فقلت: كيف أنت؟ قالت: بخير، قد وُفيت عملي، حتى أعطيت ثواب خلاط أطعمته. والخلاط: اللبن بالقل.

وأخرج عن عبد الملك الليثي، قال: رأيت عامر بن عبد القيس في النوم، فقلت: ما وجدت؟ قال: خيراً. قلت: أي العمل وجدت أفضل؟ قال: كل شيء أريد به وجه الله عز وجل.

وأخرج عن أبي عبد الله الهجري، قال: مات عم لي، فرأيت في النوم وهو يقول: الدنيا غرور، والآخرة للعاملين سرور، لم نر شيئاً مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين، لاحتقرن من المعروف شيئاً، واعمل عمل من يعلم أنه مقصر.

وأخرج عن الأصمعي، قال: رأيت شيخاً من البصريين، من أصحاب يونس بن عبيد، وقد مات، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من عند يونس الطبيب، قلت: من يونس الطبيب؟ قال: الفقيه اللبيب. قلت: ابن عبيد؟

قال: نعم. قلت: وأين هو؟ قال: في مجالس الأرجوان^(١)، مع الجواري الأبيكار، قُرَّت عيناه^(٢) بصحة تقواه.

وأخرج عن ميمون الكردي، قال: رأيت عروة بن البزار في النوم، بعد موته، فقال: إن لفلان السقاء عليّ درهماً، وهو في كوة^(٣) في بيتي، فخذه فادفعه إليه، فلما أصبحت لقيت السقاء، فقلت له: ألك على عروة شيء؟ قال: نعم، درهم فدخلت بيته، فوجدت الدرهم في الكوة، فدفعته إلى السقاء.

وأخرج عن رجل من أهل الكوفة، قال: رأيت سويد بن عمرو الكلبي في النوم، بعد ما مات، في حالة حسنة، قلت: يا سويد، ما هذه الحالة الحسنة؟ قال: إني كنت أُكثِرُ من قول لا إله إلا الله، فأكثرُ منها. ثم قال: إن داود الطائي، ومحمد بن النضر الحارثي، طلبا أمراً فأدركاه.

وأخرج عن إبراهيم بن المنذر الحرائي، قال: رأيت الضحاك بن عثمان في النوم، فقلت، فما فعل الله بك؟ قال: في السماء تماريد^(٤)، من قال: لا إله إلا الله تعلق بها، ومن لم يقلها هوى.

وأخرج عن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: رأى رجلاً ابن عائشة التميمي في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بحبي إياه.

وأخرج عن النضر بن يحيى، عن والان بن عيسى بن أبي مريم، رجل من قزوين، وكان من الصالحين، قال: اغترني القمر ليلة، فخرجت إلى

(١) الأرجوان: شجر له زهر أحمر أحسن ما يكون، وكل لون يشبهه فهو أَرَجوان.

(٢) قُرَّت عينه: فرح وسُرَّ.

(٣) الكُوة: الثقب والحرق في الحائط.

(٤) التَّمَرَاد: بيت صغير موجود في بيت الحمام، يضع فيه بيضة. فإذا نَسَقَه بعضه فوق بعض فهو التماريد.

المسجد فصليت وسبحت ودعوت، فغلبتني عيناى، فنمت، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الأدميين، بأيديهم أطباق، عليها أربعة أرغفة بياض مثل الثلج، فوق كل رغيف درّ مثل الرمان، فقالوا: كل، فقلت: إني أريد الصوم، قالوا: يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل، فأكلت، وجعلت آخذ ذلك الدرّ لأحتمله، فقبل لي: دعه، نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا. قلت: أين؟ قالوا: في دار لا تخرب، وثمر لا يتغير، ومملك لا ينقطع، وثياب لا تبلى، فيها رضوي^(١) وعينا^(٢)، وقرّة العين أزواج رضيات مرضيات راضيات لا يقربن، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزّل الدار. قال: فما مكث إلا جمعيتين حتى توفي. قال السري: فرأيته في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لي: ألا تعجب من شجر غرس لي يوم حدثك، وقد حمل؟ قلت: حمل ماذا: قال: لا تسأل عما لا يقدر على صفة أحد، لم نر مثل الكريم إذا حل به مطيع.

وأخرج عن إسماعيل بن عبد الله بن ميمون، قال: رأيت علي بن محمد بن عمران بن أبي ليلى في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: المعرفة. قلت: ما تقول في الرجل يقول، حدثنا وأخبرنا؟ فقال: إني أبغض المباحة.

وأخرج عن بعض أصحاب مالك بن دينار، أنه رأى مالك بن دينار في النوم، فقال: ما صنع الله بك؟ قال: خيراً، لم نر مثل العمل الصالح، لم نر مثل الصحابة الصالحين، لم نر مثل السلف الصالح، لم نر مثل مجالس الصالحين.

(١) رضوى: جبل بالمدينة.

(٢) عينا: قمة في أعلى جبل ثبير في مكة.

وأخرج عن عبد الوهاب بن يزيد الكندي، قال: رأيت أبا عمر الضرير، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني. قلت: فأبي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أنتم عليه من السنة والعلم. قلت: فأبي الأعمال وجدت شراً؟ قال: احذر الأسماء. قلت: وما الأسماء؟ قال: قدرتي، ومعتزلي، ومرجىء. فجعل يعدد أسماء الأهواء.

وأخرج عن أبي بكر الصيرفي، قال: مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ويرى رأي جهنم^(١)، فأريه رجل في النوم، كأنه عريان، وعلى رأسه خرقة سوداء، وعلى عورته أخرى، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: جعلني مع بكر القيس، وفرعون بن الأعسر، وهذان نصرانيان.

وأخرج عن شيخ، قال: مات جار لي، وكان ممن يخوض في هذه الأمور، فرأيته في النوم، كأنه أعور، فقلت: يا فلان، ما هذا الذي أرى بك؟ قال: تنقص أصحاب محمد فنقصني هذا، ووضع يده على عينه الذاهبة.

وأخرج عن أبي جعفر المدني، قال: رأيت محمود بن حميد في منامي، وكان من العاملين، وعليه ثوبان أخضران، فقلت: إلى ماذا صرت بعد الموت؟ فنظر إلي، ثم انشأ يقول:

نَعْمُ^(٢) المتقون في الخلد حقاً بجوار نواهد^(٣) أبكار^(٤)

قال أبو جعفر: والله ما سمعته من أحد قبله.

وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، عن مطرف بن عبدالله،

(١) جهنم: هو جهنم بن صفوان، من خراسان، صاحب مذهب الجبرية.

(٢) نَعْمُ، فعل ماض جامد، يستعمل للمدح.

(٣) نواهد: جمع ناهد: وهي المرأة التي كُتِبَ ثديها وبرز.

(٤) أبكار: جمع بكر: وهي المرأة العذراء.

قال: كنت بالمقبر، فصليت قريباً من قبر ركعتين خفيفتين، لم أرض إتيانهما؛ ونعست، فرأيت صاحب القبر يكلمني، فقال: ركعت ركعتين، لم ترض إتيانهما؟ قلت: قد كان ذلك. قال: تعملون ولا تعلمون، ونعلم ولا نستطيع أن نعمل، لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إلي من الدنيا بحذافيرها. فقلت: من ههنا^(١)؟ قال: كلهم مسلم، وكلهم قد أصاب خيراً. فقلت: من ههنا^(٢) أفضل؟ فأشار إلى قبر، فقلت في نفسي: اللهم أخرجني إلي فأكلمه، فخرج من قبره فتى شاب، فقلت: أنت أفضل من ههنا؟ فقال: قد قالوا ذلك. قلت: فبأي شيء نلت ذلك، فوالله ما أرى لك ذلك السن، فأقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل! قال: قد ابتليت بالمصائب، فزرقت الصبر عليها، فبذلك فضلتهم.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أياس بن دغفل، قال: رأيت أبا العلاء يزيد ابن عبد الله، فيما يرى النائم، فقلت: كيف وجدت طعم الموت؟ قال: وجدته مرأً كريهاً. قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت إلى رُوح^(٣) وريحان^(٣) وربٍّ غير غضبان. قلت: فأخوك مطرف؟ قال: فاتني بيقينه.

وأخرج عن بعضهم، قال: مات أخ لي، فرأيت في النوم، فقلت: ما كان حالك حين وضعت في قبرك؟ قال: أتاني آتٍ بشهاب^(٤) من نار، فلولا أن داعياً دعا لي، لرأيت أنه سيضربني به.

(١) يسأله عن أصحاب القبور التي حوله.

(٢) يسأله عن أفضل أصحاب هذه القبور.

(٣) الروح: الرحمة والفرح والسرور.

(٣) الريحان: نبات له رائحة طيبة. أو رزق حسن.

(٤) الشهاب: شعلة نار ساطعة.

وأخرج عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، قال: رأيت في منامي، كأنني دخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة، فقلت: من هذا؟ قيل: رجل قدم من الآخرة، يخبر الناس عن موتاهم، فجئت أنظر، فإذا الرجل صفوان بن سليم، قال: والناس يسألونه، وهو يخبرهم فقال: أما ههنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر؟ فطلق الناس يقولون: هذا ابنه، هذا ابنه. ففرجت الناس^(١) فقلت: أخبرنا، رحمك الله، فقال: أعطاه الله من الجنة كذا، وأعطاه كذا، وأرضاه، وأسكنه منازل في الجنة، وبؤاه^(٢)، فلا ظعن^(٣) عليه ولا موت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي كريمة، قال: جاءني رجل فقال: رأيت كأنني أدخلت الجنة، فانتهيت إلى روضة، فيها أيوب ويونس وابن عون والتميمي، قلت: أين سفيان الثوري؟ قال: ما نرى ذلك إلا كما نرى الكوكب.

وأخرج عن مالك بن دينار، قال: رأيت محمد بن واسع في الجنة، ورأيت محمد بن سيرين في الجنة، فقلت: أين الحسن؟ قال: عند سِدْرَةِ المنتهى^(٤).

وأخرج عن يزيد بن هرون، قال: رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بمجلس جلسه إلينا أبو عمرو البصري يوم الجمعة بعد العصر، فدعا وأمنا، فغفر لنا منذ فارقتناكم.

(١) فرجت الناس: احدثوا فرجة، وفتحوا له طريقا.

(٢) بؤاه منزلاً: هبأه له ومكن له فيه.

(٣) الظعن: الرحيل، والسير والسفر.

(٤) سِدْرَةِ المنتهى: شجرة نبق، عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة، وعندما تنتهي علوم الخلائق.

وأخرج عن عتبة بن أبي ثبيت، قال: رأيت خليد بن سعيد في منامي بعد موته، فقلت: ما صنعت؟ قال: أفلتنا ولم نكد نتفلت! قلت: متى عهدكم بالقرآن؟ قال: لا عهد لنا به منذ فارقناكم.

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد، عن محمد بن سالم الخواص الصالح، قال: رأيت يحيى بن أكثم القاضي في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: شيخَ السوء^(١)، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار! فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه^(٢)، فلما أفقت، قال لي يا شيخَ السوء، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار! فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه، فلما أفقت: قال لي: يا شيخَ السوء، فذكر الثالثة مثل الأوليين؛ فلما أفقت، قلت: يا ربِّ، ما هكذا حدثت عنك! فقال الله تعالى: وما حدثت عني؟ وهو أعلم بذلك. قلت: حدثني عبد الرزاق بن همام قال: حدثنا معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، عن نبيك ﷺ عن جبريل، عنك يا عظيم، أنك قلت: «ما شابَ لي عبد في الإسلام شبيهة إلا استحبيبت منه أن أعذبه بالنار». فقال الله: صدق عبد الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري، وصدق أنس، وصدق نبيي، وصدق جبريل، وأنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنة.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن أبي بكر الفزاري، قال: بلغني أن بعض إخوان أحمد بن حنبل، رآه في النوم بعد موته، فقال: يا أحمد، ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا أحمد صبرت على الضرب، أن قلت - ولم تتغير - إن كلامي منزل غير مخلوق. وعزتي،

(١) أي يا شيخ السوء.

(٢) أي أغمي عليه من هول الموقف.

(٣) أي لأنك قلت.

لأسمعك كلامي إلى يوم القيامة، فأنا أسمع كلام ربي عز وجل.

وأخرج عن محمد بن عوف، قال: رأيت محمد الصفي الحمصي في النوم، فقلت: إلام صرت؟ قال: إلى خير، ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين. فقلت: يا أبا عبد الله، صاحب سنة في الدنيا، وصاحب سنة في الآخرة؟ فتبسم إليّ.

وأخرج عن محمد بن مفضل، قال: رأيت منصور بن عمار في النوم بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: كنت تخلط، ولكني قد غفرت لك؛ لأنك كنت تحبيني إلى خلقي، قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا، فوضع لي كرسي، فمجدت الله بين ملائكته.

وأخرج عن أبي الحسن الشعراني، قال: رأيت منصور بن عمار في المنام بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك، فقال: قال لي: أنت منصور بن عمار؟ قلت: نعم يا رب، قال: أنت الذي كنت ترهّد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة؟ قلت: قد كان ذلك، ولكني ما اتخذت مجلساً إلا بدأت بالثناء عليك، وثبتت بالصلاة على نبيك، وثلثت بالنصيحة لعبادك. قال: صدقت. ضعوا له كرسيّاً يمجدني في سمائي كما مجدني في أرضي بين عبادي.

وأخرج عن سليم بن منصور بن عمار، قال: رأيت أبي في المنام بعد موته؛ فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: قربني وأدناني، وقال لي: يا شيخ السوء، تدري لم غفرت لك؟ قلت: لا يا إلهي. قال: لأنك جلست للناس يوماً مجلساً فبكيتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له، ووهبت له أهل المجلس كلهم، ووهبتك فيمن وهبته له.

وأخرج عن سلمة بن عفان، قال: رأيت وكيعاً^(١) في المنام بعد موته، فقلت له: ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة. قلت: بأي شيء؟ قال: بالعلم.

وأخرج عن أبي يحيى المستملي بن همام، قال: رأيت أبا همام في المنام بعد موته، وعلى رأسه قناديل معلقة، فقلت: يا أبا همام، بم نلت هذه القناديل؟ قال: هذا بحديث الحوض، وهذا بحديث الشفاعة، وهذا بحديث كذا، وهذا بحديث كذا.

وأخرج عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت الثوري في المنام بعد موته، فقلت: أوصني، قال: أقل من مخالطة الناس، قلت: زدني، قال: سترد فتعلم.

وأخرج عن أبي الربيع الزهراني، قال: حدثني جار لي، قال: رأيت ابن عون في النوم بعد موته، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: ما غربت الشمس من يوم الاثنين، حتى عُرضت عليّ صحيفتي، فرحمني وغفر لي. وكان مات يوم الاثنين.

وأخرج عن أبي عمرو الخفاف، قال: رأيت محمد بن يحيى الذهلي في النوم بعد موته، فقلت، فما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل عملك؟ قال: كتب بماء الذهب، ورفع في عليين.

وأخرج عن الأستاذ ابن أبي الوليد، قال: رأيت أبا العباس الأصم في المنام، فقلت له: ماذا انتهى حالك أيها الشيخ؟ فقال: أنا مع أبي يعقوب

(١) وكيع: هو أستاذ الإمام الشافعي. وإليه يشير الشافعي بقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني أن العلم نورٌ ونور الله لا يهدى لعاصي

البويطي، والربيع بن سليمان، في جوار أبي عبد الله الشافعي، نحضر كل يوم في ضيافته.

وأخرج عن سهيل أخي حزم، قال: رأيت مالك بن دينار بعد موته، فقلت: ماذا قدمت به على الله تعالى؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حُسْنُ الظن بالله تعالى.

وأخرج عن امرأة من أهل اليمن، قالت: رأيت رجاء بن حيوة في النوم، فقلت: ألم تمت؟ قال: بلى، ولكن نودي في أهل الجنة، أن تلقوا الجراح بن عبد الله؛ وذلك قبل أن يأتي خبر الجراح. ثم جاء نعي الجراح فحُسيب، فوجد قد استشهد بأذر بيجان ذلك اليوم.

وأخرج عن عتبة بن أبي حكيم، عن امرأة من بيت المقدس، قال: كان رجاء بن حيوة جليساً لنا، وكان نَعَمَ الجليس، فمات، فرأيته بعد شهر، فقلت: إلام صرتم؟ قال: إلى خير، ولكننا فرعنا بعدكم فزعة ظننا أن القيامة قد قامت. قلت: وفيم ذلك؟ قال: دخل الجراح وأصحابه الجنة بأثقالهم،^(١) حتى ازدحموا على بابها.

وأخرج عن الأصمعي، عن أبيه، قال: رأى رجل في المنام جريراً الحصفى بعد موته، فقال له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قال: بماذا قال: بتكبيره كبرتها في ظهر ماء بالبادية. قال: فما فعل أخوك^(٢) الفرزدق؟ قال: أيها أهلكه قذف المحصنات.

وأخرج عن ثور بن يزيد الشامي، قال: رأيت الكميث بن زيد في النوم بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ونصب لي كرسيًا، وأجلسني عليه، وأمرت بانشاد طريب، فلما بلغت إلى قولبي:

(١) الأخوة هنا في الشعر والمكانة، فقد كان جريير والفرزدق كفرسي رهان.

(٢) أي بعدتهم وسلاخهم.

حنانيك رب الناس من أن يغرنني كما غرهم شرب الحياة المصّرَد^(١)

قال : صدقت يا كميت، إنه ما غرك ما غرهم، فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من بريني^(٢)، وخيرتي من خليقتي، وجعلت لك بكل مُنْشِدٍ أنشد بيتاً من مدحك آل محمد، ربّةً أرفعها لك في الآخرة إلى يوم القيامة.

وأخرج عن أبي الشعشاع المصري، قال: رأيت أبا بكر بن النابلسي، -أحد من قتله بنو عبيد على السنة- بعد ما قتل، في المنام، وهو في أحسن هيئة، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال:

حباني^(٣) مالكي بدوام عزٍّ وواعدني قهرب الانتصار
وقربني وأدناني إليه وقال: انعم بعيش في جوارِي

وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته؛ فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: لم يكن إلا أن وُضعت في اللحد، ووقفت بين يدي الله، فحاسبني حساباً يسيراً، ثم أمر بي إلى الجنة، فبينما أنا بين رياحينها وأشجارها، لا أسمع حساً ولا حركة، فإذا بصوت يقول: يا سفيان بن سعيد، هل تعلم أنك آثرت الله على نفسك؟ فقلت: إي^(٤) والله، فأخذتني صواني الثار^(٥) من كل جانب.

وأخرج عن أحمد بن حنبل، قال: رأيت الشافعي في النوم بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وتوّجني، وزوجني، وقل لي:

(١) المصّرَد: الصافي، الخالي من كل شائبة.

(٢) البريّة: الخلق.

(٣) حباني: أعطاني.

(٤) إي: كلمة تتقدم القسّم، ومعناها: بلى.

(٥) أي صواني تملأ باللؤلؤ والذهب وغيره، تعد لتتشر على المدعوين في الأفراح، أفرح الملوك والوزراء.

بما لم تُزَّهَ (١) بما أرضيتك، ولم تتكبر فيما أعطيتك.

وأخرج عن الربيع بن سليمان، قال: رأيت الشافعي في النوم، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر على اللؤلؤ الرطب.

وأخرج عن إسماعيل بن إبراهيم الفقيه، قال: رأيت الحافظ أبا أحمد الحاكم، في النوم، بعد موته، فقلت: أي الفرق أكثر نجاة عندكم؟ فقال: أهل السنة.

وأخرج عن خيثمة بن سليمان، قال: رأيت عاصماً الطرابلسي، أحد الغزاة، في النوم بعد ما توفي، فقلت: أي شيء حالك يا أبا علي؟ فقال: إنا لأنكنى بعد الموت، ولم يجيني بغير هذا. فقلت: أي شيء حالك يا عاصم؟ وإلام صرت؟ قال: صرت إلى رحمة واسعة، وجنة عالية. قلت: بماذا؟ قال: بكثرة جهادي في البحر.

وأخرج عن مالك بن دينار، قال: رأيت مسلم بن يسار في النوم، فقلت له: ماذا لقيت بعد الموت؟ قال: لقيت أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً. قلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات، وعفا لنا عن السيئات، وضمن لنا التبعات (٢).

وأخرج عن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي، قال: رأيت أبا جعفر محمد بن جريز في النوم، فقلت: كيف رأيت الموت؟ قال: ما رأيت إلا خيراً. قلت: كيف رأيت هول المطع (٣)، قال: ما رأيت إلا خيراً.

(١) زُهِى يُزْهِى فَهُوَ مَزْهُو: تَكَبَّرَ وَافْتَخَرَ.

(٢) التبعات: جمع تبعه، وهي ما يتبع المال من نوايب الحقوق.

(٣) المَطَّلَع: أي الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت.

قلت: كيف رأيت منكراً ونكيراً، قال: ما رأيت إلا خيراً. فقلت: إن ربك بك حفي^(١)، اذكرنا عند ربك. قال: يا أبا علي، تقول: اذكرنا عند ربك، ونحن نتوسل بكم إلى رسول الله ﷺ.

وأخرج عن حبيش بن مبشر، قال رأيت يحيى بن معين في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: قربني وأدنانني، وأعطاني وحباني، وزوجني ثلثمائة حوراء، وأدخلني عليه مرتين. فقلت، بماذا؟ فأخرج شيئاً من كفه وقال: بهذا، يعني الحديث.

وأخرج عن سليمان العمري، قال: رأيت أبا جعفر القاريء، يزيد بن القعقاع، في النوم بعد موته، فقال: أقرئ إخواني مني السلام، وأخبرهم أن الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين وأقرئ أبا حازم مني السلام، وقل له: يقول لك أبو جعفر، الكيس الكيس^(٢): فإن الله تعالى وملائكته، يتراءون مجلسك بالعشيّات^(٣).

وأخرج عن زكريا بن عدي، قال: رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته، فقلت له: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي برحمتي.

وأخرج عن محمد بن فضيل بن عياض، قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: أي العمل وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم.

وأخرج عن يزيد بن مذعور، قال: رأيت الأوزاعي في منامي بعد موته، فقلت: يا أبا عمرو، دلني على شيء أتقرب به إلى الله، قال: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء، ومن بعدهم درجة المحزونين.

(١) حفي فلان بصاحبه: بالغ في بره والسؤال عن حاله.

(٢) الكيس الكيس: أي الزم الكيس، وهو الفهم والعقل.

(٣) العشيّات: جمع عشيّة، وهي آخر النهار.

وأخرج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: رأيت أبي في النوم بعد موته، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار يا بني.

وأخرج عن عبد الله بن عبد الرحمن، قال: رأيت الخليفة المتوكل في النوم بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بيم غفر لك، وقد عملت ما عملت؟ قال: بالقليل من السنة التي أظهرتها.

وأخرج عن حجاج بن تميلة، قال: شهدت الحسن والفرزدق عند قبر، فقال الحسن للفرزدق: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة؛ فسكت الحسن. قال لبطة بن الفرزدق: فرأيت أبي في النوم بعد موته، فقال لي: يا بني، نفعني الكلمة التي خاطبت بها الحسن.

وأخرج عن عبد الله بن صالح الصوفي، قال: روي بعض أصحاب الحديث في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قيل له: بأي شيء؟ قال: بصلاتي في كتيبي على رسول الله ﷺ.

وأخرج عن يزيد بن معاوية، قال: رأى رجل حي ميتاً، فقال له الميت: يا فلان، أخبر الناس أن وجه عامر بن قيس يوم القيامة مثل القمر ليلة البدر.

وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: رأيت أبي في المنام بعد موته، وعليه قلنسوة طويلة، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: زينني بزينة العلم. قلت: فأين مالك بن أنس؟ قال: مالك فوق فوق، فلم يزل يقول فوق ويرفع رأسه، حتى سقطت القلنسوة عن رأسه.

وأخرج عن خشنام ابن أخت بشر الحافي، قال: رأيت خالي في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وجعل يذكر ما فعل الله به من الكرامة. فقلت له: قال لك شيئاً؟ قال: نعم، قال لي: يا بشر، ما

استحييت مني؟ تخاف ذلك الخوف كله على نفس هي لي؟!!

وأخرج عن الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: رأيت القاشاني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ فأوماً^(١) إلي بأنه نجا بعد شدة، قلت: فما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: غفر الله له. قلت: فبشر الحافي؟ قال: ذلك تحيئه الكرامة من الله في كل يوم مرتين.

وأخرج عن عاصم الجهني، قال: رأيت في المنام، كأنني دخلت في درب هشام، فلقيني بشر الحافي، فقلت: من أين؟ قال: من عيلين. قلت: ما فعل الله بأحمد بن حنبل؟ قال: تركت الساعة^(٢) أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله، يأكلان ويشربان ويتنعمان. قلت: فأين أنت؟ قال: علم الله قلة رغبتني في الطعام فأباحني النظر إليه عز وجل.

وأخرج عن أبي جعفر السقا، قال: رأيت بشراً الحافي ومعروفاً الكرخي، في النوم، كأنهما جاثيان، فقلت: من أين؟ فقالا: من جنة الفردوس، وقد زرنا موسى كليم الرحمن عز وجل.

وأخرج عن القاسم بن منبه قال: رأيت بشراً الحافي في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وقال: يا بشر، قد غفرت لك، ولكل من تبع جنازتك؛ فقلت: يا رب، ولكل من أحبني؟ قال: ولكل من أحبك إلى يوم القيامة.

وأخرج عن أحمد الدورقي، قال: مات جاري لي، فرأيته في النوم، وعليه حُلَّتَانِ^(٣)، قلت: إيش قصتك؟ قال: دُفِنَ في مقبرتنا بشر الحافي،

(١) أوماً إلي: أشار.

(٢) أي في هذه الساعة.

(٣) حُلَّتَانِ: مثني حله، وهي الثوب من إزاء ورداء.

فكسي أهل المقبرة حُلَّتَيْن حُلَّتَيْن .

وأخرج عن حجاج بن الشاعر، قال: رَوَى بشر الحافي في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وقال: يا بشر، ما عبدتني على قدر ما نوهت باسمك .

وأخرج عن رجل، أنه رأى بشراً الحافي في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال لي: يا بشر، لو سجدت لي على الجمر، ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادي .

وأخرج عن محمد بن خزيمة، قال: لما مات أحمد بن حنبل، اغتممت غمماً شديداً، فبِت ليلى، فرأيتها في المنام وهو يتبختر في مشيته، فقلت: يا أبا عبد الله، أي مشية هذه؟ فقال: مشية الخدام في دار السلام . فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وتوجني، وألبسني نعلين من ذهب، وقال: يا أحمد، هذا بقولك إن القرآن كلامي، ثم قال لي: يا أحمد، ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا، فقلت: يا رب، كل شيء؟ فقال لي: هيه (١) . فقلت: بقدرتك على كل شيء، فقال لي: صدقت، فقلت: لا تسألني عن شيء، واغفر لي كل شيء . قال: قد فعلت . ثم قال: يا أحمد، هذه الجنة، فقم فادخل إليها، فدخلت فإذا بسفيان الثوري، وله جناحان أخضران، يطير بهما من نخلة إلى نخلة، ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ (٢) وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ (٣) نَتَّبِأ (٤) مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥) ، قلت له: ما فعل عبد الوهاب

(١) هيه: تابع وزد في حديثك .

(٢) صدقنا وعده: أنجزنا ما وعدنا من النعيم .

(٣) أورثنا الأرض: أي أورثنا أرض الجنة .

(٤) نتبأ من الجنة: ننزلها ونتخذها مسكناً .

(٥) سورة «الزمر»: الآية - ٧٤ .-

الوراق؟ قال: تركته في بحر من نور، في زَلْزَلٍ^(١) من نور، يزار به الملك، الغفور. قلت له: ما فعل بشر الحافي؟ قال: بَخِ بَخِ^(٢) وَمَنْ مِثْلُ بَشْرٍ؟ تركته بين يدي الملك الجليل، وبين يديه مائدة من الطعام، والجليل يقبل عليه وهو يقول: كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم يتنعم في دار الدنيا.

وأخرج عن دلف بن أبي دلف العجلي، قال: رأيت أبي في المنام، في دار وحشة وعرة سوداء الحيطان، وإذا في أرضها أثر الرماد^(٣)، وإذا أبي عريان، واضع رأسه بين ركبتيه، فقال لي كالمستفهم: دلف؟ قلت: نعم، أصلح الله الأمير، فأنشأ يقول:

أَبْلَغُنْ أَهْلَنَا وَلَا تُخْفِ عَنْهُمْ مَا لَقِينَا فِي الْبَرْزِ الْخَنَاقِ
قَدْ سَأَلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا فَارْحَمُوا وَحَشْتِي وَمَا قَدْ آلَقِي

أفهمت؟ قلت: نعم ثم أنشأ يقول:

فَلَوْ أَنَا إِذَا مِتْنَا تُرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا فَتُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

وانصرف. قال: فانتبهت.

وأخرج عن الأصمعي، عن أبيه، قال: رأيت الحجاج في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: قتلني بكل قتلة قتلت بها إنساناً سبعين قتلة. ثم رأيت بعد الحول، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أما سألت عن هذا عام أول؟.

(١) الزَّلْزَلُ: الصافي أو العذب.

(٢) بَخِ بَخِ: أستحسن، وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرر للمبالغة.

(٣) الرماد: بقية احتراق الخطب.

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز، قال: رأيت في المنام، كأن جيفة^(١) ملقاة، فقلت: ما هذه؟ قالوا: إنك إن كلمته كلمك. فوكزته برجلي، فرفع رأسه إليّ، وفتح عينيه؛ فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الحجاج، قَدِمْتُ على الله، فوجدته شديد العقاب، فقتلني بكل قتلة قتلة، وها أنا موقوف بين يدي الله، أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم، إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

وأخرج عن أشعث، قال: رأيت الحجاج في منامي، بحال سيئة، قلت: ما صنع بك ربك؟ قال: ما قتلت أحداً قتلة إلا قتلني، بها. قلت: ثم مه^(٢) قال: ثم أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله.

وأخرج عن أبي الحسين، قال: رأيت فيما يرى النائم، كأنني أُدخلت موضعاً واسعاً، وإذا رجل على سرير قاعد، وإذا رجل يقلى بين يديه، قلت، من هذا القاعد؟ قيل: إن ذا يزيد النحوي، وهذا أبو مسلم - يعني الخراساني، صاحب الدعوة^(٣) - يقلى بين يديه، قلت: فما حال إبراهيم الصائغ؟ قال: ذاك في أعلى عِلِّيِّين، من يصل إليه؟ قال أبو الحسين: وقيل لي في المنام: إن هذا الذي رأيته رآه رجل صالح في كُور^(٤) خراسان، فكان يجيئنا بعد ذلك، ويذكر أن بليخ رجلاً رأى هذه الرؤيا، وبسمرقند وجورجان^(٥) وكُور خراسان.

وأخرج عن أحمد بن عبد الرحمن. المعبر، قال: رأيت صالح بن عبد القدوس ضاحكاً مستبشراً، فقلت: ما فعل بك ربك؟ وكيف نجوت مما

(١) الجيفة: جثة الميت إذا ظهرت لها رائحة نتنه.

(٢) مه: ماذا.

(٣) أي صاحب الدعوة التي كانت سبباً في وصول العباسيين إلى الحكم.

(٤) كُور: جمع كورة، وهي المدينة والضَّمْع.

(٥) بلخ: وبسمرقند وجورجان: مدن في خراسان.

كنت ترمى به من الزندقة؟ قال: إني وردت على ربي، لا تخفى عليه خافية، فاستقبلني برحمته، قال: قد علمت براءتك مما كنت ترمى به.

وأخرج عن أبي يزيد طيفور البسطامي، قال: رأيت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في النوم، فقلت: يا أمير المؤمنين، علمني كلمة تنفعني، فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء رجاء ثواب الله! قلت: زدني، قال: وأحسن منه، تيه^(١) الفقراء على الأغنياء، ثقة بما عند الله. قلت: زدني. قال: وأحسن منه، ففتح كفه، فإذا فيه مكتوب بماء الذهب:

قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قليل تكون ميتاً
فابن بدار البقاء بيتاً واهدم بدار الفناء بيتاً

وأخرج عن بعض المكيين، قال: رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم، فقلت: من أفضل من في هذه القبور؟ قال: صاحب هذا القبر. قلت: بم فضلكم؟ قال: إنه ابتلي فصبر. قلت: ما فعل فضيل بن عياض؟ قال: هيهات^(٢)، كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها.

وأخرج عن أبي الفرج، غيث بن علي، قال: رأيت أبا الحسن العاقولي المقري، في النوم، في هيئة سالحة، فسألته عن حاله، فذكر خيراً. قلت: أليس قدمت؟ قال: بلى. قلت: كيف رأيت الموت؟ قال: حسن (أو جيد) وهو مستبشر، قلت: غفر لك؟ دخلت الجنة؟ قال: نعم. قلت: فأبي الأعمال أنفع؟ قال: ما نم^(٣) شيء أنفع من الاستغفار، أكثر منه.

وأخرج عن الحسن بن يونس الحراني، قال: رأيت الهاجور الأمير في

(١) التيه: التكبر والإعجاب.

(٢) هيهات: بعد (اسم فعل ماض).

(٣) نم: هناك.

النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بفضبطي لطريق المسلمين وطريق الحاج.

وأخرج عن أبي نصر بن مأكولا، قال: رأيت في المنام، كأنني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة، فقيل لي: ذلك يدعى في الجنة الإمام.

وأخرج عن أبي نصر خلف الوزان، قال: رؤي يوسف بن الحسين الرازي الصوفي في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني. قلت: بماذا؟ قال: بكلمات قلتها عند الموت، قلت: اللهم نصحني الناس قولاً وخنث نفسي فعلاً، فهب لي خيانة فعلي لنصيحة قولي.

وأخرج عن عبد الله بن صالح، قال: رؤي أبو نواس في المنام، وهو في نعمة كبيرة، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأعطاني هذه النعمة. قيل: بماذا وقد كنت مخلطاً^(١)؟ قال: جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي، فبسط رداءه، وصلى ركعتين قرأ فيهما ألفي مرة ﴿قل هو الله أحد﴾، وجعل ثوابها لأهل المقابر، فغفر الله لأهل المقابر عن آخرهم، فدخلت أنا في جملتهم.

وأخرج عن محمد بن نافع، قال: رأيت أبا نواس، وأنا بين النائم واليقظان، فقلت: أبو نواس؟ قال: لات حين كنية^(٢)، قلت: الحسن بن هانيء؟ قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، بأبيات قلتها، هي تحت الوسادة؛ فأتيت أهله، فرفعت لي الوسادة، فإذا برقعة فيها مكتوب:

(١) أي من الذين (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً)
(٢) الكنية: ما صدر بأب أو أم من الأسماء. وتستعمل للتكريم والمعنى أن الوقت الآن ليس وقت التكريم حتى تنادي بالكنية (أبو نواس).

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً
 إن كان لا يرجوك إلا محسن
 فلقد علمتُ بأن عفوك أعظم
 فيمن يلوذ ويستجير المجرم
 أدعوك رب كما أمرت تضرعاً
 فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم؟
 مالي إليك وسيلة إلا الرجاء
 وجميل عفوك ثم أني مسلم

وأخرج عن أبي بكر الأصبهاني، قال: روي أبو نواس في المنام،
 فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، بأبيات قلتها في الترجس، وهي:

تأمل في نبات الأرض وانظر
 عيون من لُجَيْنٍ (٢) شاخصات
 إلى آثار ما صنع المليك (١)
 بأحداق (٣) كما الذهب السبيك
 على قضب الزبرجد (٤) شاهدات
 بأن الله ليس له شريك
 وأن محمداً عبد رسول
 إلى الثقلين أرسله المليك

وأخرج عن عبد الله بن محمد المروزي، قال: رأيت يعقوب بن سفيان
 الحافظ في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأمرني أن
 أحدث في السماء كما كنت أحدث في الأرض، فحدثت في السماء
 الرابعة، فاجتمع علي الملائكة، واستملى علي جبريل، وكتبوا بأقلام من
 ذهب.

وأخرج عن أبي عبيد بن حريويه، أن رجلاً حضر جنازة سري السقطي،
 فلما كان في بعض الليل، رآه في النوم، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر
 لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي، قال: فإني ممن حضر جنازتك وصلى

(١) المليك: هو الله عز وجل.

(٢) اللجين: الفضة.

(٣) الأحداق: جمع حدقة، وهي سواد العين.

(٤) الزبرجد: جوهر أخضر اللون. شبه ساق الترجس الأخضر بقضيب من زبرجد.

عليك؛ فأخرج دَرَجاً^(١)، فنظر فيه، فلم ير فيه اسمه، فقال: بلى، قد حضرت، قال: فنظر، فإذا اسمه في العاشية.

وأخرج عن أبي القاسم، ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي، قال: رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم، يقول لي مرة بعد أخرى يا أبا القاسم، إن الله يبيني لأهل الحديث، بكل مجلس يجلسونه، بيتاً في الجنة.

وأخرج عن محمد بن مسلم بن دارق، قال: رأيت أبا زرعة في المنام، فقلت له: ما حالك؟ قال: أحمد الله على الأحوال كلها، إني أحضرت، فوفقت بين يدي الله، فقال لي: يا عبيد الله، لم تدرعت^(٢) في القول في عبادي^(٣)؟ قلت: يا رب إنهم حاولوا دينك، قال: صدقت. ثم أتني بظاهر الخلقاني، فاستعديت^(٤) عليه إلى ربي؛ فضربه الحدّ مائة^(٥)، ثم أمر به إلى الحبس؛ ثم قالوا: ألحقوا عبيد الله بأصحابه، بأي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله، سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل.

وأخرج عن حفص بن عبد الله، قال: رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته، يصلي في السماء الدنيا بالملائكة، قلت: بيم نلت هذا؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث، أقول فيها: عن النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: «من صلى عليّ صلاة صلي الله عليه بها عشرًا».

وأخرج عن يزيد بن مخلد الطرسوسي، قال: رأيت أبا زرعة بعد موته،

(١) الدرّج: الذي يُكتب فيه.

(٢) تدرّع: ليس الدرّع.

(٣) أي دخلت في أعراضهم. والمراد: أكثرت من القول فيهم.

(٤) استعديت: طلبت المعونة (وتكون عادة لرد مظلمة والوصول إلى حق).

(٥) أي أقام عليه الحدّ بالضرب مئة جلدة.

يصلي في السماء الدنيا بقوم عليهم ثياب بيض، وعليه ثياب بيض، وهم يرفعون أيديهم في الصلاة، فقلت: يا أبا زرعة، من هؤلاء؟ قال: الملائكة، قلت: بأي شيء أدركت هذا قال برفع اليدين في الصلاة، قلت: فإن الجهمية^(١) قد آذوا أصحابنا بالرِّي،^(٢) قال: اسكت، فإن أحمد بن حنبل قد سلم عليهم الماء من فوق.

وأخرج عن أبي العباس المرادي، قال: رأيت أبا زرعة، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لقيت ربي، فقال لي: يا أبا زرعة، إني أوتيت بالطفل، فأمر به إلى الجنة، فكيف بمن حفظ السنن على عبادي؟! تَبَوُّأ^(٣) من الجنة حيث شئت.

وأخرج ابن عساکر، عن صدقة بن يزيد، قال: نظرت إلى ثلاثة أقبر^(٤) على شرف من الأرض، بناحية طرابلس أو انطابلس، أحدها مكتوب عليه:

وكيف يَلْدُ العيش^(٥) من هو موقن بأن المنايا بغتةً ستعاجله
وتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة وتسكنه البيت الذي هو أهله

وعلى القبر الثاني:

وكيف يَلْدُ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا يند سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ويعجزه بالخير الذي هو فاعله

وعلى القبر الثالث:

(١) الجهمية: نسبة إلى جهنم بن صفوان، من علماء الكلام المسلمين يتفق مع المعتزلة في نفي الصفات، وفي الوقت نفسه كان من أشد القائلين بالجبرية. اشترك بالفتن التي نشبت في خراسان في آخر ملك بني أمية.

(٢) الرِّي: بلد في مناطق خراسان.

(٣) تَبَوُّأ: أي انزل المنزل الذي تريد من الجنة.

(٤) أقبر: جمع قبر (جمع قلة).

(٥) يَلْدُ العيش: يجده لذيذاً.

وكيف يَلدُّ العيشَ من هو صائر إلى جدث^(١) تبلي الشباب منازلُهُ
ويذهب حسن الوجه من بعد ضوئِهِ سريعاً، ويبلَى جسمه ومفاصله

فنزلتُ قريةً بالقرب منها، فقلتُ لشيخ بها: لقد رأيتُ عجباً! قال: وما ذلك؟ قلت: رأيتُ هذه القبور! قال: حديثها أعجب مما رأيتُ عليها! قلت: فحدثني. قال: كانوا ثلاثة إخوة، واحد يصحب السلطان ويؤمر على الجيوش والمدن، وآخر تاجر موسر مطاع في تجارته، وآخر زاهد قد تخلى وانفرد لعبادة ربه. فحضرت الزاهد الوفاة، فأتاه أخوه صاحب السلطان، وكان عبد الملك بن مروان قد ولاه ببلاده، وأتاه التاجر، فقالا له: توصي بشيء؟ فقال: والله مالي مال أوصي به، ولا عليّ دين أوصي به، ولا أخلف من الدنيا عَرْضاً^(٢)، ولكن أعهد إليكما عهداً فلا تخالفاه، إذا متّ فادفناني على نَشْر^(٣) من الأرض، واكتبنا على قبري *وكيف يلد العيش من هو عالم* البيتين؛ ثم زوروا قبري ثلاثة أيام، لعلكما تتعظان. ففعلاً ذلك، فلما كان اليوم الثالث، أتى أخوه صاحب السلطان القبر، فلما أراد الانصراف، سمع من داخل القبر هدة^(٤) أرعبته وأقرعته^(٥)، فانصرف مذعوراً وجلاً. فلما كان الليل، رأى أخاه في المنام، فقال: أي أخي، ما الذي سمعت في قبرك؟ قال: هدة تلك المقمعة^(٦)، قيل لي: رأيتُ مظلوماً، فلم تنصره. فأصبح، فدعا أخاه وخاصته، فقال: إني أشهدكم أنني لا أقيم بين ظهرائكم أبداً، فترك الأمانة، ولزم العبادة، وكان مأواه البراري

(١) الجدث: القبر.

(٢) العَرْض: المتاع، وكل شيء عرض إلا الدراهم والدنانير فهي عين.

(٣) النَّشْر من الأرض: المكان المرتفع.

(٤) الهدة: صوت وقع شيء ثقيل.

(٥) أقرعته: أي ذهبت بشعر رأسه من شدة الفزع.

(٦) المقمعة: سوط من حديد، معوج الرأس، تستعمل في الضرب على رأس الفيل.

والجبال ويطون الأودية. فحضرته الوفاة فحضر أخوه، فقال: يا أخي، ألا توصي إليّ بشيء؟ قال: مالي مال، ولا عليّ دين، ولكن أعهد إليك إذا أنا مت، فاجعل قبري إلى جنب قبر أخي، واكتب عليه * وكيف يلذ العيش من هو موقن * البيتين. ثم تعهدّ قبري ثلاثاً. فلما مات، فعل أخوه ذلك. فلما كان في اليوم الثالث من إتيانه القبر، أراد الانصراف، فسمع وجبة^(١) من القبر، كادت تذهل عقله، فرجع مرعوباً. فلما كان الليل، رأى أخاه في منامه، فقال: كيف أنت؟ قال: بكل خير، وما أجمع التوبة لكل خير، فقال: فكيف أخي؟ قال: مع الأئمة الأبرار، قال: فما أمرنا قبلكم؟^(٢)، قال: مَنْ قَدَمَ شيئاً وجده، فاغتنم وجدك قبل فقرك. فأصبح الأخ الثالث معتزلاً للدينا، وفرق ماله، وأقبل على طاعة الله تعالى، ونشأ ابن له في المكاسب، حتى أتت أباه الوفاة، قال: يا أبت، ألا توصي لي بشيء؟ قال: يا بني، مالي مال فأوصي فيه، ولكن أعهد إليك إذا أنا مت، أن تدفعني مع عميك، وأن تكتب على قبري * وكيف يلذ العيش من هو صائر* البيتين. ثم تعاهدّ^(٣) قبري ثلاثاً. ففعل الفتى ذلك، فلما كان اليوم الثالث، سمع من القبر صوتاً هاله^(٤)، فانصرف مهموماً. فلما كان الليل، رأى أباه في منامه، فقال له: يا بني، أنت عندنا عن قليل، والأمر جدّ، فاستعدّ، وتأهب لرحيلك وطول سفرك، وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه طاعن^(٥)، إلى المنزل الذي أنت به قاطن^(٦)، ولا تغترّ بما اغترّ به

(١) الوجبة: السقطة مع الهدية.

(٢) قبلكم: عندكم. أي يسأله عن حاله وكيف سيكون وضعه في الدار الآخرة.

(٣) تعاهدّ: تعهدّ: قبري واشمله برعايتك.

(٤) هاله: أفرعه.

(٥) الطاعن: المسافر.

(٦) قاطن: ساكن. أي المنزل الذي ستسكن فيه.

البطالون من طول آمالهم، فقَصَرُوا في أمر معادهم^(١)، فندموا عند الموت،
وأسفوا على تضييع العمر، فلا الندامة عند الموت تنفعهم، ولا الأسفُ على
التقصير أنقذهم. أي بني، فبادر^(٢)، ثم بادر، ثم بادر. فقال الشيخ:
فدخلت على الفتى صبيحة الرؤيا، فقصها عليّ وقال: ما أرى الأمر الذي
قال أبي إلا وقد أظلني^(٣)، ولا أحسب بقي من أجلي إلا ثلاثة أشهر أو
ثلاثة أيام، لأنه أنذرتني بالمبادرة ثلاثاً، فلما كان آخر اليوم الثالث، دعا أهله
وولده، فودعهم، ثم استقبل القبلة، وتشهد، ثم مات من الليل.

(١) المعاد: المرجع، وهي الدار الآخرة.

(٢) بادر: سارع.

(٣) أظلني: أي أحاط بي من كل جانب وخيم عليّ.

﴿باب تأذي الميت بما يبلغه عن الأحياء من القول فيه، والنهي عن سبه وأذاه﴾

أخرج الديلمي، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «إن الميت، يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته».

قال القرطبي: يجوز أن يكون الميت، يبلغه من أفعال الأحياء وأقوالهم ما يؤذيه، بلطفة يحدثها الله تعالى لهم، من ملك مبلغ، أو علامة، أو دليل، أو ما شاء الله، فذلك زجر عن سوء القول في الأموات. وقال: يجوز أن يكون المراد به، أذى الملك له، من التغليظ والتفريع، تمحيصاً لما كان يأتيه من المعاصي.

وأخرج البخاري، عن عائشة - رضي الله عنها - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا^(١) إلى ما قدموا».

وأخرج النسائي، عن صفية بنت شيبة، قالت: ذكر عند النبي ﷺ هالك بسوء، فقال: «لا تذكروا هلكاكم^(٢) إلا بخير».

وأخرج أبو داود، والترمذي، وابن أبي الدنيا، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم».

(١) افضى إلى ما قدم: وصل إليه.

(٢) هلكاكم: هلكي: جمع هالك وهو الميت.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذكروا موتاكم إلا بخير، إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا، وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم^(١) ما هم فيه».

(١) حسبهم: يكفهم.

﴿باب تأذي الميت بالنياحة عليه﴾

أخرج الشيخان، عن عائشة - رضي الله عنها - أنه قيل لها: إن ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ: «إن الميت يعذب ببكاء الحي». قالت: ذهل أبو عبد الرحمن، إنما قال: «أهل الميت يكون عليه، وإنه ليعذب بجرمه».

وأخرج ابن سعد، عن يوسف بن ماهك، قال: رأيت ابن عمر حضر جنازة رافع بن خديج، فقال: إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه. فقال ابن عباس: إن الميت لا يعذب ببكاء الحي.

وقد ورد حديث «الميت يعذب ببكاء الحي عليه» أيضاً من رواية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أخرجه أبو يعلى بلفظ: «يُنْضَخُ^(١) عليه الحميم^(٢) ببكاء الحي»، وعمر بن الخطاب، ولفظه: «إن الميت يعذب بالنياحة عليه في قبره». أخرجه البخاري، وأنس، وعمران بن حصين عند ابن حبان في صحيحه، وسمرة بن جندب عند الطبراني في الكبير، وأبو هريرة عند أبي يعلى، والمغيرة بن شعبة عند ابن منده.

فاختلف العلماء في ذلك على مذاهب: أحدها: أنه على ظاهره مطلقاً، وهو رأى عمر بن الخطاب وابنه. الثاني: لا مطلقاً. الثالث: أن الباء للحال، أي أنه يعذب حال بكائهم عليه، والتعذيب

(١) يُنْضَخُ: يُرَشُّ.

(٢) الحميم: الماء الحار الذي بلغ الغاية في الحرارة.

بمآله من ذنب، لا بسبب البكاء. الرابع: أنه خاص بالكافر. والقولان عن عائشة - رضي الله عنها - الخامس: أنه خاص بمن كان النوح من سنته وطريقته. وعليه البخاري. السادس: أنه فيمن أوصى به، كما قال القائل:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد

السابع: أنه فيمن لم يوص بتركه، فتكون الوصية بذلك واجبة إذا علم أن من شأن أهله أن يفعلوا ذلك. الثامن: أن التعذيب بالصفات التي يبيكون بها عليه، وهي مذمومة شرعاً، كما كان أهل الجاهلية يقولون: يا مرملة النسوان، يا ميتم الأولاد، يا مخرب الدور. التاسع: أن المراد بالتعذيب توبيخ الملائكة له بما يندبه به أهله، لحديث الترمذي والحاكم وابن ماجه مرفوعاً: «ما من ميت يموت، فتقوم نادبته تقول: واجبله، واسنده، أو شبه ذلك من القول، إلا وكل به ملكان يلهزانه^(١)، أهكذا كنت؟

وأخرج الطبراني، عن ابن عمر، قال: أغمى علي عبد الله بن رواحة، فقامت النائحة، فدخل عليه النبي ﷺ وقد أفاق، فقال: يا رسول الله ﷺ أغمى علي فصاحت النساء: واعزاه، واجبله، فقام ملك، معه مرزبة^(٢) فجعلها بين رجلي، فقال: أنت كما تقول؟ قلت: لا، فلوقلت نعم ضربني بها.

وأخرج الحاكم، وصححه، عن النعمان قال: أغمى علي عبد الله بن رواحة، فجعلت أخته عمرة تبكي وتقول: واخياه، واكذاه، واكذاه، تعدد عليه. فقال حين أفاق، ما قلت شيئاً إلا قيل لي: أنت كذلك.

(١) يلهزانه: فزه: لكزه.

(٢) المرزبة: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد.

وأخرج الطبراني عن الحسن، أن معاذ بن جبل أعغمي عليه فجعلت
أخته تقول: واجبلاه! فلما أفاق، قال: ما زلت لي مؤذية منذ اليوم. قالت:
لقد كان يعز عليّ أن أؤذيك. قال: ما زال ملك شديد الانتهار، كلما قلت:
واكذا. قال: أكذاك أنت؟ فأقول: لا.

وأخرج ابن سعد، عن المقدم بن معدي كرب، قال: لما أصيب
عمر - رضي الله عنه - دخلت عليه حفصة، فقالت: يا صاحب رسول الله،
ويا صهر رسول الله، يا أمير المؤمنين، فقال عمر: إني أخرج (١) عليك
بمالي عليك من الحق، أن لا تنديني بعد مجلسك هذا، إنه ليس من ميت.
يندب بما ليس فيه إلا كانت الملائكة تمقته.

العاشر : أن المراد به تألم الميت بما يقع من أهله، لحديث
الطبراني، وابن أبي شيبة، عن صفية بنت مخزومة، أنها ذكرت عند رسول
الله ﷺ ولداً لها مات، ثم بكت، فقال رسول الله ﷺ: «أغلب أحدكم أن
يصاحب صويحبه في الدنيا، معروفاً، فإذا مات استرجع، فوالذي نفس
محمد بيده، إن أحدكم لبيكي، فيستعبر (٢) إليه صويحبه. فيا عباد الله، لا
تعذبوا موتاكم»، وهذا القول عليه ابن جرير، واختاره جماعة من الأئمة،
آخرهم ابن تيمية.

وأخرج أحمد، عن أبي الربيع، قال: كنت مع ابن عمر في جنازة،
فسمع صوت إنسان يصيح، فبعث إليه فأسكته. فقلت له: لم أسكته يا أبا
عبد الرحمن؟ قال: إنه يتأذى به الميت حتى يدخل قبره.

وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، أنه رأى نسوة في جنازة،

(١) أي أمنعك وأحرم عليك.

(٢) استعبر: بكى.

فقال: ارجعن مأزورات^(١)، غير مأجورات، إنكن لتفتنّ الأحياء، وتؤذين الأموات.

وفي الجزء الأول من حديث يحيى بن معين، بسنده عن الحسن، أن من شر الناس للميت أهله، يبكون عليه، ولا يقضون دينه. أخرجه يحيى ابن معين في جزئه المشهور. ٧

(١) المأزور: الاثم (عكس الماجور) والمراد: قد لحق بكن الوزير أي الإثم بسبب خروجكن بالجنابة.

﴿باب تأذيه بسائر وجوه الأذى﴾

أخرج ابن أبي شيبة، والحاكم، عن عقبة بن عامر الصحابي - رضى الله عنه - قال: لأن أظأ على جمرة، وعلى حد سيف حتى يخطف^(١) رجلي، أحب إلي من أن أمشي على قبر رجل مسلم، وما أبالي، أفي القبور قضيت حاجتي، أم في السوق، بين ظهرانيه، والناس ينظرون! وأخرجه ابن ماجه عن حذيفة مرفوعاً.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن سليم بن عتر، أنه مرّ على مقبرة وهو حاقن^(٢)، قد غلبه البول، فقليل له: لو نزلت فبليت! قال: سبحان الله! والله إنني لاستحيي من الأموات، كما أستحيي من الأحياء!

وأخرج الطبراني، والحاكم، وابن منده، عن عمارة بن حزم، قال: رأني رسول الله ﷺ جالساً على قبر، فقال: «يا صاحب القبر، انزل من على القبر، لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك».

وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، أنه سئل عن الوطاء على القبر^(٣). قال: كما أكره أذى المؤمن في حياته، فإنني أكره أذاه بعد موته.

وأخرج ابن أبي شيبة، عنه^(٤)، قال: أذى المؤمن في موته، كأذاه في حياته.

(١) يذهب بها ويقطعها.

(٢) الحاقن: الذي حبس بوله. وهو يشعر بشدة الحاجة إلى التبول.

(٣) وطاء القبر يرجله: إذا داس عليه.

(٤) أي عن ابن مسعود، رضى الله تعالى عنه.

وأخرج ابن منده، عن القاسم بن مخيمر، قال: لأن أظاً على سنان
رمحي (١) حتى ينفذ من قدمي، أحبُّ إليَّ من أظاً على قبر. وإن رجلاً
وطيء على قبر، وإن قلبه ليقظان (٢)، إذ سمع صوتاً من القبر: إليك
عني (٣) يا رجل، لا تؤذيني!.

(١) السنان: نصل الرمح.
(٢) أي أن قلبه حي بالله. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.
(٣) أي ابتعد. (إليك: تعرب اسم فعل أمر).

﴿باب ملازمة الحافظين قبر المؤمن﴾

أخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قبض الله روح عبده المؤمن، صعد ملكاه^(١) إلى السماء، قالوا: ربنا، وكلتنا بعدك المؤمن نكتب عمله، وقد قبضته إليك، فأذن لنا أن نسكن السماء. فقال: سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني. فيقولان: فأذن لنا أن نسكن الأرض؛ فيقول: أرضي مملوءة من خلقي يسبحوني؛ ولكن قوما على قبر عبدي، فسبحاني^(٢)، وهللاني^(٣) وكبراني^(٤) إلى يوم القيامة، واكتباه لعبدي^(٥)، وأخرجه البيهقي في الشعب، وابن أبي الدنيا من حديث أنس، وابن الجوزي في الموضوعات، من حديث أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - وزاد فيه: «وأما العبد الكافر، إذا مات، صعد ملكاه إلى السماء، فيقال لهما: ارجعا إلى قبره والعنياه».

(١) أي الملكان الموكلان بكتابة حسناته وسيئاته (رقيب وعتيق).

(٢) أي قولاً: سبحان الله. والتسبيح هو التنزيه والتقديس والتهنئة من النقائص.

(٣) هللاني: أي قولاً: لا إله إلا الله.

(٤) كبراني: أي قولاً: الله أكبر.

(٥) أي يأمرهما الحق سبحانه أن يكتبوا ثواب هذا التسبيح والتهليل والتكبير في صحيفة هذا العبد المؤمن.

﴿باب ما ينفع الميت في قبره﴾

أخرج ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في الحلية، عن ثابت البناني، قال: إذا وُضع المؤمن في قبره، احتوشته^(١) أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فتقول له بعض أعماله الصالحة: إليك عنه^(٢) فلو لم يكن إلا أنا^(٣)، لما وصلت إليه.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ثابت البناني، قال: إذا مات العبد الصالح، فوُضع في قبره، أتى بفراش من الجنة، وقيل له: نم هنيئاً لك في قرة العين^(٤)، طُبَّتْ فرضي الله عنك! وَيُفْسَحُ في قبره مدَّ بصره، وَيُفْتَحُ له باب إلى الجنة، فينظر إلى حسناتها، ويجد ريحها؛ وتحتوشه أعماله الصالحة، الصيام والصلاة والبر، فتقول له: نحن أنصبناك^(٥) وأظماناك^(٦) وأسهرناك؛ فنحن لك اليسوم بحيث تحب، نحن أنساؤك^(٧) حتى تصير إلى منزلك إلى الجنة.

وأخرج البزار، والطبراني، والحاكم، عن أنس، قال: قال رسول الله

(١) احتوشته: أحاطت به.

(٢) إليك عنه: ابتعد عنه (إليك: اسم فعل امر).

(٣) أي لو لم يكن له إلا هذا العمل الصالح.

(٤) قرة العين: السرور.

(٥) أنصبناك: أنعيناك.

(٦) الظمأ: العطش.

(٧) أي متأخرون وراءك.

ﷺ: «لكل إنسان ثلاثة أخلاء؛ أما خليل فيقول له: ما أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذاك ماله؛ وأما خليل فيقول: أنا معك، فإذا أتيت باب الملك تركتُك ورجعتُ، فذاك أهله وحشمه؛ وأما خليل فيقول: أنا معك حيث دخلت، وحيث خرجت، فذاك عمله؛ فيقول: إن كنت لأهون الثلاثة عليّ!»

وأخرج الشيخان، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات العبد، تبعه ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى واحد. يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله».

وأخرج البزار، والطبراني، والحاكم، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الرجل ومثل الموت، كرجل له ثلاثة أخلاء، فقال أحدهم: هذا مالي فخذ منه ما شئت، ودع ما شئت؛ وقال الآخر: أنا معك أخذمك، فإذا متُّ تركتُك؛ وقال الآخر: أنا معك، أدخل معك، وأخرج معك، إن متُّ وإن حييت. فأما الذي قال: هذا مالي فخذ منه ما شئت ودع ما شئت، فهو ماله، والآخر عشيرته؛ والآخر عمله، يدخل معه، ويخرج معه حيث كان».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن كعب، قال: إذا وُضع العبد الصالح في قبره، احتوشته^(١) أعماله الصالحة: الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة، وتجيء ملائكة العذاب من قبَل^(٢) رجليه، فتقول الصلاة: إليكم عنه^(٣) لا سبيل لكم عليه، فقد أطل بي القيام لله! فيأتونه من قبَل رأسه، فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا،

(١) احتوشته: أحاطت به.

(٢) من قبَل: من جهة.

(٣) إليكم عنه: ابتعدوا عنه.

فيأتونه من قبل جسده، فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أَنْصَبَ (١) نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد لله، فلا سبيل لكم عليه! فيأتونه من قبل يديه، فتقول الصدقة: كَفَّوْا عن صاحبي، فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين، حتى وقعت في يد الله، ابتغاء وجهه، فلا سبيل لكم عليه! فيقال: هنيئاً لك! طُبِّتَ حياً، وطُبِّتَ ميتاً! وتأتيه ملائكة الرحمة، تفرشه فراشاً من الجنة، ودثاراً من الجنة، ويُفَسِّحُ له في قبره مَدْ بصره، ويؤتى بقنديل من الجنة، فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره».

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد بن أبي منصور؛ أن رجلاً كان يقرأ القرآن، فلما حُضِرَ (٢) جاءت ملائكة العذاب يقبضون روحه، فخرج القرآن فقال: يا ربِّ، سَكَّنِي الذي كنتُ أسكتني! فقال: دعوا للقرآن مسكنه.

وأخرج ابن منده، عن عمرو بن مرة، قال: إذا دخل الإنسان قبره، فيجيء ملك عن شماله، فيجيء القرآن فيمنعه، فيقول: مالي ولك؟ فوالله ما كان يعمل بك؟ فيقول: أو ليس كنتُ في جوفه؟ فلا يزال، حتى ينجي صاحبه.

وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن أبي المنهال، قال: ما جاور عبداً في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير.

وأخرج البخاري في الأدب، ومسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنْفَعُ به، أو ولد صالح يدعو له».

وأخرج أحمد، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ: «أربعة تجري

(١) أنصب: أتعب.

(٢) حُضِرَ: وقع في سكرات الموت.

عليهم أجورهم بعد الموت: مرابط (١) في سبيل الله، وَمَنْ عِلْمَ عِلْمًا،
ورجل تصدق بصدقة فأجرها له ما جرت (٢)، ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعو
له».

وأخرج مسلم، عن جرير بن عبد الله، مرفوعاً: «من سنَّ سنةً حسنةً،
فله أجرها وأجر مَنْ عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم
شيء. ومن سنَّ سنةً سيئةً، كان عليه وزرُها (٣) ووزر من عمل بها من
بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

وأخرج ابن سعد، عن رجاء بن حيوة، أنه قال لسليمان بن عبد
الملك: إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح (٤).

وأخرج ابن عساکر، من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً: «من علم
آية من كتاب الله عز وجل، أو باباً من علم، أنمى الله أجره إلى يوم
القيامة».

وأخرج ابن ماجه، وابن خزيمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله
ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته، علماً نشره، أو ولدًا
صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل (٥) بناه،
أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته».

(١) المرابط: الذي يقيم في الثغور من أجل جهاد العدو.

(٢) أي مادامت جارية يستمر أثرها في نفع المسلمين.

(٣) الوزر: الإنم.

(٤) وكان هذا الهدف - على ما يبدو - من أهم الأسباب التي دعت سليمان إلى أن ينحي
الخلافة عن بنيه الصغار، ويوصي بها إلى عمر بن عبد العزيز. وقد قال في ذلك قوله المشهور:
والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نصيب.

(٥) ابن السبيل: المسافر كثير السفر.

وأخرج أبو نعيم، والبخاري، وابن أبي عمير، قال: قال رسول الله ﷺ: «سبع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره: من علم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته».

وأخرج الطبراني، عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم^(١) واستغفاراً لهم».

وأخرج أبو نعيم، عن ابن طاوس، قال: قلت لأبي: ما أفضل ما يقال عند الميت؟ قال: الاستغفار.

وأخرج الطبراني في الأوسط، والبيهقي في سننه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا ربّ إنى^(٢) لي هذه؟! فيقول: باستغفار ولدك لك» ولفظ البيهقي: «بدعاء ولدك لك». وأخرجه البخاري في الأدب، عن أبي هريرة موقوفاً.

وأخرج أيضاً، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أمثال الجبال، فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والديلمي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الميت في قبره إلا شبه الغريق المتغوّث^(٣)، ينتظر

(١) أي دعاء لهم: وأصل معنى الصلاة في اللغة الدعاء.

(٢) أنى: اسم استفهام بمعنى من أين؟

(٣) المتغوّث: المستغيث الذي يصيح واغوثاه.

دعوة تلحقه من أب أو أم، أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لحقته، كانت أحبَّ إليه من الدنيا وما فيها. وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور، من دعاء أهل الأرض، أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار، لهم». قال البيهقي: قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ: حديث غريب، من حديث عبد الله بن المبارك، لم يقع عند أهل خراسان. وأخرج ابن أبي الدنيا، عن سفيان، قال: كان يقال: الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعام والشراب.

وقد نقل غير واحد الإجماع، على أن الدعاء ينفع الميت. ودليله من القرآن: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ (١).

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بعض السلف، قال: رأيت أخاً لي في النوم بعد موته، فقلت: أ يصل إليك دعاء الأحياء؟ قال: إي والله، يتَرَفَّرُ (٢) مثل النور ثم نلبسه.

وأخرج، عن عمرو بن جرير، قال: إذا دعا العبد لأخيه الميت، أتاه بها إلى قبره ملك، فقال: يا صاحب القبر الغريب، هذه هدية من أخ عليك شفيق.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي قلابة، قال: أقبلت من الشام إلى البصرة، فنزلت الخندق، فتطهرت وصليت ركعتين بالليل، ثم وضعت رأسي على قبر، فنمت، ثم انتبهت، فإذا بصاحب القبر يشكي ويقول: لقد أذيتني منذ الليلة، ثم قال: إنكم لا تعلمون - ونحن نعلم ولا نقدر على

(١) سورة «الحشر»: الآية - ١٠ -.

(٢) يتَرَفَّرُ: ينبسط انبساط جناحي الطائر عندما يحوم على شيء ليقع فوقه.

العمل - أن الركعتين اللتين ركعتهما، خيرٌ من الدنيا، وما فيها؟! ثم قال: جزی الله أهل الدنيا خيراً، فأقرئهم^(١) مني السلام، فإنه يدخل علينا من دعائهم نورٌ مثل الجبال!

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بعض المتقدمين، قال: مررت بالمقابر، فترحمتُ عليهم، فهتف بي هاتف: نعم، فترحمتُ عليهم، فإن فيهم المهموم والمحزون.

وقال ابن رجب: روى جعفر الخلدي، حدثنا العباس بن يعقوب بن صالح الأنباري، سمعت أبي يقول: رأى بعض الصالحين أباه في النوم، فقال له: يا بني، لم قطعتم هديتكم عنا؟ قال: يا أبت، وهل تعرف الأموات هدية الأحياء؟ قال: يا بني، لولا الأحياء لهلكت الأموات.

وأخرج ابن النجار في تاريخه، عن مالك بن دينار، قال: دخلت المقبرة ليلة الجمعة، فإذا أنا بنور مشرق فيها، فقلت: لا إله إلا الله! نرى أن الله عز وجل قد غفر لأهل المقابر! فإذا أنا بهاتف يهتف من البعد، وهو يقول: يا مالك بن دينار، هذه هدية المؤمنين إلى إخوانهم من أهل المقابر! قلتُ: بالذي أنطقك^(٢) إلا أخبرتني، ما هو؟ قال: رجل من المؤمنين، قام في هذه الليلة، فأسبغ الوضوء، وصلى ركعتين، وقرأ فيهما فاتحة الكتاب ﴿قل يا أيها الكفرون﴾^(٣) و﴿قل هو الله أحد﴾^(٤)، وقال: اللهم إني قد وهبت ثوابها لأهل المقابر من المؤمنين، فأدخل الله علينا الضياء والنور والفسحة والسرور، في المشرق والمغرب. قال مالك^(٥) فلم

(١) أقرئهم: بلغهم.

(٢) يخطف عليه بالله الذي جعله يتطق.

(٣) سورة «الكافرين».

(٤) سورة «الإخلاص».

(٥) مالك: أي مالك بن دينار.

أزل أقرؤهما^(١) في كل ليلة جمعة؛ فرأيت النبي ﷺ في منامي يقول لي: يا مالك بن دينار، قد غفر الله لك بعدد النور الذي أهديته إلى أمتي، ولك ثواب ذلك. ثم قال لي: وبنى الله لك بيتاً في الجنة، في قصر يقال له: المنيف. قلت: وما المنيف؟ قال: المطلُّ على أهل الجنة.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بشار بن غالب، قال: رأيت رابعة في النوم، وكنت كثير الدعاء لها، فقالت: لي يا بشار، هدايك تأتينا على أطباق من نور، مخمرة^(٢) بمناديل الحرير. قلت: وكيف ذلك؟ قالت: هكذا دعاء المؤمنين الأحياء، إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم، جعل ذلك الدعاء على أطباق النور. ثم خُمِّر^(٣) بمناديل الحرير، ثم أتني به الذي دعي له من الموتى، فقبل له: هذه هدية فلان إليك.

وأخرج الطبراني في الأوسط، بسند رواه عن أنس مرفوعاً: «أمتي، أمة مرحومة، تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها، تمحَّص^(٤) عنها باستغفار المؤمنين لها».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن الحسن، قال: بلغني أن في كتاب^(٥) الله: ابن آدم^(٥)، ثنتان جعلتهما لك ولم يكونا لك: وصية في مالك بالمعروف، وقد صار الملك لغيرك، ودعوة المسلمين لك، وأنت في منزل لا تستعتب^(٦) فيه من سيء ولا تزيد في حسن.

(١) أي لا أزال أقرأ سورتي: «الكافرون» و«الإخلاص».

(٢) مخمرة: مغطاة. وخُمِّر: غُطي.

(٣) تمحَّص: تُجعل خالية من الشوائب والذنوب.

(٤) كتاب الله: المكتوب، أي ما أنزله الله على الأنبياء قبل سيدنا محمد (لم يرد به القرآن).

(٥) ابن آدم: يا ابن آدم، نداء لكل إنسان.

(٦) استعتب: رجع عن الإساءة طالباً الرضى. والمراد من هذا المنزل الدار الآخرة.

وأخرج الدارمي في مسنده، عن ابن مسعود، قال: أربيع يُعْطَاهن الرجل بعد موته: ثلث ماله، إذا كان فيه قبل ذلك لله مطيعاً، والولد الصالح، يدعو له من بعد موته، والسنة الحسنة يسنها الرجل، فَيُعْمَلُ بها بعد موته، والمائة إذا شفعوا للرجل شُفَعُوا فيه .

وأخرج الشيخان، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً قال: يا رسول الله ، إن أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا^(١) وَلَمْ تَوْصِ، وَأَظْنَهَا لَوْ تَكَلَّمْتَ تَصَدَّقْتَ، أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتَ عَنْهَا؟ قَالَ «نَعَمْ»! افْتَلَتَتْ أَي مَاتَتْ بَغْتَةً .

وأخرج البخاري، عن ابن عباس، أن سعد بن عبادة، توفيت أمه وهو غائب، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أُمِّي مَاتَتْ وَأَنَا غَائِبٌ، فَهَلْ يَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فإِنِّي أَشْهَدُكَ، أَنْ حَائِطِي^(٢) صَدَقَةٌ عَنْهَا .

وأخرج أحمد، والأربعة^(٣)، عن سعد بن عبادة، أنه قال: يا رسول الله، إن أُمِّي مَاتَتْ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْمَاءُ» فَحَفَرَ بئراً. وَقَالَ: هَذِهِ لَأُمِّ سَعْدٍ .

وأخرج الطبراني، عن عقبه بن عامر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ الصَّدَقَةُ لَتَنْطَفِئَ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ» .

وأخرج الطبراني في الأوسط، بسند صحيح، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن سعداً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أُمِّي تَوَفَّيْتُ وَلَمْ تَوْصِ، فَهَلْ يَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ» .

(١) افتلت نفسها: خرجت، أي ماتت.

(٢) الحائط: البستان من النخيل، إن كان عليه حائط يسوره.

(٣) الأربعة: هم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وأخرج أيضاً، عن سعد بن عبادة، قال: قلت يا رسول الله: توفيت أُمِّي ولم توص، ولم تتصدق، فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم، ولو بكراع^(١) شاة محرق^(٢)».

وأخرج أيضاً، عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تصدق أحدكم بصدقة تطوعاً، فليجعلها عن أبويه، فيكون لهما أجرها، ولا ينتقص من أجره شيئاً». وأخرج الديلمي نحوه، من حديث معاوية بن حيدة.

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أنس، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من أهل ميت يموت منهم ميت، فيتصدقون عنه بعد موته، إلا أهداها له جبريل على طبق من نور، ثم يقف على شفير القبر فيقول: يا صاحب القبر العميق، هذه هدية أهداها إليك أهلك، فاقبلها، فتدخل عليه، فيفرح بها ويستبشر، ويحزن جيرانه الذين لا يهدى إليهم شيء».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن سعيد بن أبي سعيد، قال: تُصَدَّقُ عن الميت بكراع لتبعه.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والأصبهاني في الترغيب، بسند فيه مجهولان، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج عن والديه بعد وفاتهما، كتب الله له عتقاً من النار، وكان للمحجوج عنهما حجة تامة، من غير أن ينقص من أجورهما شيء». وقال ﷺ: «ما وَصَلَ ذورحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره».

وأخرج أبو عبد الله الثقفى في الفوائد المعروفة بالثقفيات، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «من حج عن أبويه، ولم يحجا، جُزِيَ عنهما، وبُشِرَتْ أرواحهما في السماء، وكتب عند الله براً».

(١) الكراع: هو ما دون الركبة من الساق.

(٢) محرق: أي مشوي بالنار.

وأخرج البزار، والطبراني، بسند حسن، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إن أبي قد مات ولم يحج حجة الإسلام؛ فقال: «أرأيت لو كان على أبيك دين، أكنت تقضيه عنه؟» قال: نعم. قال: «فإنه دين عليه، فاقضه».

وأخرج الطبراني، عن عقبه بن عامر، أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: أحج عن أمي وقد ماتت؟ قال: «أرأيت لو كان على أمك دين، فقضيته، أليس كان مقبولاً منك؟» قالت: بلى. فأمرها أن تحج.

وأخرج في الأوسط، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج عن ميت، فللذي حج عنه مثل أجره».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عطاء وزيد بن أسلم، قالوا: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أعتق عن أبي وقد مات؟ قال: نعم.

وأخرج عن عطاء، قال: يتبع الميت بعد موته: العتق والحج والصدقة.

وأخرج، عن ابن جعفر، أن الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - كانا يعتقان عن علي - رضي الله عنه - بعد موته.

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد، أن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أعتقت عن أخيها عبد الرحمن رقيقاً من تلاده^(١)، ترجو أن ينفعه ذلك بعد موته.

وأخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب الوصايا، عن عمرو بن العاص، أنه قال: يا رسول الله، إن العاص أوصى أن يُعتق عنه مائة نسمة، فأجعت

(١) التليدة: التي ولدت ببلاد العجم، وحملت فنشأت ببلاد العرب.

هشام^(١) منها خمسين. قال: «لا إنما يُتَصَدَّقُ وَيُحَجُّ وَيُعْتَقُ عن المسلم. لو كان مسلماً بلغه».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن الحجاج بن دينار، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من البر بعد البر، أن تصلي عليهما مع صلاتك، وأن تصوم عنهما مع صيامك، وأن تتصدق عنهما مع صدقتك».

وأخرج مسلم، عن بريدة، أن امرأة قالت: يا رسول الله، إنه كان على أمي صوم شهرين، أفيجزي^(٢) أن أصوم عنها؟ قال: نعم. قالت: فإن أمي لم تحج قط، أفيجزي أن أحج عنها؟ قال: نعم.

وأخرج الشيخان، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه».

(١) هو هشام بن العاص: اعتق نصف ما أوصى به والده، وترك لأخيه عمرو أن يعتق النصف الثاني.

(٢) أجراً يجزي: كفى يكفي.

﴿باب في قراءة القرآن للميت أو على القبر﴾

اختلف في وصول ثواب القراءة للميت. فجمهور السلف والأئمة الثلاثة على الوصول. وخالف في ذلك إمامنا الشافعي، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١) ﴿٢﴾ ،

وأجاب الأولون^(٣) عن الآية بأوجه: أحدها: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾^(٤) الآية، أدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء. الثاني: أنها خاصة بقوم إبراهيم، وقوم موسى، صلوات الله على نبينا وعليهما؛ فأما هذه الأمة المرحومة، فلها ما سعت وما سعى لها. قاله عكرمة. الثالث: أن المراد بالإنسان هنا الكافر، فأما المؤمن، فله ما سعى وما سعى له. قاله الربيع بن أنس. الرابع: ليس للإنسان إلا ما سعى من طريق العدل، فأما من باب الفضل، فجازز أن يزيد الله تعالى ما شاء. قاله الحسين بن الفضل: الخامس: أن اللام في للإنسان بمعنى على، أي ليس على الإنسان إلا ما سعى.

واستدلوا على الوصول، بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة، والصوم والحج والعتق؛ فإنه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حج

(١) إلا ما سعى: إلا جزء عمله في الدنيا.

(٢) سورة «النجم»: الآية - ٣٩ - .

(٣) الأولون: أي الذين قالوا بوصول ثواب القراءة للميت، وهم الجمهور.

(٤) سورة «الطور»: الآية - ٢١ - .

أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة؛ وبالأحاديث الآتي ذكرها، وهي وإن كانت ضعيفة، فمجموعها يدل على أن لذلك أصلاً؛ وبأن^(١) المسلمين ما زالوا، في كل عصر، يجتمعون ويقرؤون لموتاهم، من غير تكبير؛ فكان ذلك إجماعاً. ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في جزء ألفه في المسألة.

قال القرطبي: وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يفتي بأنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يُقرأ له، فلما توفي، رآه بعض أصحابه، فقال له: إنك كنت تقول: إنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يُقرأ ويهدى إليه، فكيف الأمر؟ قال له: كنت أقول ذلك في دار الدنيا، والآن، فقد رجعت عنه، لما رأيت من كرم الله في ذلك، وأنه يصل إليه ثواب ذلك.

وأما القراءة على القبر، فجزم بمشروعيتها أصحابنا وغيرهم. قال الزعفراني: سألت الشافعي - رحمه الله - عن القراءة عند القبر، فقال: لا بأس به. وقال النووي - رحمه الله - في شرح المهذب: يُستحبُّ لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن، ويدعو لهم عقبها، نص عليه الشافعي، واتفق عليه الأصحاب. وزاد في موضع آخر: وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل. وكان الإمام أحمد بن حنبل ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر، ثم رجع حين بلغه.

ومن الوارد في ذلك ما تقدم في باب (ما يقال عند الدفن)، من حديث ابن العلاء بن الحجاج مرفوعاً كلاهما.

وأخرج الخلال في الجامع، عن الشعبي، قال: كانت الأنصار إذا مات

(١) أي واستدلوا بأن.

لهم الميت اختلفوا^(١) إلى قبره يقرؤون له القرآن.

وأخرج أبو محمد السمرقندي في فضائل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) عن علي مرفوعاً: «من مرَّ على المقابر، وقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة؛ ثم وهب أجره للأموات، أُعطي من الأجر بعدد الأموات».

وأخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في فوائده، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل المقابر، ثم قرأ فاتحة الكتاب، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) و﴿إِلَهُكُمْ التَّكَاثُرُ﴾^(٣)، ثم قال: اللهم إني قد جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات، كانوا شفعاء له إلى الله تعالى».

وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الأنصاري في مشيخته، عن سلمة بن عبيد، قال: قال حماد المكي: خرجت ليلةً إلى مقابر مكة، فوضعت رأسي على قبر، فنمت، فرأيت أهل المقابر حلقةً حلقةً، فقلت: قامت القيامة؟ قالوا: لا، ولكنَّ رجل من إخواننا قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وجعل ثوابها لنا، فنحن نقسمه منذ سنة.

وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال، بسنده، عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفف الله عنهم، وكان له بعدد من فيها حسنات.

وقال القرطبي، في حديث «اقرأوا علي موتاكم ﴿يس﴾»: هذا يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته، ويحتمل أن تكون عند

(١) اختلفوا: ترددوا.

(٢) سورة «الصمد».

(٣) سورة «التكاثر».

قبره. قلت: وبالأول قال الجمهور، كما تقدم في أول الكتاب؛ وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي، في الجزء الذي تقدمت الإشارة إليه؛ وبالتعميم في الحالين قال المحب الطبري، من متأخري أصحابنا^(١).

وفي الإحياء للغزالي، والعاقبة لعبد الحق، عن أحمد بن حنبل، قال: إذا دخلتم المقابر، فاقروا بفاتحة الكتاب والمعوذتين و«قل هو الله أحد»، واجعلوا ذلك لأهل المقابر، فإنه يصل إليهم.

قال القرطبي: وقد قيل: إن ثواب القراءة للقارئ، وللميت ثواب الاستماع، ولذلك تلحقه الرحمة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا﴾^(٢) لَهُ وَأَنْصِتُوا^(٣) لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(٤) قال: ولا يتعد في كرم الله تعالى، أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معاً، ويلحقه ثواب ما يهدى إليه من القراءة، وإن لم يسمع كالصدقة والنداء.

وفي فتاوى قاضيخان، من الحنفية، من قرأ القرآن عند القبور، فإن نوى بذلك أن يؤنسهم صوت القرآن، فإنه يقرأ؛ وإن لم يقصد ذلك، فالله يسمع القراءة حيث كانت.

﴿فصل﴾

قال القرطبي: استدل بعض علمائنا على نفع الميت بالقراءة عند القبر، بحديث العسيب^(٥) الذي شقه النبي ﷺ اثنتين، وغرسه وقال: «لعله

(١) أي السادة الشافعية.

(٢) استمعوا: اقصدا السماع وتوجهوا إلى تفهم الكلام.

(٣) انصتوا: اتركوا الكلام لأجل الاستماع.

(٤) سورة «الأعراف»: الآية - ٢٠٤ - .

(٥) العسيب: جريدة النخل.

يخفف عنهما ما لم يبسا». قال الخطابي: هذا عند أهل العلم، محمول على أن الأشياء، ما دامت على خلقتها أو خضرتها وطراوتها، فإنها تسبح حتى تجف رطوبتها، أو تحول خضرتها، أو تقطع عن أصلها. قال غير الخطابي: فإذا خُفِّفَ عنهما بتسييح الجريد^(١)، فكيف بقراءة المؤمن القرآن؟! قال: وهذا الحديث، أصل في غرس الأشجار عند القبور.

وأخرج ابن عساكر، من طريق حماد بن سلمة، عن قتادة، أن أبا برزة الأسلمي - رضي الله عنه - كان يحدث، أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبر، وصاحبه يعذب، فأخذ جريدة، فغرسها في القبر وقال: «عسى أن يرفه عنه، ما دامت رطبة». وكان أبو برزة يوصي: إذا متُّ فضعوا في قبري معي جريدتين. قال: فمات في مفازة^(٢) بين كرمان وقومس^(٣)، فقالوا: كان يوصينا أن نضع في قبره جريدتين، وهذا موضع لا نصيهما فيه! فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم ركب من قبل سجستان^(٤) فأصابوا معهم سعفاً، فاخذوا منه جريدتين، فوضعهما معه في قبره.

وأخرج ابن سعد، عن مورق، قال: أوصى بريدة أن تجعل في قبره جريدتان.

وفي تاريخ ابن النجار، في ترجمة كثير بن سالم الهيتي، أنه أوصى أن لا يعمر قبره إذا درس^(٥)، وأكد في ذلك وشدد، وقال: إن الله عز وجل ينظر إلى أصحاب القبور الدوارس^(٦)، فيرحمهم، فأرجو أن أكون منهم.

(١) احريد: جمع جريدة، وهي سعفة النخيل.

(٢) المفازة: الصحراء.

(٣) كرمان وقومس: أسماء أماكن شرقي بلاد خراسان.

(٤) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة شرقي خراسان.

(٥) درس القبر: تهدم.

(٦) الدوارس: جمع دارس: وهي القبور المتهدمة.

قال ابن النجار: وقد ورد مثل ما قال في الآثار^(١)، ثم أخرج، من طريق عبد بن حميد، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثنا عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، قال: مرَّ أرمياء النبي ﷺ بقبور يعذب أهلها، فلما أن كان بعد سنة، مرَّ بها فإذا العذاب قد سكن عنها، فقال: قُدُوس^(٢)، مررت بهذه القبور عام أول، وأهلها يعذبون، ومررت في هذه السنة، وقد سكن العذاب عنها! فإذا النداء من السماء: يا أرمياء، يا أرمياء، تمزقت أكفانهم، وتمعَّطت^(٣) شعورهم، ودرست^(٤) قبورهم، فنظرت إليهم فرحمتهم؛ وهكذا أفعل بأهل القبور الدراسات، والأكفان المتمزقات، والشعور المتمعَّطات.

(١) الآثار: ما ورد عن السابقين.

(٢) قُدُوس: أي يا أيها القُدُوس. والقُدُوس: اسم من أسماء الله تعالى، مشتق من القُدُس وهو الطهارة.

(٣) تمعَّطت شعورهم: تناثرت.

(٤) درست قبورهم: تهلَّمت.

﴿باب أحسن الأوقات للموت﴾

أخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «من وافق موته عند انقضاء رمضان، دخل الجنة؛ ومن وافق موته عند انقضاء عرفة، دخل الجنة، ومن وافق موته عند انقضاء صدقة، دخل الجنة».

وأخرج أحمد، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله، ابتغاء^(١) وجه الله، حُتِم له بها، دخل الجنة. ومن صام يوماً، ابتغاء وجه الله، حُتِم له به، دخل الجنة. ومن تصدق بصدقة، ابتغاء وجه الله، حُتِم له بها، دخل الجنة».

وأخرج أبو نعيم، عن خيشمة، قال: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان.

وأخرج الديلمي، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من مات صائماً، أوجب الله له الصيام إلى يوم القيامة».

وأخرج أبو نعيم، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة، وعليه طابع الشهداء».

وأخرج حميد في ترغيبه، من طريق سعد بن طريف الإسكافي، عن

(١) الابتغاء: هو الطلب. والمعنى أن يقول ذلك وهو لا يريد من ذلك إلا وجه الله.

أبي جعفر، قال: ليلة الجمعة غراء^(١)، ويومها يوم أزهري^(٢)، من مات ليلة الجمعة، كتب الله له براءة من عذاب القبر، ومن مات يوم الجمعة أعتق من النار.

(١) غراء : مؤنث أغرّ. وهو الأبيض والشريف.

(٢) الأزهري: النير.

﴿باب الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول﴾

﴿إلى الجنة عقب الموت﴾

أخرج النسائي، وابن حبان في صحيحه، وابن مردويه، والدارقطني، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت».

وأخرج البيهقي في الشعب، من حديث علي مثله.

وأخرج أيضاً، من حديث الصلصال بن الدهمش، بلفظ: «من قرأ آية الكرسي، في دبر كل صلاة، لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت، فإذا مات دخل الجنة».

﴿باب نتن الميت وبلاء^(١) جسده، إلا الأنبياء ومن ألحق بهم﴾

أخرج البخاري، من حديث جندب الجلي: أول ما يتن من الإنسان بطنه.

وأخرج أبو نعيم، عن وهب بن منبه، قال: قرأت في بعض الكتب: لولا أني كتبتُ التَّن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم.

وأخرج ابن عساكر، عن زيد بن أرقم مرفوعاً: «يقول الله تعالى: تَوَسَّعْتُ على عبادي بثلاث خصال: بعث الدابة^(٢) على الحبة^(٣)، ولولا ذلك لكنزها ملوكهم، كما يكتزون الذهب والفضة؛ وتغيَّر الجسد من بعد الموت، ولولا ذلك لما دفن حميم^(٤) حميمه؛ وأُسليت^(٥) حزن الحزين، ولولا ذلك لم يكن يسلو».

وأخرج، عن أبي قلابة، قال: ما خلق الله شيئاً أطيب من الروح، ما نُزِعَ من شيء إلا أتن.

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ليس من

(١) بلاء: أي فناء.

(٢) الدابة: كل ما يمشي على الأرض، والمراد بها السوس الذي يتسلط على الحبوب.

(٣) الحبة: جمعها حُبوب، وهي ما يؤكل من قمح وشعير وما إلى ذلك.

(٤) الحميم: من تهتم لأمره، من قريب وغيره.

(٥) أسلي همته: أنسيه.

الإِنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عَجْبُ الذنْبِ^(١)، ومنه يُرْكَب الخلق يوم القيامة».

وأخرج مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عظمَ الذنْبِ، منه خُلِقَ، ومنه يُرْكَب».

وقال شارح المواقف: هل يُعَدُّ اللهُ الأجزاء البدنية ثم يعيدها، أو يفرقها ويعيد فيها التأليف؟ الحق أنه لم يثبت في ذلك شيء، فلا يُجزم فيه نفيًا ولا إثباتًا؛ لعدم الدليل على شيء من الطرفين. وليس في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^(٢)﴾^(٣)، دليل على الإعدام، لأن التفريق هلاك كالإعدام؛ فإن هلاك كل شيء، خروجه عن صفاته المطلوبة منه، وزوال التأليف كذلك؛ ومثله يسمى فناءً عرفاً، فلا يتم الاستدلال بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا^(٤)﴾^(٥) فان^(٦)، على الإعدام أيضاً.

وأخرج أبو داود، والحاكم، عن أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة؛ فإن صلّاتكم معروضة عليّ». قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلّاتنا عليك، وقد أُرْمِتْ؟ يعني بليت. فقال: «إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء».

(١) العَجْبُ: أو عَجْبُ الذنْبِ: العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجْز. قال الشاعر:

والجسم يبلى غيرَ عجبِ الذنْبِ ولا شهيدِ بالياً ولا نبي

(٢) إلا وجهه: إلا ذاته.

(٣) سورة «القصص»: الآية - ٨٨ - .

(٤) مَنْ عَلَيْهَا: مَنْ على الأرض.

(٥) فان: هالك.

(٦) سورة «الرحمن»: الآية - ٢٦ - .

وأخرج ابن ماجه، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحداً لن يصلي عليّ، إلا عُرضت عليّ صلّاته حين يفرغ منها». قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرّم على الأرض، أن تأكل أجساد الأنبياء».

وأخرج مالك، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، أنه بلغه، أن عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر ليغيّراً من مكانهما، فوجدوا لم يتغيّرا، كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميّطت^(١) يده عن جرحه، ثم أرسلت^(٢)، فرجعت كما كانت^(٣). وكان بين أحد وبين يوم حُفِرَ عنهما ستُّ وأربعون سنة.

وأخرج البيهقي في الدلائل، من وجه آخر، وزاد بعد قوله: فأميّطت يده عن جرحه: فانبعث الدم، فردت إلى مكانها، فرد الدم. وفي آخره: ويقال إن معاوية، لما أراد أن يُجري كِظامة^(٤)، نادى: مَنْ كان له قتيل بأحد فليشهد. فخرج الناس إلى قتلاهم، فوجدوهم رطاباً يَسْتَنُونَ^(٥)، فأصاب المسحاة رجل رجل منهم، فانبعث دماً، فقال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكر، ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة^(٦) من تراب فاح

(١) أميّطت يده: نُحِت.

(٢) أرسلت: تُرَكَت.

(٣) مما يدل على أن يده لاتزال غضة طرية تتجاوب للحركة، على الرغم من مرور نصف قرن على استشهادها.

(٤) الكِظامة: قناة الماء، وهي آبار تُحْفَر، ويُحْرَق بعضها إلى بعض تحت الأرض، فتجتمع مياهها جارية، ثم تُحْرَج عند منتهائها فتسبح على وجه الأرض.

(٥) يستنون: يتجاوبون للثبي، فإذا عطفت يد أو رجل الواحد منهم انعطفت وانثنت.

(٦) النثرة: الطعنة النافذة، والمراد: حفروا التراب حفراً قوياً فيه شدة وجفوة.

عليهم ريح المسك. هكذا أخرجه، عن الواقدي، عن شيوخه.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن أبي إسحق، أخبرني أبي، عن رجال من بني سلمة، قالوا: لما ضرف معاوية عينه^(١) التي تمر على قبور الشهداء، فأجريت عليهما - يعني على قبر عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح - فبرز قبراهما، فاستصرخ عليهما^(٢)، فأخرجناهما يثيان تثنياً، كأنهما ماتا بالأمس؛ عليهما بردتان^(٣) قد غطى بهما على وجوههما، وعلى أرجلهما شيء من نبات الأرض.

وأخرج البيهقي في الدلائل موصولاً، عن جابر، وزاد: فأصابتهما المسحاة^(٤) قدم حمزة، فانبعث دمياً.

وأخرج الطبراني، عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن المحتسب^(٥)، كالشهيد المتشخط^(٦) في دمه؛ وإذا مات، لم يدود في قبره». قال القرطبي: وظاهر هذا أن المؤذن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف، عن مجاهد، قال: المؤذن أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، ولا يدودون في قبورهم.

وأخرج ابن منده، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات حامل القرآن، أوحى الله إلى الأرض، أن لا تأكلي لحمه؛ فتقول

(١) أي لما أجرى معاوية عين الماء.

(٢) أي نادى أهلها، ليقوموا بنقلها.

(٣) بردتان: مثنى بردة، وهي كساء أسود مربع تلبسه الأعراب، أو هي الشملة المخططة.

(٤) المسحاة: مجرقة من حديد.

(٥) المحتسب: الذي يحتسب أجره على الله، فلا يستوفي أجراً على عمله.

(٦) المتشخط في دمه: المتخبط فيه، الذي يضطرب فيه ويتمرغ.

الأرض: أي ربُّ، كيف آكل لحمه، وكلامك في جوفه؟». قال ابن منده:
وفي الباب أبو هريرة وعبد الله بن مسعود.
وأخرج المروزي، عن قتادة، قال: بلغني أن الأرض لا تسلط على
جسد الذي لم يعمل خطيئة.

﴿خاتمة في فوائد تتعلق بالروح﴾

لخصت أكثرها من كتاب الروح لابن القيم.

*الأولى: أخرج الشيخان، عن ابن مسعود، قال: كنت مع النبي ﷺ في جِزْبٍ (١) المدينة، وهو متكئ على عسيب (٢)، فمرّ بقوم من اليهود، فقال: بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه، فقالوا: يا محمد، ما الروح؟ فما زال متكئاً على العسيب، فظننت (٣) أنه يوحى إليه، فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٤)، فاختلف الناس في الروح على فرقتين: فرقة أمسكت عن الكلام فيها، لأنها سر من أسرار الله تعالى، لم يؤت علمه البشر، وهذه الطريقة هي المختارة.

قال الجنيد: الروح شيء استأثر الله تعالى بعلمه، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه، فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود. وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف. وقد ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان لا يفسر الروح.

(١) جِزْبٌ: جمع جِزْبَةٍ، وهي المكان الخراب الذي تهدم بفعل مرور الأيام.

(٢) العسيب: جريدة من النخل، وهي السَّعْفَةُ.

(٣) أي عرفت وقدرت.

(٤) من أمر ربي: من علم ربي، أو من إبداعه جل وعلا.

(٥) سورة «الإسراء»: الآية - ٨٥ - .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة، قال: سئل ابن عباس عن الروح، قال: الروح من أمر ربي، لا تتأولوا^(١) هذه المسألة، فلا تزيدوا عليها؛ قولوا كما قال الله تعالى، وعلم نبيه: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

وأخرج ابن جرير، بسند مرسل، أن الآية لما نزلت، قالت اليهود: هكذا نجد عندنا. قلت: فمسألة أبهما الله تعالى في القرآن والتوراة، وكنتم عن خلقه علمها، من أين للمتعمقين الاطلاع على حقيقة أمرها؟ وقد نقل أبو القاسم القشيري السعدي في الإيضاح، أن أمثال الفلاسفة أيضاً، توقفوا عن الكلام فيها، وقالوا: هذا أمر غير محسوس لنا، ولا سبيل للعقول إليه. قال ووقوف علمنا عن إدراك حقيقة الروح، كوقوفه عن إدراك سر القدر. قال ابن بطال: الحكمة في ذلك، تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه، حتى يضطروهم إلى رد العلم إليه. وقال القرطبي: حكمته، إظهار عجز المرء؛ لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه، مع القطع بوجوده، كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب أولى. وقريب منه عجز البصر عن إدراك نفسه.

وفرقة تكلمت فيها^(٣)، وبحثت عن حقيقتها. قال النووي: وأصح ما قيل في ذلك، قول إمام الحرمين: إنها جسم لطيف، مشتبك بالأجسام الكثيفة، اشتباك الماء بالعود الأخضر.

* الثانية : اختلف أهل الطريقة الأولى^(٤)، هل علمها^(٥) النبي

ﷺ؟

(١) في الأصل: لا تتأولوا.

(٢) سورة «الإسراء»: الآية - ٨٥ - .

(٣) بحثت في الروح، ولم توقف.

(٤) أي الذين توقفوا فلم يبحثوا في الروح.

(٥) علمها: أي علم حقيقة الروح.

فقال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن صالح بن حيان، حدثنا عبد الله بن بريدة، قال: لقد قبض النبي ﷺ وما يَعْلَمُ الروح.

وقالت طائفة: بل عَلِمَهَا، وأطلعه عليها، ولم يأمره أن يُطلع عليها أمته. وهو نظير الخلاف في علم الساعة.

* الثالثة : أكثر المسلمين على أن الروح جسم، وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة؛ لوصفها في الآيات والأحاديث بالتوفي، والقبض والإمساك، والإرسال والتناول، والإخراج والخروج، والتنعيم والتعذيب، والرجوع والدخول، والرضا والانتقال، والتردد في البرزخ، وأنها تأكل وتشرب، وتسرح وتأوي، وتعلق، وتنطق، وتعرف وتنكر، إلى غير ذلك، مما هو من صفات الأجسام. والعَرَض^(١) لا يتصف بهذه الصفات. أيضاً، فلا شك أنها تعرف نفسها وخالقها، وتدرك المعقولات، وهذه علوم، والعلوم أعراض^(٢)؛ فلو كانت^(٣) عَرَضاً، والعلم قائم به، لزم قيام العَرَض بالعَرَض، وهو فاسد.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: وكون الروح من الأجسام اللطيفة في الصورة، ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة.

* الرابعة : الصحيح أن الروح والنفس شيء واحد. قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَنَهَىٰ

(١) العَرَض: عكس الجوهر

(٢) الأعراض: جمع عَرَض.

(٣) أي لو كانت الروح.

(٤) سورة «الفجر»: الآية - ٢٧ - ٢٨ - .

النَّفْس^(١) عَنِ الْهَوَى^(٢) ، ويقال: فاضت نفسه، أي ماتت وخرجت.

وقال بعض أهل السنة: إن الروح التي تقبض غير النفس. ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ^(٣) حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٤) ، الآية، قال: في جوف الإنسان نفس وروح، بينهما مثل شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جوفه، تتقلب وتعيش، فإن أراد الله أن يقبضه، قبض الروح، فمات؛ وإن أخر أجله، رد النفس إلى مكانها من جوفه.

وقال مقاتل: للإنسان حياة وروح ونفس، فإذا نام، خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء، ولم تفارق الجسد، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع، فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه، وتبقى الحياة والروح في الجسد، فيهما يتقلب ويتنفس، فإذا حُرِّك رجعت إليه أسرع من طرفة عين. فإذا أراد الله أن يميته في المنام، أمسك تلك النفس التي خرجت. وقال أيضاً: إذا خرجت نفسه، فصعدت، فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح وتخبر الروح القلب، فيصبح ويعلم أنه قد رأى كيت وكيت.

وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة، وابن عبد البر في التمهيد، عن وهب بن منبه، قال: إن نفس الإنسان خلقت كأنفس الدواب التي تشتهي وتدعو إلى الشر، ومسكنها في البطن؛ وَفُضِّلَ الإنسان بالروح، ومسكنه في الدماغ، فبه يستحي الإنسان، وهو يدعو إلى الخير، ويأمر به. ثم نفخ وهب على يده فقال: ترون؟ هذا بارد، وهو من الروح. وتنهذ على يده،

(١) نهي النفس: قمعها عن شهواتها، ودفعها عما نزعته إليه وهمت به.

(٢) سورة «النازعات»: الآية - ٤٠ - .

(٣) يتوفى الأنفس: يقبض الأرواح عن الأبدان.

(٤) سورة «الزمر»: الآية - ٤٢ - .

فقال: هذا حار، وهو من النفس. ومثلهما كمثّل الرجل وزوجته؛ فإذا أبق^(١) الروح إلى النفس والتقياء، نام الإنسان؛ فإذا استيقظ، رجع الروح إلى مكانه. وتفسير ذلك، بأنك إذا كنت نائماً واستيقظت، كأن شيئاً يثور إلى رأسك، ومثّل القلب كمثّل الملك، والأركان أعوانه، فإذا أمرت النفس بالشر، اشتتت، وتحركت الأركان، ونهاها الروح، ودعاها إلى الخير، فإن كان القلب مؤمناً، أطاع الروح، وإن كان كافراً أطاع النفس وعصى الروح، فتنشط الأركان.

وأخرج ابن سعد في طبقاته، عن وهب بن منبه، قال: خلق الله ابن آدم من التراب والماء، ثم جعلت فيه النفس، فيه يقوم ويقعد، ويسمع ويبصر، ويعلم ما تعلم الدواب، ويتقي ما تتقي؛ ثم جعلت فيه الروح، فيه عرف الحق من الباطل، والرشد من الغي، وبه حذر وتقدم واستتر، وتعلم ودبر الأمور كلها.

وقال ابن عبد البر في التمهيد: ذكر أبو إسحق محمد بن القاسم بن شعبان، أن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد صاحب مالك، قال: النفس جسد مجسّد، كخلق الإنسان. والروح كالماء الجاري. واحتج بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾^(٢). الآية. وقال: ألا ترى أن النائم قد توفي الله نفسه، وروحه صاعد ونازل، وأنفاسه قيام، والنفس تسرح في كل واد، وترى ما تراه من الرؤيا، فإذا أذن الله في ردها إلى الجسد، عادت واستيقظ بعودها جميع أعضاء الجسد؟ قال: فالنفس غير الروح، والروح كالماء الجاري في الجنان، فإذا أراد الله إفساد ذلك البستان، منع عنه الماء الجاري فيه، فماتت جنانه؛ فكذلك الإنسان. قال ابن إسحق: قال عبيدالله بن أبي

(١) أبق العبد: هرب. والمراد هنا خرج.

(٢) سورة «الزمر»: الآية - ٤٢ - .

جعفر: إذا حُمِل الميت على السرير^(١)، كانت روحه بيد ملك، يسير بها معه؛ فإذا وُضِع للصلاة عليه، وقف؛ فإذا حُمِل إلى قبره سار معه؛ فإذا الحُد^(٢)، وُورِيَ^(٣) بالتراب، أعاد الله نفسه، حتى يخاطبه الملكان، فإذا وُكِّيًا^(٤) عنه، اختلع الملك نفسه^(٥)، فرمى بها إلى حيث أمر؛ وهذا الملك من أعوان ملك الموتى. انتهى.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام. في كل جسد روحان: أحدهما روح اليقظة، التي أجرى الله العادة، أنها إذا كانت في الجسد، كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت من الجسد، نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات؛ والأخرى روح الحياة، التي أجرى الله العادة، أنها إذا كانت في الجسد، كان حياً، فإذا فارقت مات، فإذا رجعت إليه حيّاً. وهاتان الروحان في باطن الإنسان، لا يعرف مقرهما إلا من أطلعه الله على ذلك، فهما كجنينين في بطن امرأة واحدة. وقال بعض المتكلمين: الذي يظهر، أن الروح بقرب القلب. قال ابن عبد السلام: ولا يبعد عندي أن يكون الروح في القلب. قال: ويجوز أن تكون الأرواح كلها نورانية لطيفة شفافة، ويجوز أن يختص ذلك بأرواح المؤمنين والملائكة دون أرواح الكفار والشياطين. ويدل على روح الحياة قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾^(٦) الآية. ويدل على وجود روعي الحياة واليقظة، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾^(٧) الآية، تقديره: يتوفى الأنفس التي لم تمت أجسادها في نومها، فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت عنده، ولا يرسلها إلى

(١) السرير: أي النعش.

(٢) الحُد: وضع في الحده وُدُن.

(٣) وُورِيَ: المبنى للمجهول من وراه يوريه تورية، بمعنى أخفاه.

(٤) أي انتهيا منه وانصرفا عنه.

(٥) أي سحب الملك نفس الميت من جسده.

(٦) سورة «السجدة»: الآية - ١١ - .

(٧) سورة «الزمر»: الآية - ٤٢ - .

أجسادها، ويرسل الأنفس الأخرى، وهي أنفس اليقظة، إلى أجسادها، إلى انقضاء أجل مسمى، وهو أجل الموت، فحينئذ تقبض أرواح الحياة وأرواح اليقظة جميعاً من الأجساد. ولا تموت أرواح الحياة، بل ترفع إلى السماء حية؛ فطرد أرواح الكافرين، ولا تفتح لها أبواب السماء؛ وتفتح أبواب السموات لأرواح المؤمنين، إلى أن تعرض على رب العالمين، فإياها من عرضة ما أشرفها، انتهى كلام الشيخ عز الدين.

قلت وما ذكره من أن الروح في القلب، قد جزم به الغزالي في كتابه الانتصار، وقد ظفرت له بحديث: أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن الزهري، أن خزيمة بن حكيم السلمي ثم النميري، قدم على النبي ﷺ يوم فتح مكة، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف، ومخرج السحاب، وعن قرار ماء الرجل^(١) وماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، فذكر الحديث إلى أن قال: قال رسول الله ﷺ: «وأما موضع النفس ففي القلب، والقلب معلق بالنياط^(٢) والنياط يسقي العروق، فإذا هلك القلب، انقطع العرق». الحديث بطوله. وهذا مرسل. وله طرق أخرى مرسلة، موصولة في المعجم الأوسط للطبراني، وتفسير ابن مردويه، وكتاب الصحابة لأبي موسى المدني وابن شاهين. (قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: والحديث فيه غريب كثير، وإسناده ضعيف جداً).

* الخامسة : أجمع أهل السنة، على أن الروح محدثة مخلوقة. ولم يخالف في ذلك إلا الزنادقة. وممن نقل الإجماع على حدوثها محمد ابن نصر المروزي وابن قتيبة. ومن الأدلة على ذلك حديث: «الأرواح جنود

(١) أي مستقر مني الرجل.

(٢) النياط: هو العرق الذي القلب معلق به

مجندة» والمجندة لا تكون إلا مخلوقة، وكذا ما يأتي في الفائدة بعده.

* السادسة : أُخْتَلِفَ في تقديم خلق الأرواح على الأجساد وتأخيرها عنها، على قولين مشهورين:

وبالأول ^(١) قال الإمام محمد بن نصر، وابن حزم، وادعى فيه الإجماع، واستدل له بما أخرجه ابن منده، من حديث عمرو ابن عبسة مرفوعاً. «إن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». وسنده ضعيف جداً، وبأحاديث ^(٢) إخراج ذرية آدم من ظهره، ومنها حديث: «لما خلق الله آدم، مسح على ظهره، فسقط منه كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، أمثال الذر» أخرجه الحاكم، من حديث أبي هريرة، والنسمة الروح؛ وللحاكم أيضاً، عن أبي بن كعب، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ^(٣)، الآية، قال: جمعهم له يومئذ جميعاً، ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحاً، وصورهم واستنطقهم، فتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، الحديث.

واستدل للثاني ^(٤) بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى ^(٥) عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ ^(٦) من الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مذكوراً﴾ ^(٧)، روي أنه مكث أربعين سنة قبل أن يُنفخ فيه الروح ويحدث ابن مسعود: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم

(١) أي تقديم خلق الأرواح على الأجساد.

(٢) أي واستدل بأحاديث.

(٣) أي اذكر حين أخرج. سورة «الأعراف»: الآية - ١٧٢ -.

(٤) أي القول الثاني، وهو الذي يرى أن الأرواح متأخرة عن الأجساد في الخلق.

(٥) هل أتى: قد أتى.

(٦) حين: مقدار محدد من الزمان.

(٧) سورة «الانسان»: الآية - ١ -.

يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح». وأجيب^(١) بالفرق بين نفخ الروح وخلقه، فالروح مخلوقة من زمن طويل، وأرسلت، بعد تصور البدن، مع الملك، لإدخالها في البدن.

* السابعة : ذهب أهل الملل، من المسلمين وغيرهم، إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن. وخالف فيه الفلاسفة.

دليلنا قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢)، والذائق لا بد أن يبقى بعد المدوق، وما تقدم في هذا الكتاب، من الآيات والأحاديث في بقائها وتصرفها وتنعيمها وتعذيبها، إلى غير ذلك.

وعلى هذا فهل يحصل لها عند القيامة فناء ثم تعاد، توفيةً بظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾^(٣) فَإِنَّ^(٤) ﴿٥﴾، أولاً، بل تكون من المستثنى في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(٦)؟ قولان، حكاهما السبكي في تفسيره المسمى بالدر النظيم. وقال: الأقرب أنها لا تفتنى وأنها من المستثنى كما قيل في الحور العين. انتهى.

وفي كتاب ابن القيم: اختلف في أن الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده، على قولين، والصواب أنه: إن أريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد، فنعم، هي ذائقة الموت بهذا المعنى، وإن أريد أنها تعدم، فلا، بل هي باقية بعد خلقها بالإجماع، في نعيم أو عذاب. وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، بسنده إلى محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية،

(١) أي رده احتجاجة هذا الحديث، بأن هناك فرقاً بين نفخ الروح وخلقه.

(٢) سورة «أل عمران»: الآية - ١٨٤ - .

(٣) من عليها: من على الأرض.

(٤) فإن: هالك.

(٥) سورة «الرحمن»: الآية - ٢٦ - .

(٦) سورة «يونس»: الآية - ٤٩ - .

قال: سمعت سحنون بن سعيد، وذكر له عن رجل يذهب إلى أن الأرواح تموت بموت الأجساد، فقال: معاذ الله! هذا قول أهل البدع.

* الثامنة : اختلف في معنى قوله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» فقيل: هو إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير أو شر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت. وقيل: المراد الإخبار عن بدء الخلق، على ما ورد، أن الأرواح خلقت قبل الأجساد بألفي عام، فكانت تلتقي فتشام^(١)، فلما حلت الأجساد، تعارفت بالمعنى الأول، فصارت تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم.

وقال بعضهم: الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحاً، لكنها تمتاز بأمر مختلف، تتنوع بها فتشاكل أشخاصاً، كل نوع يأنف نوعها، وتنفر من مخالفها.

وفي تاريخ ابن عساكر، بسنده، عن هرم بن حيان، قال: أتيت أويساً القرني، فسلمت عليه ولم أكن رأيته قبل ذلك ولا رأني، فقال لي: وعليك السلام يا هرم بن حيان. قلت: من أين عرفت اسمي واسم أبي، ولم أكن رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني، قال: عرفتُ روعي روحك، حيث كلمت نفسي نفسك، إن الأرواح لها أنفاس كأنفاس الأجساد؛ وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً، ويتحابون بروح الله، وإن لم يلتقوا.

وأخرج الطوسي في عيون الأخبار، عن عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تُضحكهم، فلما هاجرت إلى

(١) تشام: ينظر إليها.

شرح الصّدور

صدر حديثاً

الجدول

في

إعراب القرآن وصرفه

مراجعة: لينة الحمصي

إعداد: محمود صافي

كتاب شامل ودقيق يشتمل على إعراب كامل للقرآن الكريم.

أنفق فيه المؤلف قرابة ربع قرن يبحث ويدقق ويراجع في أقوال المفسرين والنحاة.

عمل فيه المؤلف على أن يكون الإعراب متساقطاً مع المعنى ووجوه التفسير.

أضاف المؤلف على الإعراب أبحاثاً صرفية لكلمات القرآن الكريم وردت في مكانها، ثم أفرد في الجزء الأخير فهرساً لأبحاثه الصرفية هذه، فخدم الباحث خدمة جلي.

إنه مؤلف ضخم يصلح لأن يكون مرجعاً لا يستغني عنه الباحث... ومعيناً يحتاج إليه طالب العلم..

المدينة، قدمت علي، فقلت: أين نزلت؟ قالت: على فلانة، امرأة كانت تُضحك بالمدينة، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «فلانة المضحكة عندكم؟» قلت: نعم. قال: علي من نزلت؟ قلت: علي فلانة المضحكة. قال: «الحمد لله، إن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

* التاسعة : قال ابن القيم: فإن قيل بأي شيء تميز الأرواح، بعد مفارقة الأشباح، حتى تتعارف؟ وهل تتشكل بشكل؟ فالجواب على قاعدة أهل السنة، كثرتهم الله تعالى، أن الأرواح ذات قائمة بنفسها، تصعد وتنزل، وتتصل وتفصل، وتذهب وتجيء، وتتحرك وتسكن، وعلى هذا أكثر من مائة دليل مقرر، منها: قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(١) ﴿فَأَخْبِرْ أَنهَا مُسَوَّاءٌ﴾ كما قال الله تعالى عن البدن: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾^(٢) ﴿فَعَدَّلَكَ﴾^(٣) ﴿فَسَوَّى بَدَنَهُ كَالْقَالِبِ لِنَفْسِهِ، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس. قال: ومن ههنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تميز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتتفعل عن البدن، كما يتأثر البدن ويفعل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبيث منها، كما تكتسبهما هي منه. قال: بل تميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تميز الأبدان، والاشتباه بينهما أبعد من اشتباه الأبدان، فإن الأبدان تشبه كثيراً، وأما الأرواح فقلما تشبه. قال: ويوضح هذا، أنا لم نشاهد أبدان الأنبياء والأئمة، وهم يتميزون في علمنا أظهر تميز، وليس تميز راجعاً إلى مجرد أبدانهم، بل هي بما عرفناه من صفات أرواحهم، وأنت

(١) وما سواها: والذي عدل أعضائها وجعل كل عضو منها صالحاً لما أريد منه.

(٢) سورة «الشمس»: الآية - ٧ - .

(٣) فسواك: جعل أعضائك سوية سليمة مهيأة للانتفاع بها.

(٤) فعذلك: جعلك معتدل القامة، متناسب الخلق.

(٥) سورة «الانفطار»: الآية - ٧ - .

ترى أخوين شقيقين مشتبهين في الحلقة غاية الاشتباه، وبين روحيهما غاية التباين، وقل أن ترى بدنًا قبيحاً وشكلاً شنيعاً إلا وجدته مركباً على نفس تشاكله وتناسبه؛ وقل أن ترى آفة في بدن إلا وفي روح صاحبه آفة تناسبها. ولهذا تأخذ أصحاب الفراسة أحوال الناس من أشكال الأبدان، وقل أن ترى شكلاً حسناً وصورة جميلة وتركيباً لطيفاً إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له. قال: وإذا كانت الملائكة تتميز من غير أبدان تحملهم، وكذلك الجن، فالأرواح البشرية أولى. انتهى.

ووقع في كلام الغزالي، في الدرة الفاخرة، أن روح المؤمن على صورة النحلة، وروح الكافر، على صورة الجراد. وهذا شيء لا يعرف له أصل. بل وقع في حديث الصور، أن إسرافيل يدعو الأرواح، فتأتيه جميعاً، أرواح المسلمين تتوهج نوراً والأخرى مظلمة، فيجمعها جميعاً، فيعلقها في الصور، ثم ينفخ فيه؛ فيقول الرب جل جلاله: «وعزتي، ليرجعن كل روح إلى جسده. فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيأتي كل روح إلى جسده، فتدخل فتمشي في الأجساد مثل السم في اللديغ^(١)» فقله: مثل النحل، ليس تشبيهاً في الهيئة والصور، بل هو في الخروج وهيئته فقط. ومثله قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ^(٢) كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّتَشِيرٌ^(٣)﴾، وفي لفظ هذا الحديث، في تفسير جويبر: فتأتي أرواح المؤمنين من الجابية^(٤)، وأرواح الكفار من برهوت^(٥)، ولهن أهدى إلى أجسادها من أحدكم إلى رحله، والأرواح يومئذ سود

(١) اللديغ: المددوغ، المسوع.

(٢) الأجداث: القبور.

(٣) سورة «القمر»: الآية - ٧ -.

(٤) الجابية: قرية قرب دمشق. وباب الجابية بدمشق هو الباب المرصل إليها.

(٥) برهوت: بئر عميقة بحضرموت، لا استطاع النزول إلى قعرها.

وبيض، فأرواح المؤمنين بيض، وأرواح الكفار سود.

*العاشرة : أخرج ابن منده، عن ابن عباس، قال: ما تزال الخصومة بين الناس، حتى تخاصم الروح الجسد. فتقول الروح للجسد: أنت فعلت، ويقول الجسد للروح: أنت أمرت، وأنت سولت؛ فيبعث الله ملكاً يقضي بينهما فيقول لهما: إن مثلكما كمثلي رجل مقعد بصير وآخر ضرير، دخلا بستاناً فقال المقعد للضرير: إني أرى ههنا ثماراً، ولكن لا أصل إليها، فقال له الضرير: اركبني، فركبه، فتناولها؛ فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما، يعني أن الجسد للروح كالمطية وهو راكبه.

وأخرج الدارقطني في الافراد، من حديث أنس مرفوعاً نحوه، ولفظه: «يختصم الروح والجسد يوم القيامة، فيقول الجسد: إنما كنت بمنزلة الجذع، ملقى لا أحرك يداً ولا رجلاً لولا الروح. ويقول الروح: إنما كنت ريحاً، لولا الجسد لم أستطع أن أعمل شيئاً. وضرب لهما مثل أعمى ومقعد، حمل الأعمى المقعد، فذله يبصره المقعد، وحمله الأعمى برجله؛ وله شاهد عن سلمان موقوفاً.

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، ولفظه: «مثل القلب والجسد، مثل أعمى ومقعد، قال المقعد للأعمى: إني أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني، فحمله فأكل وأطعمه؛ وهذا يؤيد أن القلب محل الروح، والله أعلم بالصواب.

وإليه المرجع

والمآب

*** . . . ***

*** . . . *** . . . ***

الفهرست

٥	مقدمة المؤلف
٤	باب بدء الموت
٨	باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر ينزل به في المال والجسد
١٠	باب فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى
١٢	باب جواز تمني الموت والدعاء به لخوف الفتنة في الدين
١٨	باب فضل الموت
٢٦	باب ذكر الموت والاستعداد له
٣٢	باب ما يعين على ذكر الموت
٣٣	باب تحسين الظن بالله والخوف منه
٣٦	باب نذير الموت
٣٧	باب علامة خاتمة الخير
٣٩	باب من دنا أجله وكيفية الموت وشدته
		باب ما يقول الإنسان في مرض الموت، وما يقرأ عنده، وما يقال إذا
٥١	احتضر، وتلقينه، وما يقال إذا مات وعمضت عيناه
٥٧	باب ما جاء في ملك الموت وأعوانه
٧٢	باب قطع الآجال كل سنة

	باب من يحضر الميت من الملائكة وغيرهم، وما يراه المحتضر، وما
٧٤	يقال له، وما يبشر به المؤمن وينذر به الكافر
١٢٢	باب ملاقات الأرواح للميت إذا خرجت روحه واجتماعهم به وسؤالهم له
	باب معرفة الميت من يغسله ويجهزه، وسماعه ما يقال فيه، وما يقال
١٢٧	له، والجنائز مارة
١٣٢	باب مشي الملائكة في الجنائز وما يقولون
١٣٣	باب بكاء السماء والأرض على المؤمن إذا مات
١٣٦	باب دفن العبد في الأرض التي خلق منها
١٤٢	باب ما يقال عند الدفن والتلقين
١٤٦	باب ضمة القبر لكل أحد
١٥٣	باب مخاطبة القبر للميت
١٥٩	باب فتنة القبر وسؤال الملكين
١٩٥	باب من لا يسأل في القبر
٢٠٢	باب فطاعة القبر وسهولته وسعته على المؤمن
٢٠٨	باب في الفردوس
٢٠٨	باب روي عن ابن عباس
٢٠٩	باب أخرج ابن أبي الدنيا
٢٠٩	باب أخرج عبد
٢٠٩	باب أخرج مسلم
٢١٢	باب أخرج الحكيم الترمذي
٢١٢	باب أخرج ابن عساكر
٢١٢	باب عذاب القبر
٢٤٥	باب ما ينجي من عذاب القبر
	باب أحوال الموتى في قبورهم وأنسهم فيها، فهم يصلون فيها
٢٥٢	ويقرؤون ويتزاوون ويتعمون ويلبسون
٢٦٩	باب أخرج ابن ماجه

٢٧١ باب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم
٣٠٧ باب مقر الأرواح
٣٤٧ باب عرض المقعد على الميت كل يوم
٣٥٠ باب عرض أعمال الأحياء على الأموات
٣٥٤ باب ما يحبس الروح عن مقامها الكريم
٣٥٦ باب الوصية
٣٥٧ باب تلاقي أرواح الموتى وأرواح الأحياء في النوم
٣٦٣ فصل في تحقيق أن روح الحي تخرج في النوم
	باب في نذ من أخبار من رأى الموت في منامه وسألهم عن حالهم
٣٦٥ فأخبروه
	باب تأذي الميت بما يبلغ عن الأحياء من القول فيه، والنهي عن سبه
٣٩٥ وأذاه
٣٩٧ باب تأذي الميت بالنياحة عليه
٤٠١ باب تأذيه بسائر وجوه الأذى
٤٠٣ باب ملازمة الحافظين قبر المؤمن
٤٠٤ باب ما ينفع الميت في قبره
٤١٦ باب في قراءة القرآن للميت أو على القبر
٤٢٢ باب أحسن الأوقات للموت
	باب الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول إلى الجنة عقب
٤٢٤ الموت
٤٢٥ باب تنن الميت وبلاء جسده، إلا الأنبياء ومن ألحق بهم
٤٣٠ خاتمة في فوائد تتعلق بالروح
٤٤٣ الفهرست

صدر حديثاً
الطبعة الجديدة من
(تفسير وبيان)

موسوعة كاملة تحتوي جميع ما يحتاج إليه القارئ لكتاب الله
الكريم.

— تفسير مختصر مفيد.

— أسباب نزول الآيات.

— أحاديث نبوية أختيرت لتناسب الآيات.

— فهارس لألفاظ القرآن الكريم.

— فهارس لموضوعات مهمة وردت في القرآن الكريم.

كل ذلك على هامش كتاب الله الكريم.

— طباعة أنيقة.

— ورق جيد.

فاحرص على أن تقتني نسختك بأسرع وقت، فهناك أحجام مختلفة

تناسب رغبتك:

— حجم جوامعي (٢٤ × ٣٤)

— حجم النصف (٢٠ × ٢٨)

— حجم عادي (١٧ × ٢٤)

— حجم الجيب (١٠ × ١٤)

صدر حديثاً

- تسلية أهل المصائب
تأليف محمد المنجي الحلبي شرح وتعليق محمد حسن الحمصي

- بشرى الكتيب بلقاء الحبيب

تأليف الإمام جلال الدين السيوطي
شرح وتعليق محمد حسن الحمصي

- سؤال وجواب في كيفية معاملة
الأم لولدها (من سن السنة الأولى
حتى السنة العاشرة).
تأليف مجموعة من المؤلفين المختصين

- تطور الجهود اللغوية في علم
اللغة العام (كتاب يتناول تطور
مفهوم النظم عند القدماء العرب،
وصلة ذلك بالدراسات اللغوية
المعاصرة).
تأليف د. وليد محمد مراد

- كشف الألاعيب السحرية
وحيل الدجالين.
تأليف ففة من المختصين

هذا الكتاب

يستعرض ما يقع للمرء ، من حين يبدأ في مرض الموت ، إلى حين يُنفخ في الصور ، ليقف الناس للحساب ، بين يدي جبار السموات والأرض .

قام فيه مؤلفه الإمام الكبير « جلال الدين السيوطي » بـ :
* استعراض وافٍ لعالم البرزخ ، الذي تحشّر فيه الأرواح ، من حين الموت ، إلى حين البعث والنشور

* تبيان فضل الموت وكيفيته ، وصفة ملك الموت وأعوانه . . .

* ذكر ما يردُّ على الميت عند الاحتضار . . .

* توضيح حال الروح ، بعد مفارقتها البدن وصعودها إلى الله . . . واجتماعها بالأرواح ومقرها الذي تصير إليه .

* شرح حال القبر وضمته . . . وفتته وعذابه . . . وضيقه أو اتساعه

وقد اعتمد فيه مؤلفه ، على الأحاديث النبوية ، والآثار ، ومارُوي عن الصالحين من ذخائر الأقوال . . . فكان ذلك دوحة فواحة ، يعبق شذاها ، فيشرح صدر المؤمن ، وينذر من بُعد عن درب الإيمان ، ليسارع بالعود إلى درب التقوى والعمل الصالح ، قبل أن يتمنى العمل فلا يتاح له ذلك . . .

وقد قام الأستاذ محمد حسن الحمصي ، بوضع لمساته اللطيفة على هذا الكتاب الفريد ، فعلق على ما يحتاج منه إلى تعليق ، وشرح ما قد يغمض على عامة الناس الذين تكثرت مطالعاتهم لمثل هذا الكتاب . . . حتى غدا هذا الكتاب ذخراً ينتفع منه الجميع .

الناشر

تطلب جميع كتبنا من : دار الرشيد - دمشق - حلبوني ص . ب . ٢٤١٣

مؤسسة الإيمان - بيروت - الظريف - الوتوات ص . ب . ٦٣٣٤ / ١١٣

مكتبة الأئمة للنشر والتوزيع

قطر - الدوحة